

سلسلة كتب الرجوع والنخابة

(الكتاب السابع)

# المساجد بين اللباس واللبس

أ.د/ أحمد عبد الحادي شاهين

أستاذ الرجوع ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية التشرحية الرئيسية بالقاهرة.

## من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)

سورة الجن الآية (١٨).

وقَالَ تَعَالَى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

سورة النور الآية (٦٣).

المساجد بين الاتباع والابتداع.

رقم الإيداع / ١١١٧٤ / ٢٠٢٠ بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى / سنة ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ﷺ وقائد  
الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن اهتدى  
بهديهم، واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فالمساجد ميدان هام من ميادين الدعوة الإسلامية، فهي بيوت الأتقياء،  
ومصانع الرجال العظماء، هي واحة المسافر، ومأوى عابر السبيل، هي ملاذ  
الطالبين، وروضة الصالحين، ومنارة هداية الحائرين، وقبله للعباد والمصلين، إليها  
يفزع الناس في الشدة؛ ليرفع الله البلاء، وفي داخلها يتساوى الفقراء والأغنياء.  
ومن فوق مآذنها يصدح الأذان، وفيها تقام الجمع والجماعات، وعلى منابرها  
تنهمر الخطب والعظات، التي تقضى على المنازعات، وتحل المشكلات، ومن ثم  
بُنيت المساجد في الإسلام لتكون مشعل هداية، ومنارة علم، فتهدي الحائرين، وتنير  
الطريق للسالكين.

ولشرف المساجد نسبها الله ﷻ إلى نفسه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ

الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١).

ولقد أثنى الله ﷻ على رواد المساجد، فشهد لهم بالإيمان والرجولة، والخوف منه،  
والحرص على مرضاته، وأنهم أهل الهداية والفلاح في الدنيا والآخرة. قال تعالى:

(١) سورة الجن الآية (١٨).

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨) (١).

المسجد هو النواة الأولى في بناء المجتمع المسلم الأول في صدر الإسلام، وسيبقى ويظل هكذا حتى يوم القيامة، لأنه الميدان الأول للدعوة الإسلامية، وقد عناه القرآن الكريم بالمدح والثناء والتعظيم والرفعة.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ (٢).

والمسجد هو أحب البقاع إلى الله تعالى في الأرض، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" (٣).

والمسجد له منزلة خاصة في قلب كل مسلم، حيث تهفوا إليه روحه، وتطمئن فيه نفسه، ويتعلق به قلبه، فإذا غاب عنه يشعر بوحشة، وإذا دخله شعر بالسكينة والوقار، وكيف لا وهو بيت الله ﷻ وكرمه لزواره على قدر عظمتهم وجلاله.

ولأهمية المساجد في الإسلام، وفي بناء المجتمع المسلم، كان أول شيء فعله النبي ﷺ بعد الهجرة هو بناء المسجد، وكان متواضعا في مظهره وشكله، وبنائه وفرشه،

(١) سورة التوبة الآية (١٨).

(٢) سورة النور الآيات (٣٦-٣٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦١٧) عن أبي هريرة ؓ.



وأعمدته وسقفه، يقل الصحابة من حر الصيف، وقيظ الشتاء، وهم يشعرون بأنهم في أظهر البقاع في الأرض، فبنى بداخله الرجال الذين يحملون عبء الدعوة معه ﷺ.

وكان ﷺ إذا أراد سفرا يخرج منه، وإذا عاد من السفر يبدأ به، فكان المسجد في العصر النبوي هو المنطلق لكل عمل صالح، والرئة التي يتنفس منها المسلمون، حتى يحيا حياة طيبة كريمة.

والمسجد كان بيتا للضيافة والمقابلات الرسمية، فقد استقبل فيه النبي ﷺ الوفود القادمة من الأعراب وغيرهم؛ لتعليمهم الإسلام، والإجابة عن أسئلتهم، ويتعرفوا على حياة المسلمين بعضهم مع بعض، من خلال بقائهم بالمسجد، وضيافتهم فيه. وفي المسجد كان يختار النبي ﷺ سفراء الإسلام، ويرسلهم إلى الملوك والأمراء، وفيه يستقبل الوفود والزائرين، وكان فيه يجمع الخراج، ويقسم الغنائم، ويهنئ المجاهدين العائدين بالنصر.

وكان مسجده ﷺ ببساطته وتواضعه يتسع لكل شيء، فكان مأوى للمسافرين، وعابري السبيل، وقاعة لمجالس العلم، وواحة للأدباء والشعراء، فكان مشعل هداية ومصباح نور، يضيء للمسلمين شؤون دينهم ودنياهم.

والمسجد في عصر النبي ﷺ تميز بالروح الحية، التي تحي المجتمع كله، بما تبثه من خير وإصلاح، وهداية ونور، فلقد ساهم في بناء اللبنة الأولى التي قام عليها المجتمع المسلم الأول، والتي انطلقت ليهدي الله على أيديها العباد، ويفتح

بصلاحها البلاد، فالمسجد هو الركيزة الأولى في بناء أي مجتمع، لما يقوم به من دور فعال، في تنشيط الحياة الإيمانية في المجتمع.

والمسجد مصدر النور والعلم والمعرفة، والإيمان والوحي، والصلاح والإصلاح، وهو الميدان الذي يصبغ الفرد المسلم المتوازن في شخصيته، بين الروحية والمادية، والفردية والجماعية، لأنه مصدر توجيه وتربية وبناء. والمسجد له أكبر دور في بناء الأمة المسلمة، حيث لا يقتصر على الجانب الديني، والتعبدي، والدعوى فقط، وإنما يتعدى دوره إلى كل مناحي الحياة.

فله دوره العلمي، والتربوي، والقضائي، والإعلامي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري، فالدور الرئيسي الذي يقوم به المسجد، هو بناء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة، حيث يغرس الآداب، وينشر القيم، ويعلم الأخلاق، ويهذب النفوس، ويصلح القلوب، ويبنى الرجال، فالمساجد مصانع الرجال، الذين يبنون حاضر الأمة، ويصنعون مستقبلها. وهذا كله يتم من خلال مبادئ الإسلام وآدابه وأخلاقه، التي تُعلن كل جمعة من على المنبر للعامة والخاصة، فليس لدينا في الإسلام أسرار ولا ألغاز، وإنما نعلن مبادئنا يوم الجمعة على الناس أجمعين. يقول شوقي:

وإذا خطبت فللمنابر هزة .: . تعرو الندي وللقلوب بكاء.

وفي التاريخ الإسلامي نجد أشهر المساجد التي ساهمت في تخريج كبار العلماء، كان لها ولا يزال الأثر القوي في نفوس روادها، فنجد الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومسجد بيت المقدس في فلسطين، ومسجد قباء في المدينة المنورة، والجامع الأزهر المعمور في مصر- المحروسة، وكذلك مسجد عمرو بن



العاص، بالفسطاط القاهرة مصر، والجامع الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وغيرها من المساجد الأثرية الماثرة في العالم الإسلامي، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

كانت هذه المساجد محاضن جيدة لتخريج الدعاة والمصلحين، لأنها قامت بأداء رسالتها على الوجه الصحيح الذي ينشده الإسلام، وما أحوجنا إلى عودة دور المسجد في مجتمعاتنا المعاصر؛ ليقود مسيرة الإصلاح والتغيير نحو الأفضل والأمثل. ولما كانت المساجد بهذه الأهمية العظمى؛ كانت هذه الصفحات التي تتناول قضايا السنة والبدعة في المساجد، وما يتعلق بها من أحكام، ودور المسجد في الحياة العامة والخاصة، من أجل عودة المساجد إلى الصورة الصحيحة التي ينشدها الإسلام، فتنجح في أداء رسالتها نقية ببراءة، بعيدة عن البدع والدخيل، الذي أفقدها دورها ووظيفتها.

وآمل لهذه الكلمات - إن شاء الله - أن تكون تذكرة لمن يخشى، تأخذ بأيدي الناس إلى الطريق الأقوم، وإلى صراط الله المستقيم. آمين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## (١) التعريف بالمساجد بين الاتباع والابتداع.

قبل الحديث عن المسجد وضوابطه في الإسلام، بين الاتباع والابتداع، تجدر الإشارة إلى التعريف بعنوان الموضوع وهو: المساجد، الاتباع، الابتداع.

١- المساجد: جمع مسجد، وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي سجد بمعنى خضع، وهو من وزن مفعّل بالكسر، اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر، وهو بيت للصلاة، وفي المعجم الوسيط: (المسجد هو مصلى الجماعة، وسجد وضع جبهته على الأرض فهو ساجد)<sup>(١)</sup>.

والمسجد: (يقال كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد)<sup>(٢)</sup>. قال ابن فارس: (السين والجيم والذال أصل واحد مطرد، يدل على تضامن وذل)<sup>(٣)</sup>.

وقال الزجاج: (كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ومسجد بفتح الجيم محراب البيت، ومصلى الجماعات مسجد، والمساجد جمعها)<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث قال ﷺ: "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"<sup>(٥)</sup>.

يقول الزركشي: (لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، فقد اشتق اسم المكان منه، فقليل مسجد، ولم يقل مرّكع، كما خص المسجد بالمكان

(١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية ٤٣٢/١ ط/ مجمع اللغة العربية القاهرة، سنة ١٩٨٨ م.

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ٢٦٦/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس مادة سجد ١٣٣/٣.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة سجد.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣٥) عن جابر بن عبد الله.

المهياً لأداء الصلوات الخمس، والكسوف والخسوف، ونحوها، حتى يخرج المصلح المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يعطي حكمه<sup>(١)</sup>.

والمسجد: موضع صلاة الجماعة، تنزل فيه الرحمات من الله ﷻ والسكينة، وتحف رواده الملائكة بأجنتها، وتغشاهم الرحمات، ويذكرهم الله في ملاً خير من الذي هم فيه، وروادها أهل الإيمان، وفي الحديث قال ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجَلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ" فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨) (٢).

فيستفاد من ذلك أن المسجد اسم لموضع الذي تقام فيه الصلوات، ويتعبد فيه، وخص موضع السجود بالذكر، لأنه أشرف شيء في الصلاة، والسجود ذل وخضوع. وجاء ذكره في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة، بلفظ الإفراد والجمع<sup>(٣)</sup>.

والمسجد اسم لموضع الصلاة عند المسلمين فقط، بينما أماكن العبادة عند النصارى تسمى الكنائس، والصوامع أماكن خاصة بالعبادة عند رهبان النصارى، وعند اليهود تسمى المعابد أو البيع.

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي، ص ٢٧-٢٨.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٧) وقال حديث غريب حسن، عن أبي سعيد الخدري ؓ. والآية من سورة التوبة (١٨).

(٣) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٣٤٥. ط/ دار الحديث القاهرة.

٢- الاتباع: مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي تبع: بمعنى سار في أثر الشيء أو تلاه، وفي المعجم الوسيط: (تابع الشيء: تقصاه، وسار وراءه، وتطلبه، وحذي حذوه، واقتدى به) (١).

٣- الابتداع: مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي بدع، بمعنى أحدث واخترع، وفي المعجم والوسيط، (البدعة: إنشاء الشيء على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

ومما سبق يتبين أن المقصود بعنوان الموضوع هو: متابعة الصورة التي كان عليها المسجد في عصر- النبي ﷺ في بنائه، ودوره، ورسالته، والحذر من المخالفات الشرعية، والبدع المستحدثة التي لحقت به، أو أضيفت إليه دون دليل شرعي، أو تحقيق مصلحة عامة، مع إحياء دور المسجد ورسالته وإمامه في العصر- الحاضر؛ حتى يعيد الأمة إلى دورها الحضاري المنشود.



(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/٨٤-٨٥.

(٢) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ١/٤٤ والآية من سورة الأنعام (١٠١).



## (٢) التحذير من الابتداع في الدين.

الابتداع خطر على الدين، وخطر على الأمة المسلمة، لأنه يبعد الأمة عن نقاء مصادرها الأصلية الإلهية، المنزلة من عند الله ﷻ فتفقد الأمة أخص خصائصها، وهي سلامة المصدر والمنهج، وتضيق معالم الدين، وتذهب ربانيتها، ويفقد فاعليته، ويغيب التأييد الإلهي من الله ﷻ فتتلاشى الأمة، وتذهب سدى، وتكون أثرا بعد عين.

### (أ) تحذير القرآن الكريم من الابتداع في الدين:

لقد حذر القرآن الكريم الأمة المسلمة من هذا المسلك، فجاءت آيات القرآن الكريم تنذر الأمة من هذا الخطر، وتحذرهم من المخالفة، حتى لا يعرضوا أنفسهم للعذاب الأليم، ومن هذه الآيات ما يأتي:-

(١) قال تعالى: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ

أليمٌ ﴾ (٦٣) (١).

ومخالفة أمر النبي ﷺ بعد عن السنة، وترك لها، وما قامت بدعة، إلا وضاعت سنة، وقد ذم النبي ﷺ البدعة فقال: " وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار " (٢).

(١) سورة النور الآية (٦٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

والفتنة التي يتعرض لها المخالف والمبتدع، قد تكون بالموت غير الإسلام، أو على غير هدى النبي ﷺ وأما العذاب الأليم فإن فاته في الدنيا، فلن يهرب منه في الآخرة، ما لم يتب إلى الله توبة نصوحا.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ (١).

ومشاققة الرسول تكون بالتمرد على السنة بعد وضوحها وظهورها، وقيام الحجة عليه، وأما اتباعه غير سبيل المؤمنين لا يكون إلا بالمعصية، أو المخالفة الشرعية، أو الابتداع في الدين، وهذا ليس من شيم أهل الإيثار والتوحيد، لأن الله وصفهم بالطاعة المطلقة لله ولرسوله في كل أمور دينهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥١﴾ (٢).

وإذا ابتعد الإنسان عن هدى الله، وكله الله إلى نفسه، فيعيش في ضنك الحياة الدنيا، ويصليه الله بعذاب جهنم يوم القيامة، وليس هناك مصير أسوأ من ذلك.

(٣) قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٣٧﴾ (٣).

(١) سورة النساء الآية (١١٥).

(٢) سورة النور الآية (٥١).

(٣) سورة الحشر الآية (٧).

فكل ما جاء عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة من الصفات، يجب على المسلم أن يقبله، وأن يرضى به، وأن يمثله في عبادته وسلوكه، فهو المبلغ من عند الله ﷻ فلا يأمر إلا بما فيه مصلحة الناس، ولا ينهى إلا عما فيه مضارهم وهلاكهم.

والأمر النبوي الشريف يأتي منه المسلم ما يستطيع، أما النهي فيجب تركه على الإطلاق دون استثناء، وفي الحديث عنه ﷺ قال: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم"<sup>(١)</sup>.

والاجتناب أشد من الترك، إذ إن الاجتناب يتطلب من الإنسان أن يترك بينه وبين المنهي عنه مسافات طوال، حتى لا يمسه أو يقرب منه فيقع فيه، أما الترك فقد يكون أمامه أو قريبا منه ويتركه، فالوقوع فيه أيسر، والخطر منه أشد، وهو مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمُرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(٤) قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) سورة المائدة الآية (٩٠).

(٣) سورة الشورى الآية (٢١).

إن التشريع حق لله وحده ﷻ لا يشاركه فيه نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو أحد من البشر، مهما علا قدره، أو ارتفع شأنه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٤).

فإذا رضي المسلم أن يأخذ أحكامه وتشريعاته، وعباداته وأخلاقه، من الله وحده، فليس له أن يشاركه في صفة من صفاته، لأن ذلك تجاوز عن الحد، وإقحام للنفس في غير ما خلقت له.

وإذا كانت الآية نعي من الله ﷻ على المشركين الذين جعلوا الله شركاء، فكيف بالمسلم الذي أعلن استسلامه وخضوعه ﷻ فليس من حقه أن يضيف إلى الدين ما ليس منه، أو يخترع طريقة جديدة يتعبد بها إلى الله ﷻ إنه بذلك يجعل نفسه شريكاً لله وهو لا يشعر بل إنه يظن أنه يحسن صنعا، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١٠٤).

(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩).

والفرقة في الدين إنما تنشأ من الابتداع فيه، حيث يأتي كل مبتدع بطريقة جديدة تخالف ما كان عليها السابقون، فتشعب الطرق وتتعدد، ويكثر الخلاف وتضيع

(١) سورة الأعراف الآية (٥٤).

(٢) سورة الكهف الآيتان (١٠٣-١٠٤).

(٣) سورة الأنعام الآية (١٥٩).

معالم الدين الصحيح، لذلك جاء التحذير في الآية الكريمة بأن النبي ﷺ براء منهم، فهم ليسوا منه وهو ليس منهم، وأي خسارة وضياع للإنسان أعظم من أن يتبرأ منه النبي ﷺ.

فليكن المسلم على حذر من الابتداع في الدين، خاصة أن لديه من السنة الصحيحة ما يغنيه عن البدع والابتداع، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٢).<sup>(١)</sup>

وفي الحديث قال ﷺ: "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله إلا وقد نهيتكم عنه"<sup>(٢)</sup>.



(١) سورة المائدة الآية (٩٢).

(٢) الحديث أورده الطبراني في المعجم الكبير بإسناد صحيح، والهيثمي في المجمع ٢٦٤/٨. وقال ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، وهو ثقة.

## (ب) تحذير السنة النبوية من الابتداع في الدين:

لقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تحذر المسلمين من الابتداع في الدين، وذلك لتهامه وكماله، فليس هناك حاجة للزيادة أو الإضافة أو الإلحاق، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) ومن الأحاديث التي جاءت في هذا الباب وتعد أصلاً من أصول الإسلام، وقال بعضهم عنها أنها ثلث العلم، لأنها ميزان لظاهر العمل، فهي تبين إذا كان العمل موافقاً للشرع فيقبل، أم مخالفاً له فيرد ويرفض، وفي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"<sup>(٣)</sup>.

ومعنى أحدث: اخترع وأنشأ، والمقصود بأمرنا هذا أي ديننا، وأما قوله فهو رد أي مردود على صاحبه، ليس له مجال للقبول عند الله ﷻ.

ويستفاد من الحديث أن كل من اخترع طريقة جديدة للعبادة، يتقرب بها إلى الله، لم يشرعها الله ﷻ ولم يسنها النبي ﷺ فهي غير مقبولة منه، ومردودة عليه، والرواية الثانية من الحديث تضيف جديداً، فهي ترد على كل من قلد غيره في بدعة، ولو لم يخترعها من عنده، فالنتيجة واحدة، كلاهما مرفوض ومردود.

(١) سورة المائدة الآية (٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: "أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"<sup>(١)</sup>.

وحديث العرياض بن سارية رضي الله عنه الذي وعظ النبي صلى الله عليه وسلم فيه الصحابة، موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، وكأنها موعظة مودع، وكان منها التحذير النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"<sup>(٢)</sup>.

فقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم الأمور المحدثه في الدين، حيث جاء الذم بعد ذكر القرآن والسنة، فيفهم منه أنه يخص محدثات الدين لا محدثات الدنيا، وفي الحديث أيضا، وصف للبدعة على إطلاقها بالضلالة، ليتضح أن كل جميع البدع مذمومة على الإطلاق، وفيه رد على من يقول بتقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، فالبدعة طريق الضلال، والضلال نهايته إلى النار.

(٣) وفي مسند الإمام أحمد بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أحدث قوم بدعة، إلا رفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة، خير من إحداث بدعة"<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٧٦) وقال حسن صحيح، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه.

(٣) الحديث أورده ابن حجر في فتح الباري ٢٦٧/١٣. وإسناده جيد، عن غضيف بن الحارث

فالبدعة ضد السنة ومقابلة لها، والبدعة من اختراع البشر، والسنة من تشريع الله ورسوله، فكل اختراع جديد في دين الله، إنما يقابله ضياع لسنة كانت موجودة بين الناس، فهما يتصارعان، وأيهما غلب، غلب على الآخر.

(٤) وإذا كانت البدعة مذمومة، ومنهي عنها، فإن صاحبها مذموم أيضا، ويضاعف عليه الوزر والإثم، والعقاب يوم القيامة، خاصة من فعلها متعمدا، وهو يعلم أنها ليست من هدي النبي ﷺ.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا. وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ"<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث أيضا عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلاله، كان عليه من آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"<sup>(٢)</sup>.

ولما كان أمر الابتداع في الدين مقطوعا بحرمة عند الصحابة الكرام وسلفنا الصالح-رضوان الله عليهم أجمعين- جاءت أقوالهم تدم البدعة، وتمدح السنة، سيرا على منهاج النبي ﷺ ومن هذه الأقوال ما يأتي:

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبد الله ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة ؓ.

- ١- قال الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له بعد الخلافة: (إنما أنا متبع، ولست مبتدعا، فإن استقمت فبايعوني، وإن زغت فقوموني).
- ٢- قول ابن مسعود رضي الله عنه: (الاقتصاد في السنة، خير من الاجتهاد في البدعة).
- ٣- وقول ابن مسعود رضي الله عنه أيضا: (اتبعوا آثارنا، ولا تبتدعوا، فقد كفيتم).
- ٤- وقال ابن عباس رضي الله عنه: (عليكم بالاستقامة والأثر، وإياكم والبدع).
- ٥- وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا)<sup>(١)</sup>.  
فمن الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة الأعلام، يتضح أن البدعة مذمومة، وخطرها عظيم، وخطبها شديد، لأنها تفسد الدين، وتحمل صاحبها الإثم والوزر في الدنيا والآخرة، إلى أن تورده المهالك.  
نسأل الله عز وجل أن يحفظنا من البدع ما ظهر منها وما بطن.



(١) هذه الآثار أوردها الإمام الدارمي في مسنده، ونقلها عنه الإمام أبو شامة الدمشقي، في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث.

### (٣) أسباب الابتداع في الدين.

إن انتشار البدع في مجتمع ما دليل على غياب الفهم الصحيح للدين، الذي يعصم الناس من الوقوع في تلك البدع، فإذا غاب هذا الفهم الصحيح، وانساق الناس وراء الأهواء والشهوات، انتشرت البدع التي تفسد على الناس عقيدتهم، وعباداتهم، وأخلاقهم، وآخرتهم.

ولا شك أن البدع لا تظهر من فراغ، وإنما يقف وراء ظهورها وانتشارها أسباب كثيرة، منها ماله علاقة بدور الشيطان في إغواء بني آدم، ومنها ماله علاقة بأعداء الإسلام، ومنها ما يتعلق بالمسلمين أنفسهم، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

#### (١) دور الشيطان في الابتداع في الدين:

البدع وسيلة من وسائل الشيطان في إضلال الناس وإغوائهم، لينحرف بهم عن صراط الله المستقيم، وقد أقسم الشيطان على ذلك أمام رب العالمين، وسجله الله في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ

الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ (١).

فهو لا يكف ليلاً أو نهاراً عن الوسوسة للمسلمين، عله يجد منهم أتباعاً له، فيوحي إليهم باستحداث أمور في الدين، مبالغة منهم في التعبد، ظانين بذلك أنهم يحسنون صنعا.

(١) سورة ص الآيتان (٨٢-٨٣).

فإذا ما استحدثت الناس البدع واستحسنوها، صارت بمرور الوقت أمراً مألوفاً لديهم، دون أن يرجعوا فيها إلى ضوابط الشرع، وقواعد الدين.

ولعل من دوافع الشيطان أن يلجأ إلى هذا المسلك، أنه يئس من أن يعبد أو يطاع صراحة في بلاد المسلمين، حيث لا يستجيب له أحد بالكفر أو الشرك، وإذا وقع أحد المسلمين في ذنب صغير أو كبير، سرعان ما يتخلص من إثمه بالتوبة، والرجوع إلى الله ﷻ عن قريب، فلجأ الشيطان إلى حيله وألعيه، فيدخل لهم من باب الطاعة، بالتقرب إلى الله، بإحداث أمور في الدين غير مشروعة، ولا يظن الإنسان أنه قد وقع في معصية، أو مخالفة للشرع حتى يتوب منها، وهذا هو الخطر الأكبر.

إن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال ﷺ: "إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك، مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه" (١).

فالشيطان لا يعدم وسيلة في إغواء الناس وإضلالهم، وقد حكى القرآن عنه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّنَتْهُمْ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (٢).

(١) الحديث أورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/١٠. والمنذري في الترغيب والترهيب ٦١/١.

إسناده حسن وله شواهد، عن ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس ؓ.

(٢) سورة النساء الآية (١١٩).

## (٢) دور أعداء الإسلام:

قال تعالى في وصف أعداء الإسلام وهم يخططون لردة المسلمين: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾<sup>(١)</sup>. فحينما فشلت حروبهم المستمرة، في النيل من الإسلام والمسلمين؛ اتجهوا إلى الغزو الفكري ليحققوا من خلاله ما فشلت فيه المدافع والقنابل.

فقاموا بدراسات واسعة حول الإسلام، عقيدة وشريعة، وأخلاقاً وتاريخاً، فأيقنوا أن سر قوة المسلمين وانتصاراتهم، يكمن في صحة دينهم، وتمسكهم به، فعملوا على إفساد الدين، من خلال تشجيع جهلاء المسلمين، بإحداث البدع وانتشارها، ليدخلوا في الدين ما ليس منه، فتختلط المفاهيم، وتلتبس الأمور، وتفسد العقائد والعبادات، فيفقد المسلمون أنوار التنزيل والاتباع، ويعيشوا في ظلام وتخبط، فيسهل على الأعداء القيام بمهمتهم في سهولة ويسر.

ولقد سجلت كتب التاريخ في القرن الرابع الهجري، أن الدولة الفاطمية كانت لها اليد الطولى في إحداث كثير من البدع، خاصة فيما يتعلق بالموالد والأضرحة، وحملوا الناس على إقناعهم بها، والمواظبة عليها.

ومعلوم أن هذه الدولة تنتسب زورا وبهتانا إلى آل البيت، فقادتها وحكامها من العبيدين، وهم يهود من بلاد المغرب، تظاهروا بالإسلام، والتشيع بالحب لآل البيت، واندسوا بين المسلمين، إلى أن وصلوا إلى حكم مصر، وقاموا بأداء دورهم،

(١) سورة البقرة الآية (٢١٧).

من بث الفتنة والفرقة، في دولة الخلافة الإسلامية إلى أقصى-درجة، ولقد زالت دولتهم، لكن بقيت آثارهم وبدعهم وانحرافاتهم، يعاني منها المسلمون حتى الآن. هذه آثارنا تدل علينا .: فانظروا بعدنا إلى الآثار.

### (٣) الجهل والقول في الدين بغير علم:

الجهل حجاب يمنع صاحبه عن الرؤية الصحيحة، فيسير على غير هدى، ويمشى على غير طريق.

وكم من عائب قولاً صحيحاً .: وأفته من الفهم السقيم.

والقول في الدين لا بد أن يكون عن علم وبصيرة، حتى لا يضل الإنسان أو يضل الناس، ولقد حرم الإسلام القول على الله بغير علم، وقرنه في التحريم بالفواحش والشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ (٣٣).

والقول بغير علم كذب صراح على الله، وظلم للنفس وللغير، قال تعالى:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٣٤).

فالجاهل إذا أقحم نفسه في ميدان العلم، وأفتى في أمور الدين من تلقاء نفسه، دون أن يرجع إلى العلماء الثقات، ابتدع لا محالة، كمن يمشى في الصحراء دون أن

(١) سورة الأعراف الآية (٣٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٤٤).

تكون معه بوصلة، ليعرف بها الجهات والاتجاهات، فلا شك أنه سوف يضل الطريق، ويعود من حيث بدأ، ويقضى وقته في غير فائدة.

وماذا يضير الإنسان إذا كان لا يعلم أن يقول لا أعلم، أو لا أدري، ويسأل غيره. وقد سئل النبي ﷺ عن خير البقاع وشرها، فقال لا أدري، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي البقاع خير؟ وأي البقاع شر؟ قال: "لا أدري حتى أسأل جبريل عليه السلام فسأل جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ميكائيل عليه السلام فجاء فقال: "خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق"<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"<sup>(٢)</sup>.

#### (٤) اتباع الهوى:

الهوى ميل النفس وانحرافها نحو شيء ما، دون دليل شرعي، وهو أمر مذموم، لأن النفوس جُبلت على حب الشهوات والتعلق بها، والإسلام يريد منها أن تسمو إلى التحكم في نزواتها، والتعلق بما شرعه الله ﷻ من أمور الحلال والمباح.

(١) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٧٤. وذكره الألباني في ضعيف الترغيب

والترهيب، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقد ذم الله ﷻ في القرآن الكريم صاحب الهوى، الذي يعميه عن الحق والحقيقة، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٣).

إن صاحب الهوى يترك الأصل الثابت، ويتبع تقلبات هواه، فيُدْعَن له بالقبول والتسليم، وهذا أمر عجيب يستحق الإنكار الشديد من الله ﷻ وإضلاله له، وأن يختم على منافذ المعرفة، ومداخل النور، فلا أحد يهديه بعد الله ﷻ.

وذم الله مشركي قريش أيضا لأنهم اتبعوا أهواءهم، وبنوا أمورهم على الظن، بالرغم من أن الله بيّن لهم طريق الهداية والرشاد، قال تعالى: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾ (١٤٨).

إن الدين يقوم على اليقين القاطع، وليس على الظن، ولا على اتباع الهوى؛ لأن الهوى يميل بالإنسان إلى رغائب النفس وشهواتها، وليس إلى المصلحة العامة للجميع، أو الصواب الذي ينشده الناس، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (١٤٨).

ومن عظمة رسالة الإسلام أن طريقها واضح لا غموض فيه، مستقيم لا اعوجاج فيه، فليس فيها أمر إلا وفيه بيان من الله ﷻ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ

(١) سورة الجاثية الآية (٢٣).

(٢) سورة النجم الآية (٢٣).

(٣) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾. فشر — يعة الله أولى بالاتباع من أهواء الذين لا يعلمون، لأن أهواءهم متقلبة ومتغيرة، وأحكام الله ثابتة، وشتان بين شريعة الله، وأهواء البشر.

فالهوى هو أساس الابتداع، حيث يتبع الإنسان ما تميل إليه نفسه، دون أن يعود إلى دليل شرعي يضبط حركته، فيجعل من نفسه مشرعا لنفسه ولغيره، ويستحسن وفق هواه، دون معرفة قواعد الاستحسان، فيوقع نفسه في المهالك، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث، عن أبي برزة عن النبي ﷺ قال: "إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى" (١).

من أجل ذلك وجه النبي ﷺ الأمة إلى أن تكون أهواؤها وفقا للدين والشرع، وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ كِهَالِ الْإِيْمَانِ، فقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئتُ به" (٢).

#### (٥) التقليد للمبتدعين:

التقليد للغير دون معرفة السبب والغاية، آفة خطيرة، وخطأ جسيم، حيث يلغى الإنسان عقله، الذي هو أداة التفكير للوصول إلى الحق والحقيقة، ويتبع غيره، دون برهان صحيح، أو حجة قوية، فيقع في الخطأ والانحراف لا محالة، إن المقلد

(١) سورة الجاثية الآية (١٨).

(٢) الحديث أورده الهيتمي في مجمع الزوائد ١/١٨٨. إسناده صحيح، عن أبي برزة ﷺ.

(٣) الحديث أورده الإمام ابن حجر في فتح الباري ١٣/٣٠٢. وقال حديث حسن، ورجاله ثقات،

وأورده النووي في الأربعين النووية (٤١) وقال حسن صحيح عن أبي هريرة ﷺ.

حينئذ يشبه الأنعام التي يقودها صاحبها، وهي تتبعه في هدوء دون اعتراض، لأنها لا تعقل، وليس من حقها أن ترفض؛ لأنها أسيرة عند صاحبها.

ولقد عاب الله ﷻ ما عليه مشركو قريش من تقليدهم للآباء والأجداد، دون إعمال للعقل، أو تحريك للفكر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْا كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

والناس قديما وحديثا أحباب لما ألفوا، أعداء لما جهلوا، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

إن رفض الحق لمجرد تقليد الآباء وما كانوا عليه، حجة متهافئة، لا يقبلها عاقل، لأنها تخلو من الدليل والبرهان، والتدبر والتفكير.

إنه منطوق الترف والبطر، والاستعلاء على الحق، وليس منطوق العاقل الذي ينشد الحق والحقيقة والصواب، وتلك سمة من سمات المعارضين للأنبياء وأتباعهم في كل وقت وحين.

فالتقليد ينزل غير المعصوم من المجتهدين من علماء الأمة منزلة المعصوم ﷺ وهذا غلو ومجاوزة للاعتدال.

(١) سورة البقرة الآية (١٧٠).

(٢) سورة الزخرف الآيتان (٢٣-٢٤).

ولقد تعددت الروايات التي تنهى عن الابتداع في الدين، لتشمل المبتدع والمقلد له، أما المبتدع فقد قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١).  
وأما المقلد، فقد جاءت الرواية الأخرى من الحديث السابق لتقول: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٢).

سواء كان هذا العمل من عنده أو قلده فيه غيره، وأغلب المبتدعين يقلدون غيرهم في بدعهم، دون معرفة الدليل الذي يستندون عليه، في مشروعية هذا العمل من عدمه، وحينما تناقشهم في ما هم عليه يقولون: سوف نأتي لك بفلان ليناقشك في ذلك.

#### (٦) التكسب من وراء البدع:

إن كل مجتمع فيه الأصيل والدخيل، والنافع والمنتفع، فهناك من ينفع الأمة بنشر السنة، ومحاربة البدعة، وهناك من ينتفع بوجود البدع وانتشارها، وقديماً قيل:

(النصابون بخير، ما دام هناك مغفلون).

وقد رأينا في مجتمعاتنا المعاصرة أناساً يتكسبون من وراء الموالد والأضرحة، حيث يجمعون الأموال من الناس لأنفسهم، تحت دعوى إقامة الموالد للأولياء، وما تحتاجه من وسائل الإعاشة، والإضاءة، وبعضهم لهم حصص في صناديق النذور التي بالمساجد الكبرى، وبعضهم ينتفع من وراء إقامة الخميس، والأربعين، والسنوية، والسرادات الضخمة للغزاة، وبعضهم ينتفع من وراء إقامة الأفراح

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧١٨) عن عائشة ؓ.

الماجنة المختلطة. إن هؤلاء المنتفعين اعتقدوا أن أرزاقهم مرتبطة بوجود هذه البدع والمحرمات، ومن ثم فهم يحرصون على بقائها، ويسعون في العمل على انتشارها، ويعادون من يقف في سبيلها، وقد رأينا بعض المشركين قديماً يتمسكون بالميسر- والخمور ومجالسها، لما تُدرُّ عليهم من ربح وافر وسريع، فَجَرَّم القرآن تلك المنفعة المادية العاجلة، فقال تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.

ونهى عن المتاجرة بالأعراض للحصول على الأموال، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَئِيتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنَ لِنَبْنَعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>. فكل الأموال التي تأتي من وراء البدع، والمخالفات الشرعية، والمحرمات، إنما هي أموال سحت وحرام، ألا فليتنه هؤلاء قبل فوات الأوان، وقبل الندم حين لا ينفع الندم.

#### (٧) مجاوزة حد الاعتدال والاتباع في العبادة:

العبادة في الشرع لها ضوابطها المفصلة، وهي مبنية على الاتباع لا مجال للعقل والرأي فيها، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة الآية (٢١٩).

(٢) سورة النور الآية (٣٣).

(٣) سورة الأعراف الآية (٣).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة ؓ.

لكننا نرى بعضاً من المسلمين يبالغون في العبادات، ويتجاوزون حد الاعتدال والاتباع، فقد يصوم أحدهم العام كله مبالغة في التعبد، مخالفًا هدي النبي ﷺ حيث يقول: "أفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً"<sup>(١)</sup>.

وقد يخص أحدهم أياماً بالصيام تقرباً إلى الله لم يخصها الشرع بالوجوب، أو الندب، أو مبنية على أحاديث ضعيفة، أو موضوعة، مثل تخصيص السابع والعشرين من رجب بالصيام، على أنها ليلة الإسراء والمعراج، أو يخص أحدهم نصف شعبان بالصيام على أنه تحويل القبلة، وليس على أنه من الأيام البيض الثلاث، وقد يتوجه أحدهم إلى الرهينة والعكوف على العبادة، تاركاً الزواج والسعي على المعاش، مخالفًا هدية ﷺ حيث يقول في الحديث: "لا رهبانية في الإسلام"<sup>(٢)</sup>.

وفي قصة الثلاثة الذين أتوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ نهي عن مجاوزة حد الاعتدال؛ كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: "جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتُم

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٢) الحديث أورده الإمام ابن حجر في فتح الباري ١٣/٩. حديث صحيح عن طاووس ﷺ.

كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

لقد حاول نفر من الصحابة الكرام أن يشددوا على أنفسهم في العبادات، أو يمنعوا عن أنفسهم بعض المباحات، أو يلزموا أنفسهم بما لم يلزمهم الشرع به، ظانين بذلك مزيدا من القربى والطاعة لله ﷻ فلما علم النبي ﷺ بذلك نهاهم عن الفعل، وردهم الى الوسطية والاعتدال، وأعلمهم أن هذا هو السنة، وأن من تجاوز السنة فليس على جادة الطريق.

وبعد... فهذه هي أبرز الأسباب الرئيسة التي تقف وراء ظهور البدع، وانتشارها في المجتمعات المسلمة، والتي ظهرت آثارها عبر الفترات الطويلة، في حياتنا الدينية والاجتماعية، وأصبحت واقعا مشاهدا، ألفه كثير من المسلمين، ولا يسعون إلى تغييره وإزالته-إلا من رحم الله-.

ويمكن التغلب على هذه الظاهرة، وآثارها بإزالة أسبابها، والسعي إلى نشر- السنة، ومحاربة البدعة، قال ﷺ: "إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله: وما الغرباء؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس". وفي رواية قال: "الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي" (٢).



(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٦٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٤٥) عن أبي هريرة ﷺ.

## (٤) الفرق بين البدعة والمعصية.

من المهم جدا إيضاح الفرق بين البدعة والمعصية، أو الفرق بين البدعة والمخالفة الشرعية، خاصة أن هناك بعض الباحثين، الذين يعملون في مجال الدعوة، نشرا وتبليغا، وكتابةً وتأليفاً، يخلطون بين البدعة والمعصية، فأضافوا إلى البدعة أموراً ليست منها، أو أدخلوا تحتها أموراً غريبة عنها، فالتبست الأمور، واختلطت المفاهيم.

وقبل بيان أوجه الاتفاق والاختلاف، يجدر الحديث عن تعريف البدعة عند العلماء القدامى، وشرح هذا التعريف، وكذا المعصية، ثم استنباط مواطن الاتفاق والاختلاف.

تعريف البدعة: فمن أجمع التعاريف للبدعة، ما سطره الإمام الشاطبي -رحمه الله- في كتابه الاعتصام يقول: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الطريقة الشرعية، يقصد بالسلوك عليها، المبالغة في التعبد إلى الله ﷻ).

وفي تعريف آخر له يضيف إلى ما سبق: (يقصد بالسلوك عليها، ما يقصد بالطريقة الشرعية)<sup>(١)</sup>.

## شرح التعريف:

طريقة في الدين: قيد في التعريف لخصر البدع في أمور الدين، وليست في أمور الدنيا من الاختراعات والاكتشافات وغيرها.

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي ١/٣٧ / ط/ دار المعرفة بيروت لبنان.

مخترعة: أي جديدة لا أصل لها في الدين، فلم يفعلها النبي ﷺ ولا الصحابة ولا السلف الصالح.

تضاهي الشرعية: أي مخترع هذه البدعة يريد أن يضفي عليها الشرعية، بمضاهاتها طريقة العبادة المشروعة المأثورة، وفي الحقيقة أنها ليست كذلك. يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد: هذا توضيح للغاية من اختراع هذه البدع، وهو الانقطاع إلى العبادة، والمبالغة في ذلك.

وما يقصد بالطريقة الشرعية: هذه إضافة توضيحية، تجعل التعريف يشمل المعاملات الشرعية والعادات التي هي من الدين، وليست خارجة عن ضوابطه. ومما سبق يتبين أن الابتداع في الدين يشمل العبادات والمعاملات، فلا يجوز لأحد أن يضيف إلى ذلك شيئاً، أو يحذف من ذلك شيئاً، فهذه الأمور لها ضوابطها، من حيث الكيفية والزمان والمكان والحدود، فلا يجوز التدخل فيها لكمال الدين وتمامه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ وَتَمَّتْ﴾<sup>(١)</sup>.

والدين مبني على الاتباع وليس الابتداع، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة الآية (٣).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وفي رواية قال ﷺ: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"<sup>(١)</sup>.

ولقد قسم بعض العلماء البدعة إلى حسنة وسيئة، وذهب بعضهم إلى أن البدعة تعترها الأحكام الخمسة، التي جاءت في الحكم الشرعي، وهي الوجوب، والندب، والتحريم، والكرهية، والإباحة.

وسر هذا التقسيم يرجع إلى تعريف البدعة في اللغة لا في الشرع، فالبدعة حسب التقسيم السابق، الواجبة، والمندوبة، والمباحة، لا تدخل في مسمى البدع، وإنما تدخل تحت مصدر آخر من مصادر الاجتهاد والتشريع عند العلماء، وهي المصالح المرسلة والاستحسان.

والأفضل ألا يُلجأ إلى تقسيم البدعة بهذه الطريقة، لعموم الحديث الوارد في إطلاق البدعة، وهو قوله ﷺ: "وكل بدعة ضلالة"<sup>(٢)</sup>.

قد يقول قائل: قد نجد في البدع بعض المنافع، فهي ليست باطلا محضاً. أقول: هذا كلام مردود لأن الباطل فيها يغلب الحق، ولو كان الخير فيها راجحاً لما أهملتها الشريعة الغراء، أو اجتهادات العلماء.

وقد يقول قائل: إن البدعة تستند إلى دليل، أو شبهة دليل. أقول: إن هذا الدليل الذي يستند إليه المبتدع لقبول بدعته، غير معتمد عند العلماء، وإذا كان الدليل

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧١٨) عن عائشة ؓ.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله ؓ.

معتمدا، فغالبا يكون الاستدلال به في غير موضعه، وبالتالي يسقط الاستدلال بكليهما.

وأما تعريف المعصية: فهي الخروج عن الطاعة، والمخالفة لأمر الله، والامتناع عن الانقياد. فإذا كان هناك أمر صريح بوجوب الصلاة، مثل قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة) فإن تركه ومخالفته يدخل في دائرة المعصية قولا واحدا، وليس في دائرة البدع.

وإذا كان هناك أمر بالنهي عن السرقة والوعيد لمن يفعل ذلك بالعقوبة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣٨).

فإن تارك هذا النهي، إذا تعدى حدود الله، ووقع في السرقة، فتلك معصية، ولا تسمى بدعة، لأن فاعلها خالف أمرا صريحا، ولم يدع أنه يفعل هذا من الدين. وبعد هذا التعريف السابق للبدعة وشرحها، والمعصية وشرحها، يلاحظ أن البدعة تختلف عن المعصية، أو المخالفة الشرعية.

فالمعصية أو المخالفة الشرعية قائمة على الهوى والشهوة لضعف الدين، ولا تفعل بقصد التقرب إلى الله ﷻ بل إن العاصي لا يدعى أن ذلك من الدين أو السنة. وأما البدعة فهي قائمة على الشبهة، أو شبهة دليل، أو تأويل خاطئ لضعف العقل والعلم.

يقول د/ يسرى عبد الخالق خضر، موضحاً ما تتفق فيه المعصية مع البدعة،  
وأوجه الخلاف بينها: أولاً أوجه الاتفاق:  
(أن كليهما منهي عنه، ومذموم فاعله.  
أن كليهما متفاوت ليس على درجة واحدة، فالمعاصي منها الكبائر والصغائر،  
وهكذا البدع.

وأما أوجه الافتراق بين البدعة والمعصية فهي:  
المعصية تستند في النهي عنها-غالبا- إلى دليل جزئي من القرآن الكريم، أو  
السنة، أو الإجماع، أو القياس، أما البدعة فمستند النهي عنها-غالبا- الأدلة العامة،  
ومقاصد الشريعة، وعموم قول الرسول ﷺ "كل بدعة ضلالة".  
المعصية فيها مخالفة للمشروع، إلا إذا قصد التقرب بها؛ فتكون بدعة ومعصية في  
وقت واحد، أما البدعة فمن خصائصها أن فيها مضاهاة للشرع وليست منه.  
المعصية فيها انتهاك للحرمان، وتعد للحدود، وفاعلها جرى على الله، أما  
البدعة فصاحبها-غالبا- موقر لله ﷻ معتقد أنه على الصراط المستقيم.

البدع فيها مجاوزة لحدود الله بالتشريع، وصاحبها يعتقد أنه على الجادة، ولهذا  
كانت البدع أشد خطراً من المعصية)<sup>(١)</sup>.

- ومن المفارقات بينهما: (الأول: أن البدعة أعظم ذنباً وضرراً من المعصية، في حين أن  
ضرر المعصية لا يرتقي إلى منزلة البدعة. الثاني: أن البدعة أعم من المعصية، فكل بدعة

(١) الإلماع إلى خطر الابتداع د/ يسرى عبد الخالق خضر ص ٢٩-٣٠. بحث منشور في حولية كلية  
أصول الدين والدعوة بطنطا/ سنة ٢٠٠١م.

مَعْصِيَةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ بِدُعَاةٍ. الثَّالِثُ: أَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ يَعْمَلُ الْبِدْعَةَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا مِنْ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا بِخِلَافِ صَاحِبِ الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ يَعْمَلُهَا مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى. الرَّابِعُ: أَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ يَعِصِي اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَابِ الشُّبُهَاتِ، أَمَّا صَاحِبُ الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ يَعِصِي اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَابِ الشَّهَوَاتِ، وَالْحَالَةُ هَذِهِ كَوْنُ الْبِدْعِ أَشَدُّ صَرَرًا وَهَوَى عَلَى صَاحِبِهَا وَعَلَى الدِّينِ مِنْ صَاحِبِ الْمَعْصِيَةِ. الْخَامِسُ: أَنَّ صَاحِبَ الْمَعْصِيَةِ أَقْرَبُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ. السَّادِسُ: أَنَّ الْبِدْعَةَ فِيهَا اسْتِدْرَاكٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِوَجْهِهِ أَوْ آخِرٍ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْمَعْصِيَةِ فَصَاحِبُهَا يَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ بِشَيْءٍ. السَّابِعُ: أَنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا إِذَا خَرَجَتْ مَخْرَجَ اللَّغَةِ فَقَطُّ، بِخِلَافِ الْمَعْصِيَةِ فَهِيَ مَذْمُومَةٌ مُطْلَقًا (لُغَةً وَشَرْعًا). الثَّامِنُ: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُبِيحُهَا الْحَاجَةُ أَوْ الضَّرُورَةُ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْبِدْعَةِ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

- وَأَمَّا الْمَوَاقِفَاتُ بَيْنَهُمَا: الْأَوَّلُ: أَنَّ كِلَيْهِمَا مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى؛ فَلَيْسَ فِيهِمَا مَا هُوَ حَسَنٌ أَوْ مَقْبُولٌ فِي مِيزَانِ الشَّرِيعَةِ. الثَّانِي: أَنَّ كِلَيْهِمَا يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: (مُكْفِرٌ، وَغَيْرُ مُكْفِرٍ).  
الثَّالِثُ: الْحُكْمُ عَلَى الْفِعْلِ دُونَ الْفَاعِلِ، وَذَلِكَ بَانَ الْبِدْعَةَ بِدُعَاةٍ، وَالْمَعْصِيَةَ مَعْصِيَةً دُونَ تَرَدُّدٍ، أَمَّا صَاحِبَاهُمَا فَلَا يُحْكَمُ عَلَى أَحَدِهِمَا بِأَنَّهُ مُبْتَدِعٌ أَوْ فَاسِقٌ حَتَّى تَقُومَ الْحُجَّةُ وَتَنْتَفِي الْمَوَاقِفُ فِي حَقِّهِمَا (١). وبعد: فهذه لمحة مختصرة حول البدعة والمعصية، والفرق بينهما، تعرضت لتناوله حتى تسمى الأمور بمسمياتها الحقيقية، دون خلط بين المصطلحات، أو التباس في المفاهيم، ولنعرف من أين تؤتى البدعة والمعصية، حتى يكون المسلم على حذر منها.



(١) أحكام المجاهرين بالكبائر، الدكتور نياض بن سعد الغامدي ص ٣٣.

## (٥) مكانة المسجد في الإسلام.

اعتنى الإسلام بالمسجد إلى أقصى درجة، فسماه الله ﷻ بيته، وجعله أحب البقاع إليه، فهو أطهر البقاع في الأرض، وهو المكان الوحيد الذي يتجمع فيه المسلمون بنية خالصة، يتعبدون فيه إلى الله ﷻ وحده.

وفي الحديث: "أَنَّ أَحْسَنَ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ الْمَسَاجِدُ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ الْأَسْوَاقُ" (١).

قال النووي في شرح حديث: "أحب البلاد إلى الله مساجدها" (٢). لأنها بيوت الطاعات، وأساسها على التقوى "وأبغض البلاد إلى الله أسواقها". لأنها محل الغش والخداع والرياء، والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد، والإعراض عن ذكر الله، وغير ذلك مما في معناه (٣).

ورغب الإسلام في عمارة المساجد بكثرة الذهاب إليها للصلاة، أو لطلب العلم، أو قضاء مصالح المسلمين، وأن ذلك طريقاً إلى الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: "من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلًا، كلما غدا أو راح" (٤).

## ١- فضل بناء المساجد وعمارتهما:

(١) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٧٣. حديث حسن وله شواهد، عن عبد الله بن عمر ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٧١) عن أبي هريرة ؓ.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٥/١٧٧.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٦٩) عن أبي هريرة ؓ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (١).

فالعامة دليل على الإيمان، فالله نسبها إلى نفسه، فهذه بيوت الله في أرضه، وجعل عمارها هم الرجال الذين يخافون الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَّتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (٢).

قال ابن كثير: (لما ضرب الله ﷻ (مثل) قلب المؤمن، وما فيه من الهدى العلم، بالمصباح في الزجاج الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك كالقنديل، ذكر محلها وهي المساجد، التي هي أحب البقاع إلى الله ﷻ من الأرض، وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد، فقال: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ أي: أمر الله ﷻ برفعها، أي تطهيرها من الدنس واللغو، والأفعال والأقوال التي لا تليق فيها.. (٣).

وقال الطبري: (المصباح في بيوت أذن الله أن ترفع) (٤). فالرفع يكون بالبناء والارتفاع والتعظيم، بالإضافة إلى طهارتها ونظافتها من الدنس والقاذورات ولغو

(١) سورة التوبة الآية (١٨).

(٢) سورة النور الآيتان (٣٦-٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير في سورة النور الآية (٣٦).

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ١٩/١٨٨.

الكلام، وما إلى ذلك، مما لا يجوز في بيوت الله، وفي الحديث قال ﷺ: "من توضأ في بيته ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحقُّ على المזור أن يُكرم الزائر" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "من بنى لله مسجداً يُذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتاً في الجنة" (٢).

وفي الحديث قال ﷺ: "من بنى لله مسجداً كمفحصٍ قِطاةٍ أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنة" (٣).

ذكر ابن عبد البر في التمهيد، والبيهقي في شعب الإيمان، عن الإمام الأوزاعي قال: (كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون لهم بإحسان، لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله) (٤).

## ٢- من خصوصية النبي ﷺ والأمة المحمدية أن الأرض كلها مسجد:

فقد جعل الله ﷻ لخاتم النبيين ﷺ الأرض كلها مسجداً، وجعل ترابها طهوراً لمن صلى فيه، على خلاف أصحاب الرسالات السابقة، فكانت الصلاة عندهم لا تصح إلا في المعابد والكنائس، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "أُعطيْتُ خمساً، لم يُعْطهنَّ أحدٌ قبلي: نُصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهرٍ، وجُعِلتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، فأيتها

(١) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٧ إسناده حسن، عن سلمان ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (١٦٠٩) عن عثمان بن عفان ؓ.

(٣) الحديث أورده المنذري ١٥٥/١ إسناده صحيح أو حسن، عن جابر بن عبد الله ؓ.

(٤) التمهيد لابن عبد البر ٢٨٢/٢١، وشعب الإيمان للبيهقي ٧٩/٣.

رجلٍ من أُمَّتي أدركته الصلاة فليُصلِّ، وأُحِلَّت لي المغانم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيَت الشفاعة، وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه خاصةً، وُبعثتُ إلى الناسِ عامةً" (١).

قال ابن حجر: (إن الأصل في الأرض الطهارة، وصحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبني لذلك) (٢). فعند العجز عن الصلاة في المسجد للفريضة، يصلِّيها في مصلاه، أو في بيته، أو في سوقه، أو أي مكان أدركته الصلاة فيه.

وفي الحديث عن أبي ذرٍّ قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ ﷺ: "أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوَّلٌ؟ قال: المسجدُ الحرامُ، قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: المسجدُ الأقصى، قلتُ: كم بينهما؟ قال أربعون سنةً، وأينما أدركتكَ الصلاةُ فصلِّ فهو مسجدٌ، وفي حديث أبي كاملٍ: ثم حيثما أدركتكَ الصلاةُ فصلِّه فإنه مسجدٌ" (٣).

### ٣- الوعيد الشديد لمن منع المساجد من القيام بدورها:

لقد توعد الله ﷻ بالوعيد الشديد، لكل من قام بتعطيل المساجد من أداء دورها، من العبادة فيها، وتعلم الناس العلم الشرعي، فقام بإغلاقها، أو حال بين الناس والانتفاع بها حسياً ومعنوياً، أو طرد الناس من الصلاة فيها، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١١٤) (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣٥) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/٣٧٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٢٠) عن أبي ذرٍّ ﷺ.

(٤) سورة البقرة الآية (١١٤).

يقول الشيخ السعدي - رحمه الله -: (وهذا عام لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش حين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، والنصارى حين أخرجوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة الساعين في خرابها... فجازاهم الله بأن منعهم دخولها شرعا وقدرًا، إلا خائفين ذليلين، فكما أخافوا عباد الله أخافهم الله) (١).

#### ٤- أفضل المساجد على الإطلاق:

المساجد الثلاث: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد بيت المقدس، وهي أفضل المساجد لأقدمية البناء، ولشرف من تنسب إليه، ولورود النصوص بتفضيلها على غيرها، وخصوصيتها بشد الرحال إليها.

وفي الحديث قال ﷺ: " لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٢).

فالمسجد الحرام: أول مسجد بني على الأرض، قيل: بنته الملائكة، ورفع قواعده إبراهيم وإسماعيل، يطوف به الناس ليلاً ونهاراً، فإذا توقف البشر طافت الملائكة، والصلاة فيه مضاعفة إلى مائة ألف صلاة. وفي الحديث قال ﷺ: " صلاةٌ في مسجدي أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ إلا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ من مائةِ ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ " (٣).

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي ط/ مؤسسة الرسالة بيروت الثالثة سنة ١٤١٧ هـ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١١٨٩) عن أبي هريرة ؓ.

(٣) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير (٥١٠٦). حديث صحيح عن جابر بن عبد الله ؓ.

وأما المسجد النبوي: فالذي اختار موضعه هو الله ﷻ وبناء الصحابة الكرام بمشاركة النبي ﷺ فكان يحمل معهم الطوب، وهم يرفعون جدرانها، وكانوا يرتجزون بقولهم المشهور: يقول ابن إسحاق: (ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومسكنه وعمل فيه رسول الله ﷻ ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين: لئن قعدنا والنبي يعمل .: لذاك منا العمل المضلل.

وارتجز المسلمون وهم بينونه يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة .: اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة.

فيقول رسول الله ﷺ:

لا عيش إلا عيش الآخرة .: اللهم ارحم المهاجرين والأنصار.

قال فيدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن، فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون. قالت أم سلمة فرأيت رسول الله ﷻ ينفض وفرته بيده، وكان رجلاً جعداً، وهو يقول ويح ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك، إنما يقتلك الفئة الباغية" (١).

وكان المسجد النبوي الشريف - ولا يزال حتى الآن - مقصدا لطلاب العلم من كل مكان في العالم، ففيه طلاب من القارات الست، يدرسون العلوم الشرعية

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٥/٣ عن محمد بن إسحاق ﷺ.

المختلفة في مهبط الوحي، داخل المسجد النبوي الشريف، وعلى يد كبار العلماء من المتخصصين، ثم يعودون إلى بلادهم لنشر الدعوة، وتعليم الناس العلم الشرعي.

وتحصيل العلم الشرعي في المساجد، تجعل المسلم يشعر بالرهبة والرغبة الجادة، على أهمية العلم وتحصيله، وارتباطه بنفع المسلمين، ومرضاة الله ﷻ.

ورغب النبي ﷺ في الصلاة فيه ومدارسة العلم فقال: "من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا خيرا يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك؛ فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره" (١). وفي الحديث قال ﷺ: "ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة، ومنبري على حوضي" (٢).

وتتميز هذه المساجد بعدة خصائص انفردت بها عن سائر المساجد الأخرى، ومن ذلك أن الله ﷻ هو الذي أمر ببنائها، واختار مكانها، وشارك الأنبياء في رفع بنائها وتجديدها، واختصها الله دون غيرها من المساجد بشد الرحال إليها، ومضاعفة الأجر والثواب للعبادة فيها.

ومسجد بيت المقدس: قيل إن أول من بناه يعقوب عليه السلام وأن داود وسليمان قاما بتجديده، كما جدد إبراهيم عليه السلام بيت الله الحرام، ورغب النبي ﷺ في زيارته، والصلاة فيه، والإهداء إليه.

وفي الحديث عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ أَرْضُ الْمُحَشِّرِ، وَأَرْضُ الْمُنْشِرِ، قَالَ: "اَتُّوهُ فَصَلُّوا

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٢٧) حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١١٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فيه، فَإِنَّ صَلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ قَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرِجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ"<sup>(١)</sup>.

وأما مسجد قباء: فهو أول مسجد أسس بعد النبوة، وكان ﷺ يحمل الحجر مع أصحابه حتى أسس مسجد قباء<sup>(٢)</sup>.

وعن الحكم بن عتيبة قال: (قدم رسول الله ﷺ المدينة أول ما قدمها، فقال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بدَّ من أن نجعل له مكانا إذا استيقظ من قائلته استظل فيه، وصلى فيه، فجمع عمار حجارة، فسوى مسجد قباء، فهو أول مسجد بني وعمار بناه)<sup>(٣)</sup>.

ومن الأحاديث التي وردت في فضل مسجد قباء: "أن النبي ﷺ كان يزور قباء، أو يأتي قباء راكبا وماشيا، وفي رواية فيصلي فيه ركعتين"<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: "كل سبت راكبا وماشيا، وكان عبد الله يفعلهُ"<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عمر أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عبادة فأقبل ماشيا إلى بني عمرو بن عوف بفناء بني الحارث بن الخزرج فقبل له: أين تؤمُّ يا أبا عبد

(١) الحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٩ رجاله ثقات عن ميمونة بنت الحارث ﷺ.

(٢) روض الأنف للسهيلى ٣٣٢/٢. السيرة النبوية لابن كثير ٢/٢٩٣.

(٣) الحديث أورده الحاكم في المستدرک (٥٧٠٥) عن الحكم بن عتيبة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٣٩٩) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١١٩٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَوْمُّ هَذَا الْمَسْجِدِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعَدَلِ عُمْرَةَ"<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن جنيف: (من خرج حتى يأتي هذا المسجد -مسجد قباء- فصلي فيه فإن له كعدل عمرة"<sup>(٢)</sup>).

ويستفاد من تلك الأحاديث استحباب زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه فرضاً أو نفلاً، وإتيانه راكباً و ماشياً، وهذا يدل على عظمة المسجد وأهميته، وقيمة الصلاة فيه من الأجر والثواب، لاسيما أنه فعل النبي ﷺ غير أنه لا يجوز شد الرحال إليه، لأنه ليس من المساجد الثلاث السابقة.

#### ٥- من أشهر المساجد في الوطن العربي:

فوجد منها الجامع الأزهر المعمور في مصر، وكذلك مسجد عمرو بن العاص، بالفسطاط القاهرة مصر، أول مسجد بني في أفريقيا، والجامع الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وغيرها في العالم الإسلامي.



(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (١٦٢٧) عن عبد الله بن عمر ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام النسائي (٦٩٨) حيث صحيح وعن سهل بن جنيف ؓ.

## (٦) ضوابط عند بناء المساجد.

المساجد بيوت الأتقياء، ومصانع الرجال الأوفياء، منها يخرج النور الذي يضيء الحياة، ومن فوق مآذنها يرتفع الأذان مدويا بكلمة التوحيد، وفيها يتأخى المسلمون على غير أرحام بينهم، وقد مدح الله عمارها وزوارها. فقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ أَنْ تَرْفَعُوا فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ لَا فُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ ۗ وَالْأَبْصَارُ ۗ ﴾ (٣٦).

ولقد كان مسجده ﷺ مسجدا متواضعا، جدرانه من الحجارة والطوب اللبن، وأعمدته من جذوع النخل، وسقفه من الجريد، وفرشه من التراب والرمال والحصى، لم يكن مزركشا ولا مزخرفا ولا مزينا، يمتاز بحسن جوهره، وسمو رسالته، يخرج عظماء الرجال الذين تربو في بيوت الله ﷺ.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (إن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر، وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبا، ثم غيره عثمان، فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج) (٢).

(١) سورة النور الآيتان (٣٦-٣٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٤٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تجديد المسجد النبوي لمن يقوم بالبناء: (أَكِنَّ  
الناس من المطر، وإياك أن تُحْمَرَّ أو تُصَفَّرَ؛ فَتَفْتِنَ الناس) <sup>(١)</sup>.

وهناك عدة ضوابط ينبغي أن تراعى عند بناء المساجد منها:

### ١ - إخلاص النية لله تعالى:

بأن يكون القصد من البناء ابتغاء مرضاة الله تعالى لا رياءً ولا سمعةً، ولا جاهاً  
وافتخاراً، ولا مباهاةً، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ <sup>(١٨)</sup>.  
وعنه رضي الله عنه أنه قال: "من بنى مسجداً لله، بنى الله له في الجنة مثله" وفي رواية:  
"بنى الله له بيتاً في الجنة" <sup>(٢)</sup>.

ورغب الإسلام في بناء المسجد، وأعلى ثواب القائمين بذلك، حيث إن الجزء  
من جنس العمل، بل يزيد، وفي الحديث: عن عثمان بن عفان قال: إني سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من بنى مسجداً قال بكير: حسبت أنه قال يبتغي به وجه الله، بنى  
الله له مثله في الجنة" <sup>(٣)</sup>.

وأما تسمية المساجد بأسماء الأشخاص والعائلات فقال الإمام الزركشي: (كره  
النخعي وغيره من السلف، أن يقال مسجد بنى فلان؛ لأن المساجد بيوت الله،  
والمشهور الجواز، وقد ترجم له البخاري وأورد فيه حديث ابن عمر أنه رضي الله عنه سابق

(١) الأثر أورده الإمام البخاري معلقاً مجزوماً به، انظر دفاع عن الحديث للألباني ص ٤٣.

(٢) سورة الجن الآية (١٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٣٣) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٥٠) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بين الخيل التي لم تضمّر من الثنية إلى مسجد بنى زريق، وليست الإضافة هنا للملك، وإنما هي للتمييز، ومثل ذلك لا يمنع<sup>(١)</sup>.

وأى مسجد يبنى من أجل الشهرة والسمعة لا خير فيه، ولا في من قام عليه، مثل مسجد الضرار، الذي بناه المنافقون على غير نية خالصة، فأرسل النبي ﷺ رجلين من الصحابة ليهدموه ويحرقوه. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٢- أن تكون أرض المسجد غير مغتصبة:

أو تم الاستيلاء عليها بطرق غير مشروعة، من أكل أموال الناس بالباطل، أو دخل فيها مال حرام، قال الإمام النووي في شرح المهذب: (الصلاة في الأرض المغصوبة حرام بالإجماع، صحيحة عندنا، وعند الجمهور من الفقهاء وأصحاب الأصول)<sup>(٣)</sup>.

وكذلك أن لا تكون أرض المسجد محل نزاع وخلاف في ملكيتها، ولو كانت الأرض ملكا للدولة، يجب الاستئذان من المسؤولين عنها، قبل الشروع في البناء عليها.

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد للإمام الزركشي ص ٣٨٥. تحقيق الشيخ أبو الوفا المراغي ط/ دولة الإمارات العربية المتحدة القاهرة ١٣٩٧هـ. وانظر الحديث في صحيح البخاري (٢٨٦٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٧).

(٣) شرح المهذب للإمام النووي ١٦٣/٣-١٦٤.

والمسجد بناء موقوف للصلاة والعبادة، وهو ملك للمسلمين جميعاً، حتى ولو بناه شخص على نفقته الكاملة، وسطح المسجد له حكم المسجد، ومن بنى سكناً لنفسه وأسرته وخصص غرفة للصلاة فلا تأخذ حكم الوقف ولا المسجد إلا إذا نص على ذلك، وما من بنى بيتاً وجعل الدور الأرضي منه مسجداً عاماً للصلاة، فالوقف فيه مبني على نيته، إما أن يصرح، أو يكتب ورقة بذلك.

### ٣- التحري الدقيق في تحديد القبلة:

قال تعالى: ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١).

والقبلة تعنى أن يستقبل المصلي بوجهه عند الصلاة، الكعبة المشرفة-بيت الله الحرام- أو جهتها، وفي الحديث: "ما بين المشرق والمغرب قبلة" (٢). وهذا لأهل المدينة، وفي الحديث أيضاً: "فإذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر" (٣).

فالتوجه نحو القبلة من شروط صحة الصلاة، فمن لم يتوجه شطر المسجد الحرام، فصلاته غير صحيحة، وباطلة. والوسائل الحديثة التي ظهرت مثل البوصلة تيسر ذلك أكثر، فلا بد من الأخذ بها لتحديد اتجاه القبلة تحديداً دقيقاً، وهو أمر في غاية الدقة والأهمية.

(١) سورة البقرة الآية (١٤٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٤٢) حديث منكر، عن أبي هريرة ؓ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٤١) عن أبي هريرة ؓ.

#### ٤- التمييز في البناء:

بحيث يتميز لكل من يراه بشخصيته الإسلامية المستقلة، فيختلف عن كنائس النصارى، ويبيع اليهود، ومعابد المجوس.

وينبغي أن يراعى عند بناء المساجد اختيار الموقع المناسب، الذي يحقق المصلحة العامة لأكبر عدد من المسلمين، كأن يكون البناء في منطقة عامرة بالسكان، أو في مكان قريب من السوق، أو المواصلات، أو الأماكن العامة، بحيث لا يجد الناس مشقة في الوصول إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة والجمعة.

وينبغي أيضا أن يكون المكان المحيط بالمسجد نظيفا، نظافة مادية ومعنوية، فلا يبني المسجد في أماكن تجمع القمامة، أو أماكن الشبه، أو المخلة بالآداب، أو المنافية للأخلاق.

وكذا ينبغي أن يراعى الأسس الصحية العامة في البناء، من حيث اتجاه الشمس، والرياح، والتهوية، وأن يقلل من عدد الأعمدة والسواري الداخلية، حيث إن الصلاة بينها مكروهة، كما جاء في الحديث: "كنا ننهى أن نصف بين السواري على عهد رسول الله ﷺ ونطرد عنها طردا"<sup>(١)</sup>.

وأما تشييد المساجد، فإذا كان يقصد به الاستفادة بما وصل إليه التطور العمراني الحديث في البناء، بأن يكون بناء المسجد بناء قويا ومعمرا ومرتفعا، فهذا أمر مقبول، حيث إنه تعظيم لبيت الله ﷻ.

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٨٢٨) حديث صحيح، عن قررة بن إياس المزني رضي الله عنه.

وإن قصد بالتشييد الزخرفة والزركشة والزينة، التي تشغل المصلين عن العبادة، فهذا أمر غير مقبول، فليس المسجد معرضاً فنياً للوحات التذكارية، التي يؤمها الناس للسياحة والمشاهدة.

كما أن العمارة الإسلامية في البناء لها شخصيتها المستقلة، من حيث الشكل، والمتانة، والنقوش الخارجية للمسجد، وهناك المساجد المستطيلة، والمربعة، والدائرية، وكلها ترمز إلى التطور العمراني، والابتكار والتجديد في بناء المساجد عبر العصور الإسلامية المختلفة، بالرغم من أن ذلك لم يكن على عهد الصحابة والتابعين.

ويعرف المسجد أيضاً بمئذنته الطويلة، أو بقبته الدائرية، التي يعلوها الهلال، كرمز وشعار للمسجد والإسلام، وقد صممت المآذن لتكون مكاناً مرتفعاً، يرفع من فوقها الأذان، ولما ظهرت الكهرباء، وضع مكبر الصوت فوقها، ويؤذن من داخل المسجد، أو من خارجه، بينما ينطلق الصوت من مكبر الصوت فوق المئذنة، ليتشر في أرجاء المدينة.

#### ٥- المرافق:

يستحب عند بناء المساجد أن يهيأ المرافق الخاصة بها، مثل مستلزمات الطهارة، من الحمامات، والوضوء، وتجميلها بالبخور والطيب، قال الزركشي:- (يجوز بناء المطاهر بالقرب من المساجد، والتوضئة منها)<sup>(١)</sup>.

(١) إعلام الساجد ص ٣٨٣.

وأن توفر لها مستلزمات الإضاءة، مثل المصابيح، ومستلزمات الفرش والنظافة، بأن تفرش بالسجاد أو الحصير أو الموكيت.

يقول الزركشي: (يستحب استحباباً مؤكداً كنس المسجد وتنظيفه) (١).

وفي الحديث: "عرضت على أجور أمتي، حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد" (٢). وعن عائشة ؓ قالت: "أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب" (٣).

وأن يهيئ لها مستلزمات الإمامة والخطابة والتعليم، ومستلزمات الأذان مثل مكبرات الصوت، والمنبر، وحجرة للإمام، ومكتبة للمصاحف والكتب، ولا بأس بالملاحق التي تساعد على أداء المهمة الدعوية، والتعليمية، والاجتماعية، بجوار المسجد.



(١) إعلام الساجد ص ٣٣٥.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٦١) حديث صحيح، عن أنس بن مالك ؓ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٥٩٤) حديث صحيح، عن عائشة ؓ.

(٧) من المخالفات الشرعية التي لحقت بالمساجد.

١- إغلاق المساجد في غير أوقات صلاة الجماعة الأولى:

فالهدف من بناء المساجد إقامة الصلاة، التي هي عمود الإسلام، والناس يتفاوتون في أعمالهم، فمن لم يدرك الجماعة الأولى وتوجه إلى المسجد، وقد وجد بابه مغلقا يعود من حيث أتى، كاسفا باله، خائب الرجاء، فمن أمر بإغلاقها فقد عمل على تخريبها، وسعى إلى الصد عن سبيل الله بطريقة غير مباشرة.

وقد توعد الله في القرآن الكريم كل من عمل على منع المساجد من إقامة دورها في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

إن كل مسجد به عدد من العمال، يسمح لهم بالتناوب في فتح المسجد، والجلوس بداخله، للمحافظة على أثائه، وفرشه، ونظافته، فمن يغلق المسجد بحجة المحافظة على ما بداخله، فليس له عذر في ذلك.

إن فتح المسجد نصف ساعة لكل صلاة أمر يعطل دور المسجد في الحياة الإسلامية، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك وفي الحديث: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد"<sup>(٢)</sup>).

(١) سورة البقرة الآية (١١٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٤٩) حديث صحيح، عن أنس بن مالك ؓ.



قال الزركشي: (لا بأس بإغلاق المسجد في غير وقت الصلاة، صيانة وحفظا لما فيه، خلافا لأبي حنيفة فإنه منع من غلقها بحال)<sup>(١)</sup>.

أقول: وإغلاقها يكون عند عدم وجود من يقوم عليها من العمال، ويخاف على ما فيها من السرقة والضياع، وهذا لا يكون في وقت النهار، وأرى أن تغلق ليلا، وتبقى مفتوحة طوال النهار.

## ٢- تزيين المساجد وزرقتها:

لا شك أن الاهتمام بالإنسان الصالح وإعداده والارتقاء به، أهم من الاعتناء بالزخرفة والتزيين، حيث إن زينة المؤمن تكون بحسن صلته بالله، وارتباطه بصلاة الجماعة في المسجد، وزينة المسجد تكون بعمارتها، ورواده، وأداء دوره على أحسن ما يكون، وليس الزينة بالزخرفة التي تخرج المسجد عن حد الاعتدال، وتوقع الناس في الإسراف والتبذير.

والوظيفة الأساسية للمسجد أنه مكان لإقامة الشعائر، وليس معرضا تعرض فيه صور الزينة والزخرفة، التي تشغل المصلي عن الخشوع والعبادة.

وأما ما نرى في بعض المساجد الآن، من الزخرفة للجدران، والسقف، والكتابة عليهما، وتزيين المسجد بهاء الذهب والفضة، وتعليق القناديل الذهبية، فهذا لون من الترف والإسراف، وإخراج المساجد عن وظيفته الحقيقية. والله تعالى يقول:

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ خُدُوًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)  
(١).

وفي الحديث أنه ﷺ قال: "يأتي على الناس زمان يتباهون بالمساجد، لا يعمرونها إلا قليلا أو قال: يعمرونها قليلا" (٢).

أي ينشغل الناس بالشكل، والصورة الظاهرة، ولا يلتفتون إلى الجوهر، والرسالة العظيمة التي يقوم بها المسجد في المجتمع.

وفي الحديث عن ابن عباس أنه ﷺ قال: "ما أمرت بتشيد المساجد" قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى (٣).

وروي أن ابن مسعود مرَّ بمسجد مُزخرف، فقال: (لَعَنَ اللهُ مَنْ زَخَرَفَهُ، أو قال: لعن الله من فعل هذا، المساكين أحوج من الأساطين) (٤).

وقال الإمام الزركشي: (في تحلية المساجد بالذهب والفضة وتعليق قناديلها - وجهان أصحهما التحريم - فإنه لم ينقل عن السلف) (٥).

ففي مدينة الألف مئذنة - القاهرة - مساجد تفتح أبوابها للزائرين من السياح، لمشاهدة مظاهر الجمال والزينة، في حين لا يقام فيها مجلس علم واحد طوال الأسبوع.

(١) سورة الأعراف الآية (٣١).

(٢) الحديث أورده الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٣٢١) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٤٨) حديث صحيح، عن ابن عباس ﷺ.

(٤) إعلام الساجد ص ٣٣٦.

(٥) إعلام الساجد ص ٣٣٨.

فالغرض من دخول المسجد تفرغ القلب من زينة الدنيا ومغرياتها، واستشعار ذل العبودية لله ﷻ والزخرفة والنقش يترتب عليها صرف قلوب المصلين عن الخشوع والتدبر، وشغلهم بمظاهر الدنيا، في حين أن الأجر والثواب على قدر الخشوع والتفكير، فأجر المصلى من صلاته ما عقل منها.

فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها" (١).  
وقد روى البخاري عن أنس قال: كان قِرَامَ لعائشة، سَتَرَتْ به جانب بيتها، فقال النبي ﷺ: "أميطي عنا قِرَامَكَ هذا؛ فإنه لا تزال تصاويره تَعْرِضُ في صلاتي" (٢).

وعن عائشة أن النبي ﷺ صلى في خميسة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: "أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني أنفا عن صلاتي".

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: قال النبي ﷺ: "كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة، فأخاف أن تفتني" (٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٧٩٦) حديث حسن، عن عمار بن ياسر ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٥٩) عن أنس بن مالك ؓ. والقرام: ستر رقيق من صوف ذو ألوان.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٣) عن عائشة ؓ. (وانتوني بأبجانية) قال في النهاية: المحفوظ بكسر الباء، ويروى بفتحها يقال: كساء أبجاني منسوب إلى منبج المدينة المعروفة، وهو كساء يتخذ من الصوف، وله خمل، ولا علم له.

ويضاف إلى صور الزركشة والزينة كتابة بعض آيات القرآن الكريم، أو أسماء الله الحسنى على جدران المسجد، مما هو مشغلة عن الهدف الأسمى للصلاة. ويلحق بذلك الساعات ذات الأجراس المنتظمة، والتي تشبه النواقيس، وكذا ترك التليفونات المحمولة (الجوال) مفتوحة لاستقبال المكالمات أثناء الصلاة.

### ٣- اتخاذ المحارب:

المحارب: هو المكان الذي يخصص للإمام في صدر المسجد للصلاة فيه، ولم يكن في مسجده ﷺ محراب، ولا في عهد الراشدين، ولم يرد فيه سنة عن النبي ﷺ وقد كره بعض السلف اتخاذ المحارب في المساجد<sup>(١)</sup>.

إن تجويف المحراب وتزيينه، والكتابة فوقه بعض الآيات القرآنية، يلفت أنظار المصلين، ويشغلهم عن الخشوع في الصلاة، فتركه هو الأولى.

يقول الإمام الزركشي: (ويكره أن يكتب في قبلة المسجد آية من القرآن، أو شيء منه)<sup>(٢)</sup>.

ونقل الإمام الزركشي عن شرح الجامع الصغير للحنفية: (لا بأس أن يكون مقام الإمام في المسجد، وسجوده في الطاق، ويكره أن يقوم في الطاق، لأنه يشبه اختلاف المكانين، ألا ترى أنه يكره الانفراد، يقول الزركشي: والمشهور الجواز بلا كراهة، ولم يزل عمل الناس عليه من غير نكير)<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٦٤.

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٦٤.

(٣) إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٦٤.

## ٤- علو المنابر التي تقطع الصفوف:

من الأمور المستجدة التي دخلت على المساجد، علو المنابر التي تقطع الصفوف، ويختفي الخطيب فوقها، فلا يراه الناس، بالإضافة إلى الإسراف والبذخ والزخرفة والزركشة في صناعتها، فتكون مشغلة للمصلين عن الخشوع.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان الرسول ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ابن لي منبرا، أرد أن يسمعون فبنوا له عتبتين -أي درجتين غير المقعدة، التي كان يجلس عليها- فتحول من الخشبة إلى المنبر، فسمعت الخشبة تحن حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فمشى إليها، فاحتضنها فسكنت"<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ محمود خطاب السبكي: (يسن اتخاذ منبر للخطبة؛ لأنه أبلغ في إسماع الناس، ومشاهدة الخطيب، قال باقوم الرومي: "صنعت لرسول الله ﷺ منبرا من طرفاء، له ثلاث درجات، المقعدة ودرجتان"<sup>(٢)</sup>).

ولم يزل المنبر ثلاث درجات، حتى زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات من أسفله، وهذه بدعة محدثة)<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أورده ابن حبان في صحيحه (٦٥٠٧) والبيهقي في دلائل النبوة ٥٥٩/٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) الحديث أورده ابن حجر في الإصابة ١/٣٦٦ حديث موصول ضعيف، عن باقوم، مولى سعيد بن العاص - رضي الله عنهما -.

(٣) الدين الخالص للشيخ/ محمود خطاب السبكي ٩/٣١٣. ط/ الثالثة سنة ١٤٠١-١٩٨٠م.

قال الإمام الزركشي: (يكره اتخاذ المنبر الكبير، الذي يضيق على المصلين، إذا لم يكن المسجد متسع الخطى)<sup>(١)</sup>.

ومن المخالفات أيضا أن توضع أعلام أو ستائر على جانبي المنبر، أو على بابه، مما يؤدي إلى منع الناس من رؤية الخطيب، ومشاهدته أثناء الخطبة. وقد انقرضت كثير من هذه المخالفات الشرعية، مع تقدم وعي الناس بالسنة النبوية الشريفة، وحرصهم على الالتزام بها ما تيسر إلى ذلك سبيلا.



## (٨) المستحب في المساجد.

المساجد بيوت الله ﷺ يعمرها المؤمنون الصادقون بالعبادة الصحيحة، والصلاة الخاشعة، وعمارتها طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، وطريق الهداية والرشاد.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

هناك عدة آداب إسلامية سامية ورفيعة، وردت في السنة النبوية المطهرة، يستحب للمسلم أن يحرص عليها، وأن يلتزم بها، اقتداءً بهديه ﷺ ورغبة فيما عند الله ﷻ من الثواب الجزيل، والأجر العظيم، ومن هذه الآداب المستحبة ما يأتي:

١- الدخول بالقدم اليمنى مع الدعاء المأثور عنه ﷺ: "بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك".

وعند الخروج يقدم القدم اليسرى ويقول: "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم إني أسألك من فضلك".

فعن أنس رضي الله عنه قال: "من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك" (٢).

(١) سورة التوبة الآية (١٨).

(٢) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٤٢/٢ حديث حسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧١٣) عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه.

ويستحب الاستعاذة للخارج من المسجد، وفي الحديث قال ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم"<sup>(١)</sup>.

٢- أن ينوى الاعتكاف بالمسجد كلما دخله، قال الزركشي: (يستحب لمن دخل المسجد وجلس فيه أن ينوى الاعتكاف، سواء كثر جلوسه أم قل، قال النووي في البيان، وهذا الأدب ينبغي أن يعتني به وبشأن ذكره، ويعرفه الصغار والعوام، فإنه مما يغفل عنه)<sup>(٢)</sup>.

٣- يستحب لمن دخل المسجد وكان متوضئاً أن يصلي ركعتين، وفي البخاري عنه ﷺ أنه قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس"<sup>(٣)</sup>. فإن لم يكن متوضئاً ثم توضع داخل المسجد، فيستحب له أن يصلي ركعتين أيضاً بعد الوضوء.

٤- يستحب كثرة الخطى إلى المساجد، لعمارتها بالمكث فيها، وانتظار الصلاة، وقد رغب النبي ﷺ لمن حرص على ذلك بمحو الخطايا، ورفع الدرجات، وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به

(١) الحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤٥٢) إسناده جيد على شرط مسلم، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) إعلام الساجد ص ٣٤٩.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٤٤) عن أبي قتادة الأنصاري، الحارث بن ربيعي ؓ.

الدرجات، قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" (١).

وفيه أيضا: "من غدا إلى المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح" (٢).

وفي مسند الإمام أحمد قال ﷺ: "جلس المسجد على ثلاثة خصال، أخ مستفاد، أو كلمة محكمة، أو رحمة منتظرة" (٣).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة - قال: أحسبه قال في المنام - فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلَى؟ قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض.

قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلَى؟ قلت: نعم. قال: في الكفارات. والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشْي - على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيبته كيوم ولدته أمه" (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٧٦ إسناده حسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٢٣٥) حديث صحيح، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: يَا أَخِي لَيْكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ عز وجل لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ الرَّوْحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجُورَ عَلَى الصِّرَاطِ" <sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن أبي الدرداء رضي الله عنه: "الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، تَكْفَلَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرَّوْحِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْجُورَ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ" <sup>(٢)</sup>.

وعمارة المساجد يأخذ صوراً كثيرة، منها عمارتها بالرفع والبناء والتعمير، وعمارتها بالصلاة، والدعاء، والذكر، والعبادة، ومجالس العلم.

ومن صور عمارة المساجد، المشي إلى المسجد في الظلم، فهو نور لصاحبه يوم القيامة، فأخرج الترمذي عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "بَشْرٌ - الْمَشَائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" <sup>(٣)</sup>.

والله يفرح بعبده المعتاد على المسجد، حيث يعلن النبي صلى الله عليه وسلم عن شدة فرح الله بعبده، حين يعتاد المساجد، للصلاة وذكر الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ" <sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥٠. حديث حسن لغيره، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٢) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٥٥. إسناده صحيح، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٢٣) وقال غريب، عن بريدة بن الخصيب الأسلمي رضي الله عنه.

(٤) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٧٥. وإسناده صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وصاحب القلب المعلق بالمسجد في ظل عرش الله، فهذه صورة رائعة يرسمها النبي ﷺ لأولئك المترددين على المساجد، الحريصين على أداء الصلوات فيها في جماعة، الذين لا يفارقون المسجد إلا على أمل العودة إليه، ولا يغيبون عنه إلا على شوق العودة إليه، فيقول ﷺ في الحديث عن أبي هريرة  $\text{ﷺ}$ : "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ مِنْهُمْ: وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ" (١).

والمساجد هي رياض الجنة، فمن أراد أن يدخل الجنة وهو في هذه الدنيا، فليأت بيوت الله على الدوام، وليحرص على أداء الصلاة والذكر فيها، فقد أخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة  $\text{ﷺ}$  قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  $\text{ﷺ}$ : "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: الْمَسَاجِدُ، قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ" (٢).

٥- المواظبة على حضور صلاة الجماعة، فصلاة الجماعة في المسجد محل خلاف بين العلماء، بين الوجوب، وبين كونها سنة مؤكدة، وقد فضلها النبي ﷺ على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة، وذلك لأهميتها، وبيان أثرها على الفرد والجماعة المسلمة، قال ﷺ: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة" (٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٨٠٦) عن أبي هريرة  $\text{ﷺ}$ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٥٠٩) وقال حسن غريب، عن أبي هريرة  $\text{ﷺ}$ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٥) عن عبد الله بن عمر  $\text{ﷺ}$ .

وليست الأفضلية لصلاة الجماعة بعدد الدرجات فقط، بل إن خطوات الإنسان تسجل له عند الله، في رفع الدرجات، ومحو الخطايا، كما أن جلوسه في المسجد صلاة له، والملائكة تدعو له بالمغفرة والرحمة.

وفي الحديث قال ﷺ: "صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخُطْ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْسِبُهُ، وَتُصَلِّي -يَعْنِي عَلَيْهِ- الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ" (١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من سره أن يلقي الله غدا مسلما، فليحافظ على هذه الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبئكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) (١).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٥٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وكان بعض الصحابة يريدون أن يبيعوا بيوتهم ليقتربوا من المسجد، والنبى ﷺ نهاهم عن البيع، وبيّن لهم عظيم الأجر في كثرة المشي إلى المسجد، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَتَقَرَّبَ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَهَنَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةٌ" (١).

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: "إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ يَا بَنِي سَلِمَةَ: دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ، وَدِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ" (٢).

وصلاة الجماعة لها فضائل كثيرة، منها أنها تؤدى إلى التعارف والترابط والتعاون، بين أبناء القرية أو المدينة أو المنطقة التي يعيشون فيها، فيكونون كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص، وأنها تكسب المسلم الخشوع والتدبر، حيث تحضرها الملائكة، كما أن المسجد هو أفضل مكان يشعر فيه المسلم بالقرب من الله تعالى، خاصة في وقت الصلاة.

ومن فضائل صلاة الجماعة، أنها تمنح المسلم براءتين، واحدة في الدنيا، واحدة في الآخرة، وفي الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٦٤) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٦٥) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق" (١).

وهي سبب لتعلق القلب بالمسجد، حيث إن صاحبه ملازم لصلاة الجماعة، شديد المحبة لها، وهي رمز لوحدة المسلمين، وجمع قلوبهم على الطاعة، وفيها إظهار عظيم لشعيرة من شعائر الإسلام، وتعظيم لحقها، والقيام بها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٢).

وكذا يستحب الصلاة في الصف الأول، لما ورد في ذلك من الثواب والأجر، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ناحية الصف، ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم، ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول" (٣).

وفي الحديث أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبوا" (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤١) حديث حسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) سورة الحج الآية (٣٢).

(٣) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٣١/١. حديث صحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٦- يستحب حضور مجالس العلم والوعظ، في المسجد، التي تذكّر الناس بالله، وترقق قلوبهم، وتعلمهم أمور دينهم، يقول الزركشي: (يستحب عقد حلق العلم في المسجد، وذكر المواعظ والرقائق ونحوها) (١).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دخل مسجدنا هذا ليُعلم خيراً، أو ليتعلم، كان كالمجاهد في سبيل الله" (٢).

وأما عقد حلق العلم قبل صلاة الجمعة مباشرة، فقد كرهها الإمام الغزالي - رحمه الله - فقال (ولا ينبغي أن يحضر الحلق قبل الصلاة) (٣).

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة" (٤).

يعنى في المسجد، وذلك لانشغال الناس في استعدادهم لصلاة الجمعة (٥).

٧- يستحب مباشرة عقود الزواج في المساجد، وتجمع الناس فيها للشهود عليها، لأنها أطهر البقاع في الأرض وأشرفها، وفي سنن الترمذي قال صلى الله عليه وسلم: "أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف" (٦).

(١) إعلام الساجد ص ٣٣٨.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٢٧) حديث صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ١٤٢/٢.

(٤) الحديث أخرجه الإمام النسائي (٧٤١) حديث حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.

(٥) إعلام الساجد ص ٣٢٩.

(٦) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٠٨٩) وقال حديث غريب حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٩٦٦) عن عائشة رضي الله عنها.

فحينما تخرج الأسر من بيت الله ﷺ فإنها تتلمس البركة والهداية، بخلاف ما تخرج من الأندية المختلطة، وأماكن اللهو والفجور، قال تعالى:

﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَكُنْهُ، عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَكُنْهُ، عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ، فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٩).

ودليل مشروعية عقد النكاح في المسجد، من حيث الأصل: حديث الواهبة نفسها للنبي ﷺ والذي رواه البخاري ومسلم، حيث ثبت أنه زوجها لأحد أصحابه في المسجد، ولا يُحفظ أنه كرر ذلك في عقدٍ غيره.

فالعقد في المسجد جائز ومستحب شريطة ألا يترتب على عقده بالمسجد أمر محظور، كالإخلال بحرمة المسجد، أو التشويش على المصلين، أو حضور جنب أو حائض، أو إخلال بالآداب الاجتماعية كاختلاط الجنسين أو غير ذلك.



## (٩) المباح في المساجد.

هناك عدة أمور يختلف الناس حولها، هل هي من المباحات أم من المكروهات؟ فأحببت أن أشير إليها حتى ترتاح النفوس، وتطمئن القلوب، ويزول عنها الحرج، ومن هذه المباحات ما يأتي:

١- النوم في المسجد في غير وقت الصلاة، أو المبيت فيه إذا دعت الحاجة، لاسيما إذا كان النائم غريبا، أو عابر سبيل، هذا مع مراعاة نظافة المسجد، وعدم التشويش على المصلين، أو الجالسين.

ولقد كان أهل الصفة من الصحابة المهاجرين -على كثرتهم- ينامون في مسجده ﷺ ويبيتون فيه، وذلك لعدم وجود بيوت تأويهم، أو منازل يسكنونها، وأقرهم النبي ﷺ على ذلك.

وعنون البخاري في صحيحه بابين (باب نوم الرجال في المسجد) وذكر نوم أصحاب الصفة، وابن عمر، وعلى بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين- والآخر (باب نوم المرأة في المسجد) وذلك لحديث يضم قصة جارية كان لها خباء مستقل في المسجد تبيت فيه، من وبر أو نحوه.

يقول الزركشي: (يجوز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، والاتكاء، للأحاديث الصحيحة المشهورة) (١).

وفي البخاري من طريق عباد بن تميم عن عمه (أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجله على الأخرى)<sup>(١)</sup>.

عن طخفة بن قيس الغفاري ﷺ قال: كان أبي من أصحاب الصفة قال: فبينما أنا مضطجع من السحر على بطني إذا جاء رجلٌ يُحرِّكُنِي برجله، فقال: "إن هذه ضجعة يُبغضها الله قال: فنظرتُ فإذا هو رسولُ الله" <sup>(٢)</sup>. فالنبي ﷺ أنكر عليه طريقة نومه في الاضطجاع، ولم ينكر عليه أصل النوم، وهو مباح.

٢- يباح المكث في المسجد للمحدث حدثا أصغر - أي إنه على غير وضوء - فيجوز له أن يجلس في المسجد فترة طويلة أو قصيرة، وذلك لكونه أمرا مباحا، وكما سبق أن أصحاب الصفة من الصحابة كانوا يجلسون وينامون في مسجده ﷺ وهم على غير وضوء، يقول الشيخ محمود خطاب السبكي: (والجمهور على أنه يباح للمحدث حدثا أصغر دخول المسجد والجلوس فيه) <sup>(٣)</sup>.

أما إذا كان الجالس في المسجد على وضوء فهذا مستحب، وقد وردت الأحاديث الصحيحة، التي تبين أن الملائكة تستغفر للجالس في المسجد في مصلاه، ما دام على وضوء، ولم يحدث يقول ﷺ: "إن الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول الملائكة اللهم اغفر له، اللهم ارحمه" <sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٥) عن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ.

(٢) الحديث أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٨٠) حديث حسن لغيره، عن طخفة بن قيس الغفاري ﷺ.

(٣) الدين الخالص ٣/٢٦٠.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥٩) عن أبي هريرة ﷺ.

قال المهلب: (معناه أن الحدث في المسجد خطيئة، يُحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته. وقال ابن بطال: من كان كثير الذنوب، وأراد أن يحطها عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مكان مُصلاه بعد الصلاة، ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(١)</sup>. وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه: يَا أَخِي لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بَيْتَهُ الرُّوحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ " <sup>(٢)</sup>.

وأما المحدث حدثاً أكبر، فيحرم عليه المكث في المسجد، لكن يجوز له أن يمر بداخله فقط، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾<sup>(٣)</sup>.  
وأما السكران الذي غيب عقله بسبب تعاطيه ما يسكر، فيحرم عليه الجلوس في المسجد، وذلك لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. فهو لا يقرب الصلاة، ولا مواضعها، وهي المساجد.

٣- يباح الأكل والشرب في المسجد، مع المحافظة على هيئته ونظافته ورائحته، فلا تترك فيه أثار الطعام أو بقاياها، لتتجمع حولها الحشرات.

(١) إعلام الساجد ص ٣٠٢-٣٠٣. والآية من سورة الأنبياء (٢٨).

(٢) الحديث أورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٥. حديث حسن لغيره، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٣) سورة النساء الآية (٤٣).

(٤) سورة النساء الآية (٤٣).

فعن عبد الله بن الحارث قال: "كُنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الْخَبَزَ وَاللَّحْمَ" (١).

ولا يؤكل فيه ثوم أو بصل، لبقاء رائحتها التي تؤذى المصلين، وفي صحيح مسلم: "من أكل من هذه، البقلة، الثوم، وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكرات، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" (٢).

يقول الشيخ محمود خطاب السبكي: (إن تناول البصل والثوم والفجل والكرات ونحوها، من كل ما له رائحة كريهة، حرام في المسجد، على من أراد دخوله) (٣).

أقول: والحرمه هنا من باب كراهة التنزيه، ويلحق بالثوم والبصل، الدخان فلا يشرب في داخله، أو على أبوابه كما يفعل بعض الجهلاء، فرائحته أكثر إيذاءً من الثوم والبصل، خاصة في موضع السجود، ناهيك عن حرمة التي اتفق عليها جمهور العلماء.

٤- يباح للمرأة أدائها الصلاة في المسجد، وذلك لما جاء في البخاري: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" (٤). وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ: "لا تمنعوا نساءكم المساجد، ويوتهن خير لهن" (٥).

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٦٨٥) حديث صحيح عن عبد الله بن الحارث.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٦٤) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -.

(٣) الدين الخالص ٢٥٧/٣.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٩٠٠) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٦٧) إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.

وفيه أيضا قوله ﷺ: "لأن تصلى المرأة في مخدعها، أعظم لأجرها أن تصلى في بيتها"<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي -رحمه الله- في شرح مسلم: (النهي عن منعهن من الخروج محمول على كراهة التنزيه، إذا كانت ذات زوج أو سيد، ووجدت الشروط المذكورة، فإن كانت خلية، حرم المنع إذا وجدت الشروط، ومراده بالشروط ألا تكون متزينة، ولا ذات خلاخل، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلط بالرجال، وقال في التحقيق: والنساء في بيوتهن أستر وأفضل)<sup>(٢)</sup>.

٥- يباح دخول المسجد لغير المسلم، باستثناء المسجد الحرام، لقوله تعالى:

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨)

ولقد كان ﷺ يستقبل الوفود في مسجده، وأحيانا فيهم غير المسلمين مثل (نصارى نجران) حينما دعاهم ﷺ إلى المباهلة في القصة المشهورة، كما ربط الصحابة ثامة بن أثال قبل إسلامه في سارية من سواري المسجد، وأمر النبي ﷺ بإطلاق سراحه، ثم مكث غير بعيد، وعاد متوضئا، لينطق بالشهادتين، ويدخل في الإسلام عن قناعة وإيمان.

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٦٧٥) إسناده صحيح، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) إعلام الساجد ص ٣٦٠.

(٣) سورة التوبة الآية (٢٨).

قال الزركشي: (يمكن الكافر من دخول المسجد واللبث فيه، وإن كان جنباً، فإن الكفار كانوا يدخلون مسجده ﷺ ولا شك أن فيهم الجنب،... والفرق بينه وبين المسلم، أن المسلم يعتقد تحريمه) (١).

٦- يباح في المسجد إنشاد الشعر الذي فيه مدح للإسلام، وحث على مكارم الأخلاق، والذي يرغب في العمل الصالح، وطلب مرضاة الله والدار الآخرة، أما شعر المجون، والغزل الفاحش والهجاء، الذي يورث الضغينة والأحقاد بين المسلمين، فيحرم إنشاده في المسجد.

روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: (مرَّ عمر في المسجد، وحسان ينشد - فلحظ إليه - فقال: كنت أنشد وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة وقال: أنشدك بالله، أسمعت النبي ﷺ يقول أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: نعم) (٢).

وقد وضع الإمام البخاري في صحيحه باباً بعنوان: (باب الشعر في المسجد هل ينشد أو لا؟) (٣). وعن جابر بن سمرة قال: "جالستُ النبي ﷺ أكثرَ من مائةِ مرَّةٍ، فكانَ أصحابُهُ يتناشِدونَ الشُّعْرَ، ويتذاكرونَ أشياءَ من أمرِ الجاهليَّةِ، وهو ساكِنٌ، فربَّما يتبسَّمُ معَهُمْ" (٤).

(١) إعلام الساجد ص ٣١٨.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢١٢) عن سعيد بن المسيب ﷺ.

(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري باب رقم (٦٨).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٨٥٠) وقال حديث صحيح، عن جابر بن سمرة ﷺ.

وفي السيرة لابن هشام، قال: (أتى وفد بني تميم-بنو تميم قبيلة عملاقة من قبائل العرب الشهيرة- إلى المدينة لئُسَلِّم، وقد أتى وفدها في العام العاشر أو التاسع لئُسَلِّم، فقدم الوفد وكانوا ثمانية، اختيروا اختياراً في مجالات التخصص، فأخذوا معهم حلیم العرب قيس بن عاصم، والأديب الخطيب عطاء بن حاجب بن زرارة، وعمرو بن الأهم المدره، والشاعر الزُّبرقان بن بدر، إلى مجموعة أخرى.

وقدموا إلى الرسول ﷺ وقالوا- وهم الذين نادوا من وراء الحجرات-: يا محمد! نحن لا نسلم حتى تبارينا في مسجدك، ونفاخرك وتفاخرنا، ويسمى هذا- كما ذكره ابن قتيبة-: المناثرة، عند العرب: أن يأتي وفد لوفد، فيذكرون مآثرهم وتاريخهم في الجاهلية، فمن غلب أسند له القياد، وسُلِّمَت له الحكومة، فقالوا: نباريك، قال: بماذا؟ قالوا: معنا خطيب وشاعر، ونريد خطيبك وشاعرك.

والرسول ﷺ لم يتأخر، فعنده الإمكانيات، وعنده القدرات، وفي المسجد دعا ابن رواحة، فقال ابن رواحة: أنا شاعر المهلّة، أي: لا أستطيع في البداية أن أنظم قصيدة، فدعا حسانا وأتى وفد بني تميم، واجتمع الناس، وارتقى الزُّبرقان بن بدر على المنبر ليقول: نحن الكرام فلا حي يعادلنا .: منا الملوك وفينا تُنصَّبُ البيع.

وقام حسان ودعا له الرسول ﷺ أن يؤيد بروح القدس الذي هو جبريل ﷺ فقام في الحال، وألقى قصيدته الفذة البارعة النادرة في تاريخ الأدب، حيث قال:  
 إن الذوائب من فُهِرٍ وإخوانهم .: قد بينوا سنة للناس تُتَّبَعُ.  
 يرضي بها كل من كانت سريره .: تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا.

إلى آخر القصيدة الطويلة التي تقارب الخمسين بيتا، والرسول ﷺ يستمع إليه والصحابة، ويريدون أن تعتي قصيدة حسان ذاك المشرك الذي يريد الإسلام، فلما انتهى قال بنو تميم: غلب شاعرُك شاعرنا، وقام خطيبهم وألقى خطبة، فقال ﷺ: "أين ثابت بن قيس بن شماس؟ فقام ثابت، فألقى خطبة، فغلب خطيبهم، فأسلموا، وأعلنوا إسلامهم" (١).

٧- يباح عقد مجالس القضاء في المسجد، وكذا فض المنازعات، والإصلاح بين المتخاصمين، فأطهر البقاع في الأرض هي أنسب الأماكن التي يخرج منها إقامة العدل، والإصلاح بين الناس. وهل يحكم بالعدل بين الناس في مكان أظهر من بيوت الله ﷻ قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) (٢).

٨- يباح للمريض أن يعالج في المسجد، قالت عائشة رضي الله عنها: "أُصِيبَ سَعْدُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ جِبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضْرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَأَيْنَ". فَأَشَارَ إِلَى

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام/ تحقيق مصطفى عبد الواحد/ القصة بالتفصيل ٤/٧٩-٨٦/ ط/

دار المعرفة بيروت لبنان سنة ١٤٠٣ هجرية سنة ١٩٨٣ م.

(٢) سورة النساء الآية (٥٨).

بني قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَبَى النِّسَاءُ وَالذَّرِيَّةُ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ.

قال هشامٌ: فأخبرني أبي، عن عائشة: أن سعدًا قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك، من قومٍ كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظنُّ أنك قد وضعتَ الحربَ بيننا وبينهم، فإن كان بقيَ من حربِ قريشٍ شيءٌ فأبقني له، حتى أجاهدهم فيك، وإن كنتَ وضعتَ الحربَ فأفجرها واجعل موتي فيها، فانفجرت من لبيته، فلم يرعهم، وفي المسجدِ خيمةٌ من بني غفارٍ، إلا الدمُّ يسيلُ إليهم، فقالوا: يا أهلَ الخيمةِ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعدٌ يغذو جُرْحَهُ دَمًا، فمات ﷺ" (١).

٩- يباح عقد مجالس الاستشارات العسكرية في المسجد، فمن المسجد كانت تنطلق كتائب المجاهدين الفاتحين، حاملين راية الإسلام والتوحيد. وكانت البداية لفتح مكة من المسجد، (فقد خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال:

- يا رب إني ناشد محمدًا .: حلف أبينا وأبيه الأتلدا
- فانصر- هداك الله نصرًا أبدا .: وادع عباد الله يأتوا مددا
- إن قريشا أخلفوك الموعدا .: ونقضوا ميثاقك المؤكدا
- هم بيتونا بالوتير هجدا .: وقتلوننا ركعا وسجدا

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢١٢٢) عن عائشة رضي الله عنها.

وزعموا أن لست أدعو أحدا .: وهم أذل وأقل عددا.

قال ابن إسحاق: فقال له رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو، فكان ذلك ما هاج فتح مكة<sup>(١)</sup>.

فكان الترتيب والتخطيط لفتح مكة، يتم بين النبي ﷺ وأصحابه من داخل مسجده ﷺ.



(١) انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٥٩٢/٧ عن المسور بن مخرمة ؓ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام/ تحقيق مصطفى عبد الواحد/ ٣/ ٥٢٦-٥٢٧.

## (١٠) المكروه في المساجد.

يحرص الإسلام بتوجيهاته السديدة، وإرشاداته السامية، على صيانة المساجد من كل ما يخرجها عن دورها الأصيل ورسالتها العظيمة، حتى تبقى المساجد بيوت الله ﷻ خالصة لوجهه الكريم، لها قدسيته وهيبتها واحترامها، ورفعة المساجد إنما تكون بصيانتها عن كل ما يسيء إليها، من تصرفات تخرجها عن أدب الإسلام وتوجيهاته.

ولقد توعد الله ﷻ كل من ظلم نفسه، بأن سعى في خراب المساجد، ومنع الناس من ذكر الله فيها، وعبادته ﷻ بالخزي في الدنيا، والعذاب الشديد يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ (١).

وقبل الدخول في المكروهات التي يقع فيها بعض الناس في المسجد نجد الإشارة إلى تعريف المكروه، ومعرفة مدلول هذا اللفظ وهذا مما يعين على فهم المراد، ومعرفة مقصود المتكلم من اللفظ.

(١) سورة البقرة الآية (١١٤).

المكروه اسم مفعول من كره بمعنى أبغض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (١).

والمكروه: ضد المحبوب، وهو لفظ ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ (٢).

قال ابن كثير: (أي وبغض إليكم الكفر والفسوق، وهي من الذنوب الكبار، والعصيان وهي جميع المعاصي) (٣).

تعريف المكروه عند المتقدمين يختلف عن المتأخرين، وكلمة المكروه تعبير قرآني يقصد به عند السلف المحرم، ولغة القرآن الكريم تؤيد ذلك، ما لم يكن هناك قرينه تصرفه من الحرام، إلى الذي هو أقل حرمة منه، قال تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ (٤).

والآية قد أشارت إلى أمور محرمة، ومنها الشرك وغيره من الكبائر، وكلها من المحرمات، وليس من المكروهات.

(١) سورة التوبة الآية (٤٦).

(٢) سورة الحجرات الآية (٧).

(٣) تفسير ابن كثير ١٤٨/١٣.

(٤) سورة الإسراء الآية (٣٨).

وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: "أنه كره أن يجمع بين العمّة، والخالّة، وبين الخاليتين، والعمتين" <sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الجمع بينهما محرم باتفاق العلماء: (وعند الأئمة الأربعة: أن إطلاق لفظ الكراهة يقصد به التحريم، وكذلك الإمام البخاري، وقد حكى تفاصيل ذلك الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين) <sup>(٢)</sup>.

والذي حمل السلف الصالح على استخدام لفظ المكروه على المحرم، إنما التورع من إطلاق لفظ الحرام، والخوف من الله ﷻ أن يقعوا تحت طائلة النهي الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ <sup>(٤)</sup>.

ومن تعريفاته عند المعاصرين، الكراهة: (هو ما يثاب تاركة امثلا، ولا يعاقب فاعله) وقيل: (وهو ما نهى عنه الشارع نهيا غير جازم) <sup>(٥)</sup>.

وأما المتأخرون فقد اصطالحوا على أن الكراهة بمعنى: (تخصيص ما ليس بمحرم، وتركه أرجح من فعله).

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٢٦٧/٣. إسناده صحيح، عن عبد الله عباس رضي الله عنهما.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية ٤١/١-٤٢.

(٣) سورة النحل الآية (١٦).

(٤) سورة الإسراء الآية (٣٦).

(٥) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ص ٥١.

وهو عندهم ما يسمى بالكراهة التنزيهية، وهو (ما طلب الشارع تركه بطريقة غير جازمة).

وعند الأحناف كما هو مشهور تقسيم الكراهة إلى قسمين كراهة تنزيه، وكراهة تحريم، فالأول تركه أرجح من فعله دون إلزام، والثاني تركه أرجح من فعله بطريقة ملزمة.

والمعنى الذي تدور عليه الدراسة هنا، المكروه كراهة تنزيه، الذي طلب الشارع تركه بطريقة غير جازمة.

وهذه بعض الأمور التي يكره فعلها أو مباشرتها داخل المسجد، وقد ورد النهي الصريح عنها، ومن ذلك ما يأتي:

١- رفع الصوت في المسجد لغير أمر شرعي، والأمر الشرعي المعتبر إنما هو خطبة الجمعة، أو قراءة الإمام في صلاة الجماعة، أو مجلس علم، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أما ما سوى ذلك فيدخل في دائرة الكراهة.

لقد اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: "ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذنين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال في الصلاة"<sup>(١)</sup>.

ويدخل في ذلك قراءة القرآن بصوت مرتفع بين الأذان والإقامة، أو قراءة بعض آيات من سورة الكهف، بصوت مرتفع يوم الجمعة، والمصلون مشغولون

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٣٣٢) إسناده صحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

بصلاة النافلة، فلا يجوز رفع الصوت في المسجد، ولو بالقرآن أو الذكر الذي يشوش على المصلين.

ومن أركان الصلاة الخشوع، وهذا لا يتحقق بوجود من يقرأ القرآن بصوت مرتفع، أثناء صلاة الآخرين، وعليه فلا يجوز رفع الصوت بقراءة القرآن في المسجد في هذه الحالة.

والمسلمون أمة يعرفون النظام، ويحترمون فرائض الوقت، ويقيمون فقه الأولويات، ففي مثل هذه الحالة، وهذا الوقت، تقدم الأولوية للصلاة، على قراءة القرآن بصوت مرتفع، فإذا انتهى المصلون من صلواتهم، أو خلا المسجد منهم، جاز رفع الصوت بقراءة القرآن، حيث انتفي المانع.

ويدخل فيما سبق بدء دروس العلم بعد صلاة الجماعة مباشرة في مكبرات الصوت، فهذا يؤذي المسبوق في صلاته، فينبغي أن يعطى وقتا يسيرا لإتمام صلاته، حيث إن الأولوية له، ثم يقاد بعد ذلك دروس العلم.

وعن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فنظرتُ فإذا عُمَرُ بن الخطاب، فقال: (اذهب فأتني بهذين، فَجِئْتُهُ بهما، قال: مَنْ أَنْتُمْ، أو من أين أَنْتُمْ؟ قالوا: من أهل الطائف، قال: لو كُنْتُمْ من أهل البلدِ لأَوْجَعْتُكُمْ، تَرَفَعَانِ أصواتكما في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ)<sup>(١)</sup>.

وهذا من باب الأدب مع النبي ﷺ بعد وفاته، وفي مسجده.

(١) الأثر أخرجه الإمام البخاري (٤٧٠) عن السائب بن يزيد ؓ.

٢- نَشْدَانُ الضَّالَّةِ؛ وذلك لأن المساجد لم تبين لهذا الغرض، وقد ورد النهي عن ذلك في صحيح مسلم قوله ﷺ: "من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله إليك، فإن المساجد لم تبين لهذا"<sup>(١)</sup>.

ومن وجد شيئاً بالمسجد وأراد أن يعلن عنه داخل المسجد، فهذا يأخذ حكم من ينشد الضالة، لأن الهدف الرئيسي- من النهي عن نشدان الضالة في المسجد، التشويش على المصلين، وكذلك المساجد لم تبني لهذا الغرض.

لكن يجوز له أن ينبههم على باب المسجد، أو يكتب إعلاناً في ورقة تعلق على باب المسجد، بحيث يقرأها جمهور المسجد، وخاصة من يبحث عن ضالته، فيكون سبيلاً للوصول إليها، دون الوقوع في مخالفة شرعية.

ويلحق بنشدان الضالة أيضاً، من يستخدمون مكبرات الصوت الخاصة بالمسجد للأذان، في الإعلان عن تجارة، أو سلعة، أو ما شابه ذلك، خاصة أن هناك طرقاً كثيرة يمكن الإعلان بها عن مثل هذه الأمور السابقة، دون استخدام مكبر الصوت الخاص بالمسجد.

٣- البيع والشراء في المسجد، لأنه يؤدي إلى ضياع هيئة المسجد، والتشويش على المصلين، والعبث بمتعلقاته، وقد ورد النهي عن ذلك، ففي سنن الترمذي قوله ﷺ: "إذا رأيتم من يبيع أو يشتري، فقولوا لا أربح الله تجارتك"<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٦٨) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٣٢١) وقال حديث حسن غريب، عن أبي هريرة ؓ.

وفي الحديث "مَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَيْعِ وَالْإِبْتِياعِ، وَعَنْ تَنَاشُدِ الْأَشْعَارِ فِي الْمَسَاجِدِ"<sup>(١)</sup>. والمقصود بالشعر هنا الفاحش الماجن، الذي يخرج عن آداب الإسلام وأخلاقه.

قال النووي -رحمه الله- في زوائد الروضة في آخر كتاب الجمعة: (البيع في المسجد مكروه، يوم الجمعة وغيره، على الأظهر)<sup>(٢)</sup>.

وقال الطحاوي: (هذا إذا غلب عليه حتى يكون كالمستغرق، أما الفعل القليل منه فلا بأس به، وينبغي اجتنابه)<sup>(٣)</sup>.

٤- إخراج الريح في المسجد اختياراً؛ وذلك لكونه يؤذى المصلين، ويمنع الملائكة من مواصلة الدعاء والاستغفار، وفي البخاري قوله ﷺ: "إن الملائكة تصلي على أحدكم، ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه"<sup>(٤)</sup>.

٥- البزاق في المسجد، لأنه يلوث موضع الصلاة، الذي ينبغي أن يكون نظيفاً وطاهراً، وفي البخاري قوله ﷺ: "البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها"<sup>(٥)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه (٦١٤) حديث حسن، عن عبد الله بن عمرو ؓ.

(٢) إعلام الساجد ص ٣٢٥.

(٣) إعلام الساجد ص ٣٢٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٤٥) عن أبي هريرة ؓ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٥) عن أنس بن مالك ؓ.

وفي الحديث أن النبي ﷺ: " رأى نخامة في قبلة المسجد. فغضب حتى احمر وجهه. فجاءته امرأة من الأنصار فحكته. وجعلت مكانها خلوقا. فقال رسول الله ﷺ: ما أحسن هذا" (١).

وفي البخاري أيضا أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه، حتى رئي في وجهه، فقام فحكه بيده، فقال: " إن أحدكم إذا قام في صلاته، فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا ييزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه، ثم أخذ طرف رداءه، فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا" (٢).

وفي رواية: " إذا قام أحدكم إلى الصلاة، فلا ييُصُقْ أمامه، وإنما يُناجي الله ما دام في مُصَّلاه، ولا عن يمينه، فإن عن يمينه مَلَكًا، ولييُصُقْ عن يساره، أو تحت قدميه، فيدْفئُها" (٣).

قال الإمام النووي -رحمه الله- وقوله: (ولييزق تحت قدمه وعن يساره) هذا في غير المسجد، أما المصلي في المسجد فلا ييزق إلا في ثوبه؛ لقوله ﷺ: "البزاق في المسجد خطيئة" فكيف يأذن فيه ﷺ؟! وإنما نهى عن البصاق عن اليمين تشريفا لها...

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٦٢٣) إسناده صحيح، عن انس بن مالك ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٠٥) عن أنس بن مالك ؓ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤١٦) عن أبي هريرة ؓ.

واعلم أن البزاق في المسجد خطيئة مطلقا، سواء احتاج إلى البزاق أو لم يحتج، بل يبزق في ثوبه، فإن بزق في المسجد فقد ارتكب الخطيئة، وعليه أن يكفر هذه الخطيئة بدفن البزاق، هذا هو الصواب<sup>(١)</sup>.

ونقل صاحب إعلام الساجد، عن صاحب شرح المهذب قوله: (ومن رأى من يبصق في المسجد لزمه الإنكار عليه، ومنعه إن قدر، ومن رأى بصاقا أو نحوه في المسجد، فالسنة أن يزيله بدفنه أو إخراجه، ويستحب تطيب محله، قال: وأما ما يفعله كثير من الناس إذا بصق أو رأى بصاقا، ذلكه بأسفل مداسه الذي داس به النجاسة والأقذار فحرام، لأنه تنجيس للمسجد وتقذرا له، وعلى من رآه يفعل ذلك الإنكار على شرطه)<sup>(٢)</sup>.

هذا عندما كانت المساجد مفروشة بالتراب والحصى، وليست مفروشة بالحصير، أو السجاد، أو الموكيت، كما هو الحال الآن، فإن ذلك حرام قولا واحدا. ويلحق بالبزاق الأقذار والنجاسات، مثل البول والفضد والحجامة، وفي صحيح مسلم قوله ﷺ: "إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، وإنما هي لذكر الله، وقراءة القرآن"<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي ٣/١١٢١.

(٢) إعلام الساجد ص ٣٠٨.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٦- أن يتخذ الرجل مكانا معيناً ثابتاً يصلي فيه، وقد ورد النهي عن ذلك في الحديث، ففي سنن أبي داود: "نهى النبي ﷺ عن أن يوطن الرجل المكان في المسجد، كما يوطن البعير"<sup>(١)</sup>.

ويلحق بذلك حجز أماكن الصلاة، بالسجادة، أو العصاة، أو ما شابه ذلك، خاصة في صلاة الجمعة، أو في الحرمين الشريفين، أو في صلاة القيام في شهر رمضان، وذلك لكون هذا العمل غصبا لبقعة من المسجد، ومنع غيره من السابقين من الجلوس، أو الصلاة فيها، كما أنها مدعاة للكسل عن التبكير الذي رغب فيه النبي ﷺ حيث يقول: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه"<sup>(٢)</sup>.

وأحيانا نرى هذه المسألة تتكرر كثيرا فنرى بعض الناس يتسابقون لحجز أماكن لهم في المسجد الحرام، أو النبوي، أو صلاة الجمعة، أو في صلاة القيام في رمضان، خاصة في المساجد التي بها إمام حسن الصوت والقراءة، وقد يضع أحدهم شيئا من أمتعته، ويذهب لقضاء بعض حاجاته، ثم يعود، فهل له حق في موضعه السابق أم لا؟.

يقول الإمام الزركشي: (من سبق إلى موضع من المسجد فجلس فيه للصلاة، لم يثبت له حق الاختصاص به في صلاة أخرى بعدها، بل من سبق بعد إلى ذلك

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٨٦٢) إسناده حسن، عن عبد الرحمن بن شبل ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٥) عن أبي هريرة ﷺ.

الموضع فهو أحق به، وليس لغيره إزعاجه منه؛ لقوله ﷺ: "لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة، ثم يخالف إلى مقعده فيقعد فيه"<sup>(١)</sup>.

فإن فارقه قبلها، فإن لم يكن لعذر بطل اختصاصه، وإن كان لعذر كإجابة داع، أو سبق رعاف، أو تجديد وضوء، أو قضاء حاجة وعاد، ففي بقاء حقه وجوه، أحدها: لا، كما لا يبقى إذا عاد لصلاة أخرى، وأصحها: يبقى لقوله ﷺ: "من قام من مجلسه ثم رجع إليه، فهو أحق به"<sup>(٢)</sup>.

قال الشافعي: (يكره للرجل أن يقيم الرجل عن مجلسه ويجلس هو في مكانه، إماما كان أو مأموما، في يوم الجمعة، أو غيره، لأن السابق إلى المكان أحق به، فإن اختار صاحب المكان أن يقوم منه ويجلس غيره فيه، لم يكره للثاني أن يجلس في مكان الأول)<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتبين أنه يجوز له أن يعود إلى مجلسه، إذا كان قد قام لعذر، ولوقت يسير، وترك شيئا مكانه حتى يعود، ولا يكون ذلك عادة له.

٧- يكره الخروج من المسجد أثناء الأذان، أو بعده لغير عذر، وفي صحيح مسلم من حديث سليم بن أسود أبي الشعثاء قال: كنا مع أبي هريرة في المسجد فخرج رجل حين أذن المؤذن العصر، فقال أبو هريرة: "أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ"<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٧٨) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٧٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) إعلام الساجد ص ٤٠٣.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٥٥) عن أبي هريرة ﷺ.

يقول الإمام الزركشي: (يكره الخروج من المسجد بعد الأذان لغير ضرورة، من انتقاض طهارة، أو فوات رفقة، أو صلاة في غيره) (١).

٨- يكره حمل الأسلحة مكشوفة داخل المسجد، فمن دخل المسجد وكان معه سهم فعليه أن يمسك بنصله، وكذا إذا كان معه رمح فعليه أن يمسك بسنامه، روى البخاري عن جابر أن رجلاً مرَّ بسهم في المسجد فقال له رسول الله ﷺ أمسك بنصالها (٢).

وفي البخاري من حديث أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: "من مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل، فليأخذ على نصالها، لا يعقر بكفه مسلماً" (٣).

يقول الإمام الزركشي: (والمعنى في ذلك تأكيد حرمة المسلم، لئلا يروع بها، أو يؤذى، لأن المساجد مملوءة بالخلق، ولا سيما في أوقات الصلاة) (٤).

ويقاس على ذلك من يدخل المسجد شاهراً سلاحه، حاملاً له، كأنه في ميدان حرب، أو تاركاً مقدمة بندقيته (السمكي) مكشوفاً، دون أن يضع له غطاءً أو جراباً، فهذا أيضاً يدخل في الحكم السابق.

وأما ما فعله الأحباش في مسجده ﷺ في لعبهم بالحراب، فكان فيه إقرار منه ﷺ بالإضافة إلى أنه كان تدريباً وتمريناً على وسائل الجهاد والحرب، وتنشيطاً للنفس من الملل.

(١) إعلام الساجد ص ٣٥١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠٧٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٥٢) عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٤) إعلام الساجد ص ٣٥٥.

٩- عبث الصبيان والمجانين داخل المسجد، يقول الشيخ محمود خطاب السبكي في الدين الخالص: (ويجب أن يصرح المسجد عن دخول الصبيان والمجانين، إذا خيف تلويثه، وذلك لحديث ابن ماجة أنه ﷺ قال: "جنبوا مساجدكم صبيانكم، وخصوصاً منكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع" (١)).

فيكره إدخال الصبيان والمجانين المسجد، إذا غلب تنجيسهم إياه، ويجوز إدخالهم إذا أمن النجاسة، وإن كان الأولى فيه تنزيه المسجد عمّن لا يؤمن عنه حدث، وفي الصحيح أن النبي ﷺ "كان يصلي وهو حامل أمّاه، بنت زينب، بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها" (٢).

يقول الإمام الزركشي: (يكره إدخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد، من غير حاجة مقصودة، لأنه لا يؤمن تنجيسهم المسجد) (٣). ويظهر أن العلة في المنع، التلويث والتنجيس لمكان الصلاة، فإذا أمن ذلك فلا مانع. أقول: فإذا دخل الأطفال والغلمان المسجد لتعلم الصلاة، وحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وتبصيرهم بسيرة النبي ﷺ ومغازيه، فلا

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٧٥٠) والحديث إسناده ضعيف، عن أبي الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ووائلته وأبو أمّامة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٦) عن أبي قتادة الأنصاري الحارث بن ربيعي ؓ.

(٣) إعلام الساجد ص ٣١٢.

بأس، إذا تم المحافظة على أدب المسجد، ووقاره ونظافته، وتعليم الأولاد أدب المسجد والمجلس، كما أن حديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ضعيف.

ويجوز إدخال البعير في المسجد، مع المحافظة على نظافته ورائحته فلقد، طاف النبي ﷺ حول بيت الله الحرام وهو على بعيره فعن صفية بنت شيبه قالت: "ما اطمأن رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح، طاف على بعير يستلم الركن بمحجن في يده" (١).

١٠- الإسراف والمبالغة في المنارات، فالماذن والمنارات تميز المسجد عن غيره من بيع اليهود، وكنائس النصرى، والبيوت والمساكن، لكن تعدد المآذن في المسجد الواحد، وزخرفتها والمبالغة في الإنفاق عليها بعشرات الآلاف، يوقع المسلمين في دائرة الإسراف المنهي عنه شرعا.

في حين أن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى النقود لسد ضروريات المسلمين، الذين يعانون من الفقر والمرض والجوع والحرمان، في أماكن متفرقة في العالم، فيكفي مئذنة واحدة لتكون عنوانا للبناء، وأما ما زاد عن ذلك، فما الغرض والفائدة منه؟ خاصة في عصر- تعاني منه الأمة كثيرا من الأزمات، ونقص في الضروريات، وتحتاج إلى فقه الأولويات.



(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٨٧٨) صحيح، عن صفية بنت شيبه رضي الله عنها.

## (١١) أحكام لها صلة بالمساجد.

## ١ - النذر بالصلاة في المساجد:

لو أن إنسانا نذر أن يصلى في غير المساجد الثلاثة، فهذا النذر لا يلزمه؛ لما رواه أبو هريرة في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى"<sup>(١)</sup>.

فما سوى هذه المساجد الثلاث ليست لها خصوصية، بل إنها تتساوى جميعا، قال الزركشي: (لو عين مسجدا غير المساجد الثلاثة لأداء فريضة أو نافلة لم يتعين، لأنه لم يثبت لبعضها فضل على بعض، فلم يتعين لأجل ذلك منها ما عينه، هذا هو المشهور، وقيل يجوز في الفرض دون النفل إذا عين المسجد الجامع لمزية فيه)<sup>(٢)</sup>.

فمن نذر الصلاة في أحد المساجد الثلاثة، فإن ذلك يلزمه، لأن هذه المساجد لها أفضلية، كما ورد في الحديث السابق، حيث يجوز شد الرحال إليها دون غيرها.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها، لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السالفة، يعنى المسجد الأقصى، والثالث أسس على التقوى، يعنى مسجد الرسول ﷺ)<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١١٨٩) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) إعلام الساجد ص ٣٩٠.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ٦٥/٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (لا يجب النذر بالسفر إلى غير المساجد الثلاثة، لأنه ليس بطاعة، لقول النبي ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" فمنع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد أفضل منها في غير المساجد، وغير البيوت بلا ريب. ولأنه قد ثبت في الصحيح عنه، أنه قال: "أحب البقاع إلى الله المساجد" مع أن قوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة، بخلاف السفر للتجارة، وطلب العلم، ونحو ذلك، فإن السفر لطلب تلك الحاجة حيث كانت، وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله، فإنه هو المقصود حيث كان<sup>(١)</sup>.



## ٢- إقامة الحدود بالمساجد:

لا يجوز للحاكم أو القاضي إقامة وتطبيق الحدود، على المذنبين داخل ساحة المسجد، وذلك لما ورد في سنن أبي داود: "نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشده فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود"<sup>(٢)</sup>. قال الإمام الزركشي -: (ولا تقام الحدود في المسجد، لاحتمال تلويث المسجد بجرح أو حدث)<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/٢١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٤٩٠) حديث حسن عن حكيم بن حزام رضى الله عنه. وأما النهى عن إنشاد الشعر في هذا الحديث، فالمقصود به الشعر الفاحش الماجن، الذي يخرج عن الآداب الإسلامية.

(٣) إعلام الساجد ص ٣٧٣.

ولعل النهي في الحديث عن إقامة الحدود في المسجد، لأنه عند تنفيذ الحد يقع لغط من الناس، وترتفع أصواتهم، كما أن الدم قد يلوث المسجد، وهذا كله يتنافى مع طهارة المسجد ونظافته، وما ينبغي أن يكون عليه من الهيبة والوقار، والاحترام والتقدير.



### ٣- التلاعن في المسجد:

يباح اللعان في المسجد بين المتلاعنين، لما ورد في عصر النبي ﷺ "أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أ رأيت رجلاً وجدَّ مع امرأته رجلاً، أ يقتله أم كيف يفعل؟ فأَنْزَلَ اللهُ في شأنه ما ذكر في القرآن من أمر المتلاعنين. فقال النبي ﷺ: قد قضى اللهُ فيك وفي امرأتك، قال: فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد، فلما فرغنا قال: كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطَلَقَهَا ثلاثاً، قبل أن يأمره رسول الله ﷺ حين فرغنا من التلاعن، ففارقها عند النبي ﷺ فكان ذلك تفريقاً بين كلِّ متلاعنين.

قال ابنُ جُرَيْجٍ، قال ابنُ شِهَابٍ، عن سهلِ بنِ سعدِ الساعديِّ في هذا الحديث: أن النبي ﷺ قال: "إن جاءت به أحمَرٌ قصيراً، كأنه وحرّةٌ، فلا أراها إلا قد صدقت وكذب عليها، وإن جاءت به أسود العين، ذا أَلْيَتَيْنِ، فلا أراه إلا قد صدق عليها، فجاءت به على المكروه من ذلك" (١).



(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٠٩) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

## ٤- صلاة الجنائز في المسجد:

يجوز أداء صلاة الجنائز على الميت في المسجد، وقد ورد عن عائشة-رضي الله تعالى عنها- أنها أمرت أن يمر بجنائز سعد بن أبي وقاص في المسجد، فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: "ما أسرع ما نسي الناس! ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد" (١).

ويجوز صلاتها خارج المسجد في المكان المتسع، إذ العبرة بالمكان الذي يسع عدد المصلين، أو أكبر قدر من الناس.



## ٥- صلاة العيدين في المسجد:

الأصل في صلاة العيدين أنها في الخلاء، وذلك لاتساع المكان، حيث يحضر أهل القرية كلهم، فيظهر المسلمون في كثرتهم، وأنهم لا تحدهم حدود أو جدران. وقد ورد في السنة أنه ﷺ لم يصل العيد في المسجد إلا مرة، لأجل مطر أصابهم، ففي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة ؓ قال: "أصاب الناس مطر في يوم عيد على عهد رسول الله ﷺ فصلى بهم في المسجد" (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٧٣) عن عائشة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه (١٣١٣) حديث ضعيف، عن أبي هريرة ؓ.

وصلاة العيد في الخلاء أوقع لهيبة المسلمين، وإعلام وإظهار لشعائر الدين، وكان المصلى على أبواب المدينة، واستثنى العلماء مكة، فقالوا: إن صلاة العيد في المسجد الحرام أفضل، ما لم يكن هناك عذر من مطر ونحوه.



### ٦- المكث في المسجد للجنب والحائض والنفساء:

لا يجوز للجنب والحائض والنفساء المكث في المسجد، بمعنى أن يجلسوا فيه فترة من الزمن، وقد ورد النهي عن ذلك في الحديث قال ﷺ: "إني لأحل المسجد لحائض ولا لجنب" (١).

أما المرور العابر في المسجد، من غير مكث فيه فلا بأس به، وفي الحديث أنه ﷺ قال لعائشة: "ناوليني الخمرة من المسجد، فقالت إني حائض، فقال: إن حيضتك ليست في يدك" (٢).

ويدخل هذا تحت عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ (٣).

ويجب على المرأة عند الذهاب إلى المسجد أن تراعي آداب الإسلام، فتلبس الثياب الفضفاضة، الذي يستر عورتها، وكذا الخمار الواسع الذي يغطي الشعر

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٣٢) حديث ضعيف، وله شواهد تجعله في درجة الحسن، عن عائشة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٨) عن عائشة ؓ.

(٣) سورة النساء الآية (٤٣).

والصدر، ولا تضع عطرا أو طيبا، ولا تزاحم الرجال في الطريق، أو داخل المسجد، وإنما تصلى خلف صفوفهم.

وفي الحديث قال ﷺ: "خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها" (١).

٧- بناء المساجد على القبور:

المسجد حياة وإشراق، يبعث الأمل في النفوس، وينشر النور في القلوب والصدور، فيحي الأموات، ويوقظ النائمين، وينبه الغافلين، قال تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (٢).

أما القبر فهو موت وسكون ومحاسبة، ومرحلة انتقالية بين الدنيا والآخرة، فكيف نجمع بينهما، وقد ورد النهي في السنة عن ذلك.

فبنيت المساجد للعبادة، وبنيت القبور للدفن، ولا يجوز الجمع بينهما في موضع واحد، فإذا كان هناك مسجد أعد للصلاة، فلا يجوز أن يقام بداخله قبر، وإذا كان هناك قبر أعد للدفن، فلا يجوز أن يقام عليه مسجد، وما بني أولا يعد الأصل، وما أضيف إليه يزال من موضعه.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٤٠) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٢٢).

روى الإمام أبو داود في سننه عن ابن عباس قال: "لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج" (١).

وفي صحيح مسلم: "لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها" (٢).

إن هذا التحذير النبوي إنما يسد الأبواب على كل من يريد اتخاذ المقابر مساجد، لا سيما أن اليهود والنصارى قد وقعوا في هذا الانحراف المبين. وفي الحديث قال ﷺ: "اشتد غضب الله على قوم، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد" (٣).

وفي البخاري عنه ﷺ قال: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٤).

يقول الإمام القرطبي -رحمه الله-: (اتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها، والبناء عليها، إلى غير ذلك، مما تضمنته السنة من النهي عنه، ممنوع لا يجوز) (٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين، بل لا

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٢٠) وقال حديث حسن، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣١٨٠). عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩٧٢) عن أبي مرثد الغنوي ؓ.

(٣) الحديث أورده عبد الرزاق في مصنفه في الصلاة على القبور ٤٠٦/١ (٥٨٧) حديث مرسل غريب وهو صحيح، عن عطاء بن يسار ؓ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٣٥) عن عائشة ؓ.

(٥) تفسير القرطبي ١٨/١٩٨.

يجوز اتخاذ القبور مساجد، سواء أكان ذلك ببناء المسجد عليها، أو بقصد الصلاة عندها، بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك، وأنه ليس لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد، لا نبي ولا غير نبي<sup>(١)</sup>.

ويقول د/ صلاح الصاوي: (وأما حكم هذه الصلاة، فهو مسألة خلافية عند أهل العلم، فمنهم من أفتى ببطلانها، ومنهم من قال بصحتها مع الإثم، وأما كراهتها فهي موضع اتفاق الجميع، فإن جمهور الأئمة على أن الصلاة فيها منهي عنها، إما نهي تحريم، أو لا تصح، كالمشهور من مذهب أحمد وغيره، وإما نهي تنزيه كمذهب الشافعي، وموارد الاجتهاد لا يضيق فيها على المخالف)<sup>(٢)</sup>.

وإذا أقام المسلمون مسجدا، فلا يجوز شرعا أن يقيموا عليه قبرا أو ضريحا، وكذلك العكس صحيح.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (وأكره أن يبنى على القبر مسجد، وأن يسوى، أو يصلى عليه وهو غير مسوى، أو يصلى إليه، وإن صلى إليه أجزاءه وقد أساء)<sup>(٣)</sup>.  
وقال الشيخ الألباني -رحمه الله-: (وقد اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم ذلك، ومنهم من صرح بأنه كبيرة)<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٨/٢٧.

(٢) التطرف الديني الرأي الآخر د/ صلاح الصاوي ص ١٥٠ ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م الأفاق الدولية للإعلام.

(٣) الأم للإمام الشافعي ٢٧٨/١.

(٤) انظر تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص ٣٣. طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي/ الطابعة الثانية/ بدون تاريخ.

والإسلام بهذا يسد الباب أمام كل إنسان يتبع هواه، في أن يبتدع في دين الله، أو يضيف إليه ما ليس منه، وكذا يسد منافذ الشرك، أمام كل من يعظم ميتا لشخصه بعد وفاته.

وعنون الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه: (باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور)<sup>(١)</sup>.

وعنون الإمام مسلم-رحمه الله- في صحيحه: (النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي من اتخاذ القبور مساجد)<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الزركشي-رحمه الله-: (يكره بناء المسجد بين المقابر، لأنه ﷺ نهى عن الصلاة في المقبرة، وقد صح الحديث: "لا تتخذوا قبوري مسجدا" قال صاحب المغنى: وقد روى قتادة: أن أنسا مر على مقبرة، وهم يبنون فيها مسجدا، فقال أنس: كان يكره أن يبنى مسجد وسط القبور)<sup>(٣)</sup>

والسبب الرئيسي في نهي النبي ﷺ عن اتخاذ القبر مسجدا هو أن يغلق الباب أمام منافذ الشرك أو الوثنية، فما جاءت عبادة الأصنام إلا من هذا الباب، حيث كان هناك نفر صالحون من بنى آدم قبل عصر نوح ﷺ ولما ماتوا صنع لهم قومهم تماثيل ليتذكروهم، ويقتدوا بهم في العبادة، فلما جاءت أجيال متعاقبة، سول لهم إبليس أن السابقين كانوا يعبدونهم، فعبدوهم من دون الله ﷻ.

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٠٠/٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٥.

(٣) إعلام الساجد ص ٣٥٦.

وهذا هو المقصود من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا

يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نُزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ۝ (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (الشیطان یجر الناس من هذا إلى غیره، لكن هذا أقرب إلى الناس، لأنهم یعرفون الرجل الصالح وبركته ودعاءه، فیعكفون على قبره، ویقصدون ذلك منه، فتارة یسألونه، وتارة یسألون الله به، وتارة یصلون ویدعون عند قبره، ظانین أن الصلاة والدعاء عند قبره، أفضل منه فی المساجد والبیوت، ولما كان هذا مبدأ الشك سدّ النبی ﷺ هذا الباب كما سدّ باب الشك بالكواكب) (٢).

وعن عائشة ؓ أن أم حبيبة ؓ وأم سلمة ؓ ذكرتا كنيسة رأيناها بالحبيشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" (٣).

ومن ثم حرم الإسلام التماثيل، والصور المجسمة؛ حتى لا تكون سببا في فتنة الناس، أو مدخلا من مداخل الشيطان، أو يخلع عليها الناس هالة من التعظيم والتوقير، فتصرفهم من عبادة الله ﷻ وبمرور الوقت، وضعف الذاكرة والعزيمة،

(١) سورة نوح الآيتان (٢٣-٢٤).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/٤٦١.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٢٧) عن عائشة ؓ.

مع وساوس الشيطان، يعبدهم الناس من دون الله ﷻ أو يتخذونهم وسطاء بينهم وبين الله، فيقعوا في الشرك أو الوثنية أو دون ذلك. وفي الحديث: "إنَّ الشيطانَ قد آيسَ أن يُعبَدَ بأرضكم هذه، ولكنَّهُ قد رضيَ منكم بما تُحَقِّرونَ" (١).

ولقد جاء التحذير من النبي ﷺ للصحابة بعدم اتخاذ قبره من بعده مسجداً، حتى لا يتفقم الأمر بمرور الزمن، فقال ﷺ داعياً الله ﷻ: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٢). من أجل ذلك لم يكن قبر النبي ﷺ بارزاً عن الأرض، حتى لا يتخذها الناس مسجداً لهم على مر الأزمان.

وفي عهد سيدنا عثمان احتاج المسلمون إلى التوسع في المسجد النبوي بسبب كثرة المصلين، فبنوا على قبره ﷻ حيطاناً، حتى لا يظهر في المسجد، فيقع الناس في المحذور، ونبههم العلماء على أن لا يتخذوا موضع قبره ﷻ قبلة، أو تجاه قبلتهم.



#### ٨- حكم صلاة الجماعة للرجال في المسجد:

اختلف أهل العلم في حكم صلاة الجماعة للرجال على أقوال يمكن تلخيصها

في قولين:

(١) السلسلة الصحيحة للألباني (٢٦٣٥) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين عن أبي

هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أورده ابن عبد البر في التمهيد ٤١/٥. حديث مرسل غريب وهو صحيح، عن عطاء بن

يسار رضي الله عنه.

(القول الأول: صلاة الجماعة واجبة على الأعيان، إلا لعذر، وهو مروى عن ابن مسعود وأبي موسى، وبه قال عطاء والأوزاعي وأبو ثور، وهو مذهب أحمد وابن حزم وهو اختيار شيخ الإسلام، على اختلاف بينهم، هل هي شروط في صحة الصلاة أو لا؟<sup>(١)</sup> واستدلوا بما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتَقِمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

قالوا: إن الله أمر بصلاة الجماعة في حال الخوف، ففي حال الأمن أولى وأكد. ثم إنه اغتفرت - في صلاة الخوف - أفعال كثيرة لأجل الجماعة، فلولا أنها واجبة ما ساغ ذلك. قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وذلك يكون في حال المشاركة في الركوع، فكان أمراً بإقامة الصلاة بالجماعة، ومطلق الأمر لوجوب العمل.

(١) انظر المغني لابن قدامة ١٧٦/٢، وكشاف القناع ٤٥٤/١، والبدائع ١٥٥/١، والمطلى

لابن حزم ١٨٨/٤، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٩/٢٣.

(٢) سورة النساء الآية (١٠٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٤٣).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، لقد هممت أن أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدكم أنه يجد عرقا سمينا -العظم الذي عليه عظم- أو مِرْمَاتَيْنِ حسنتين؛ لشهد العشاء" <sup>(١)</sup>. قالوا: وهو ظاهر في كونها فرض عين، لأنها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق، ولو كانت فرض كفاية؛ لكانت قائمة بالرسول ومن معه.

وقد أجب عن الاستدلال بهذا الحديث على وجوبها على الأعيان بأجوبة: منها أن المراد المنافقون لا المؤمنون، ومنها: أنه همّ ولم يفعل، ولو كان واجبا ما عفا عنهم، ومنها: أن المراد صلاة الجمعة كما في الرواية الأخرى، وغير ذلك. وأجاب المجيبون عن هذه الأوجه كلها بما يطول ذكره ههنا فليراجع <sup>(٢)</sup>.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلي في بيت، فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم، قال: فأجب" <sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٤). والإمام مسلم (٦٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر فتح الباري ١٤٨/٢-١٥١. وإحكام الأحكام لابن دقيق العيد ١٦٦/١، والمحلّى ١٩١/٤.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا -وقد أتيته في نفر من قومي-: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم" <sup>(١)</sup>.

حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإن الذئب يأكل القاصية" <sup>(٢)</sup>.

ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سمع النداء فلم يُجب، فلا صلاة له إلا من عذر" <sup>(٣)</sup>. والصواب أنه موقوف.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه، أو مريض، إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه) <sup>(٤)</sup>.

وأجيب: بأنه قول صحابي ليس فيه إلا حكاية المواظبة على الجماعة وعدم التخلف عنها، ولا يستدل بمثل هذا على الوجوب، ثم فيه دليل لمن خصَّ الوعيد بالتحريق في حديث أبي هريرة رضي الله عنه بالمنافقين.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٢٨) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢١٠١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢٠٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٥٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

القول الثاني: صلاة الجماعة لا تجب وجوباً عينياً: وهو مذهب الجمهور: أبي حنيفة ومالك والشافعي، على اختلاف بينهم هل هي سنة أو سنة مؤكدة أو فرض كفاية؟<sup>(١)</sup> واستدلوا بما يلي:

قول النبي ﷺ: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" وبما في معناه، قالو: فالترتيب يدل اشتراكهما في أصل الفضل، وهذا يدل على عدم وجوبها على الأعيان، إذ لا يقال: الإتيان بالواجب أفضل من تركه، ولا يقال: إن لفظة (أفعل) قد ترد لإثبات صفة في إحدى الجهتين ونفيها عن الأخرى، و(أفضل) المضافة إلى صلاة الفذ كذلك، لأن هذا إنما يصح في (أفعل) مطلقاً غير مقرون بـ (من) على أن في بعض ألفاظه عند مسلم: (تزيد عن صلاته وحده) وفيه التصريح بصحة الصلاة وحده).

وأجاب الأولون: بأن التفاضل إنما هو على صلاة المعذور التي تجوز - جمعاً بين الأدلة - وهي دون صلاة الجماعة في الفضل.

حديث يزيد بن الأسود رضي الله عنه في قصة الرجلين اللذين صليا في رحالهما وأتيا المسجد فلم يصليا، فقال لهما النبي ﷺ: "لا تفعلوا، إذ صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة" قالوا: فلم ينكر عليهما صلاتهما في رحالهما. وأجيب: بأنها واقعة عين يحتمل أن يكون لهما عذر في ترك الجماعة.

(١) انظر البدائع ١/١٥٥، وابن عابدين ١/٣٧١، والقوانين ٦٩، والخرشي ١٦/٢، والمجموع

حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى، والذي ينتظر الصلاة حتى يصل إليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام" <sup>(١)</sup>.

وفي لفظ لمسلم: "حتى يصل إليها مع الإمام في جماعة.." <sup>(٢)</sup>.

وهو صريح في اشتراك المنفرد والمصلي في جماعة في أصل الأجر، قلت: وهذا أقوى أدلتهم في نظري. حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر: "من أكل من هذه الشجرة -يعني الثوم- فلا يقربنَّ مسجدا" <sup>(٣)</sup>.

وما في معناه، قالوا: يلزمه أحد أمرين: إما أن يكون أكل هذه الأمور مباحا، وصلاة الجماعة غير واجبة على الأعيان، أو تكون الجماعة واجبة على الأعيان ويمتنع أكل هذه الأشياء، والجمهور على إباحتها (يعني: البصل والثوم ونحوهما) فتكون الجماعة غير واجبة على الأعيان، لجواز تركها لأكل هذه الأشياء، وأجيب بأن الجماعة واجبة، ولا تتم إلا بترك أكل الثوم، فيجب ترك أكله عند الصلاة.

ويمكن الاستدلال بحديث الرجل الذي صلى خلف معاذ فأطال القراءة، فتنحى وصلى منفردا، ثم شكأ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه. وقد يجاب عنه: بأن تطويل الإمام عذر في ترك الجماعة.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٥١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وعبد الله بن قيس رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٦٢) عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٥٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الراجع في المسألة: لا شك أن الجمع بين الأحاديث المتقدمة ما أمكن هو المتعين، والذي تجتمع عليه النصوص السابقة -في نظري- ولا يهدر شيئاً منها أن يقال: إن صلاة الجماعة فرض كفاية، كقول الشافعي -رحمه الله- وهذا أعدل الأقوال وأصوبها، على أنه ينبغي أن يُعلم أنه لا يفترط فيها ويخلُّ بملازمتها -لغير عذر- إلا محروم مشئوم، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.



#### ٩- صلاة المرأة في المسجد، وحضورها لمجالس العلم.

كانت المرأة في عصر النبي ﷺ من هؤلاء الذين تربوا على يديه ﷺ وتخرجوا في مسجده، وتعلموا في داخله من النبي ﷺ في خطبه ودروسه، فكانت تسمع منه القرآن، وتتعلم منه الحلال والحرام، وتستمع إلى المواعظ التي ترقق القلب، وتدمع العين، وتهذب المشاعر والأحاسيس. وكن يتعلمن الأحكام الفقهية التي تخص المرأة المسلمة، وتساءل عما تحتاجه من أمور دينها، دون خجل أو حياء.

وقبل ذلك كانت تصلي وراءه صلاة الجماعة، ولذلك جاء الحديث النبوي الشريف، قال ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر صحيح فقه السنة وأدلته، أبو مالك كمال السيد سالم ١/٥٠٥ وما بعدها، ط/ المكتبة الوقفية،

الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٤٩) عن عبد الله بن عمر ؓ.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصلي الصبح، فينصرف النساء متلفعات بمروطهن، ما يُعرفن من الغلس" <sup>(١)</sup>.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأقوم إلى الصلاة، وأنا أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأجوز في صلاتي؛ كراهة أن أشق على أمه" <sup>(٢)</sup>.  
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة المرأة في محدها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاحها في بيتها أفضل من صلاحها في حجرتها" <sup>(٣)</sup>.

والمرأة تسعى لطلب العلم الشرعي لأنها مكلفة مثل الرجل سواء بسواء، ومن المفيد تخصيص مجلس علم خاص لهن، لأن لديهن أسئلة متعلقة بالأحكام الفقهية للمرأة، وقد تستحي أن تسأل عنها أمام الرجال.

ولما سألت المرأة النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية التطهر من الحيض، جذبتها السيدة عائشة لتعلمها، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المَحِيضِ، فأمرها كيف تَغْتَسِلُ، قال: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكِ، فَتَطْهَرِي بِهَا، قالت: كيف أَتَطَهَّرُ؟ قال: تَطْهَرِي بِهَا، قالت: كيف؟ قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطْهَرِي، فَاجْتَبِذْهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِّ" <sup>(٤)</sup>.

وقالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: "غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال هن: ما منكن امرأة تُقدِّم

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٧٤٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠٣) عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٧٠) إسناده صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٤) عن عائشة رضي الله عنها.

ثلاثةٍ مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَيْنِ" (١).

ولقد تعجبت السيدة عائشة رضي الله عنها من إقبال النساء على طلب العلم والتفقه فيه، ففي الحديث، سمعتُ صفيّةَ تحدثُ عن عائشة؛ أن أساءَ سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غُسلِ المحيضِ؟ فقال: "تأخذُ إحداكُن ماءَها وسدرتها فتطهرُ فتُحسنُ الطهورَ، ثم تصبُّ على رأسها فتدلكُهُ ذلكًا شديدًا؛ حتى تبلغُ شؤونَ رأسها، ثم تصبُّ عليها الماءَ، ثم تأخذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتطهرُ بها، فقالت أساءُ: وكيف تطهرُ بها؟ فقال " سبحان الله! تطهرين بها، فقالت عائشة: (كانها تخفي ذلك) تتبعين أثر الدم.

وسألته عن غُسلِ الجنابةِ؟ فقال: تأخذُ ماءً فتطهرُ، فتُحسنُ الطهورَ، أو تُبلِغُ الطهورَ، ثم تصبُّ على رأسها فتدلكُهُ، حتى تبلغُ شؤونَ رأسها، ثم تُفيضُ عليها الماءَ، فقالت عائشة: نِعَمَ النساءُ نساءُ الأنصارِ! لم يكن يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن في الدين، وفي رواية: قال: سبحان الله! تطهري بها واستترت" (٢).

فيجوز للمرأة الذهاب إلى المسجد إذا احتاجت إليه، ولا يجوز لزوجها أن يمنعها، ما لم يوفر لها البديل الذي يحقق الغرض من الذهاب.

وعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها قال بلالُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرَ قال: والله لنمنعهنَّ قال: فسبّه

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٣٢) عن عائشة رضي الله عنها.

عبدُ الله بنُ عمرَ أسوأ ما سمِعتهُ سبَّهُ قطُّ، وقال: سَمِعْتَنِي قُلْتُ: قال رسولُ الله ﷺ: إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها قُلْتُ: والله لمنعهن؟! (١).  
وقد وضع العلماء عدة شروط لذهاب المرأة إلى المسجد، منها ما يتعلق بذات المرأة، ومنها ما يتعلق بغيرها:

ومن تلك الشروط قال النووي -رحمه الله-: (أن لا تكون متطيبة، ولا مترينة، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة تلفت الأنظار، ولا مختلطة بالرجال، ولا شابة ونحوها، مما يفتتن بها، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوه) (٢).

وهذه الشروط السابقة بعضها ورد في الأحاديث، وبعضها يتفق مع مقاصد الشريعة، من باب سد الذرائع، خاصة ما يسبب الفتنة، ويحرك الشهوة والغريزة عند الرجال، إذا الهدف من التوجه إلى المسجد العبادة، فلا يكون سببا في ضرر الآخرين.

فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "أيها امرأة أصابت بخورا، فلا تشهدن معنا العشاء الآخرة" (٣). وعن أبي هريرة ؓ أن رسولَ الله ﷺ قال: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات" (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢٢١٣) عن عبد الله بن عمر ؓ.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٦/٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٤٤) عن أبي هريرة ؓ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥٦٥) حسن صحيح، عن أبي هريرة ؓ.

وعن زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ امرأةِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه وعنها قالت: قال لنا رسولُ الله

ﷺ: "إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكِنَّ الْمَسْجِدَ، فَلَا تَمَسَّ طَيْبًا"<sup>(١)</sup>.

وعن ابنِ عمرَ -رضي الله عنهما- قال: "كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟! قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ"<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (ولكني أعلم علم اليقين أن النبي ﷺ نظم صفوف النساء في مسجده الشريف، وجعل للنساء بابا خاصا بهن، ونهى الرجال أن يقتربوا من صفوف النساء، بأن يتأخر بعضهم عن الصف الأول، ليكون قريبا من النساء، وقال في ذلك ﷺ: "لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار"<sup>(٣)</sup>.

وكان النساء يحضرن الجامعات كلها من الفجر إلى العشاء، فإذا كان ذلك يخالف الفضل أو ينقص الأجر، فلماذا تركهن النبي ﷺ يتحملن هذه المعاناة ليلا ونهارا؟ ولست مع ابن حزم في أن النساء والرجال جميعا سواء في سنة الجماعة.

والذي أراه إن المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته، فإذا احتاج الرجل والأولاد إلى إعداد طعام أو تهيئة راحة، ظلت في بيتها ولم يجز لها الذهاب إلى

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٤٣) عن زينب رضي الله عنها امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٩٠٠) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٦٧٩) اسناده صحيح، عن عائشة رضي الله عنها.

المسجد، وترك البيت مهملاً ضائعاً، ولها ثواب الجماعة التي تخلفت عنها لعذر شرعي.

أما إذا قامت بأمانات البيت كلها، فالأفضل لها أن تلحق بالمسجد، وتشارك في الجماعة، وليس للرجل أن يمنعها، كما جاء في الحديث قال ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" (١).

إن إلغاء الوجود النسائي في المساجد محو لسنة عرفها عصر- النبوة، والخلافة الراشدة، ولسنا أولى بالله من سلفنا الصالح (٢).



## ١٠- الأذان بين الاتباع والابتداع:

الأذان شعيرة من شعائر الإسلام السامية، يخرج من فم المسلم فيدوى في الآفاق، ليعلم المسلمون في كل مكان، أن وقت الصلاة قد حان، فيتركون أعمالهم ومشاغلتهم، ويتوجهون إلى بيت الله؛ لطهارة الأرواح والنفوس والقلوب، والجوارح والأعضاء. والأذان دعوة من الله إلى الناس؛ ليغفر لهم الذنوب؛ وينجيهم من أليم عذابه، قال تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٣).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٤٩) عن عبد الله بن عمر ؓ.

(٢) الحق المر، الشيخ محمد الغزالي، ص ١٢٤-١٢٥. ط/ دار الشروق الثالثة سنة ١٤١٤ هـ

سنه ١٩٩٣.

(٣) سورة الأحقاف الآية (٣١).

وشعيرة الأذان تبين استقلال الأمة في هويتها، وتشريعاتها، وإعلامها، فهي لا تتبع في ذلك شرقاً أو غرباً، وإنما تتبع رب المشارق والمغرب.

### مشروعية الأذان:

الأذان مشروع بالقرآن والسنة والإجماع: أما القرآن فلقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما السنة فما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليؤذن لكم خياركم، وليؤمكم قراؤكم"<sup>(٣)</sup>. وقد أجمع الصحابة على مشروعية الأذان، ولا يزال شعيرة مستمرة حتى الآن، للإعلان عن مواقيت الصلاة في العالم الإسلامي وغيره. قال الشيخ محمود خطاب السبكي: (والأذان سنة مؤكدة على سبيل الكفاية، حتى في حق الرجل ولو منفرداً أو مسافراً، للفرائض أداءً وقضاءً)<sup>(٤)</sup>.

وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من ثلاثة في خربة، فلا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الجمعة الآية (٩).

(٢) سورة المائدة الآية (٥٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في تهذيب الكمال ٥١٧/٤ حديث منكر، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) الدين الخالص ٤٨/٢.

(٥) الحديث أخرجه الإمام النسائي (٧٤٨) وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

والآذان من أجل الطاعات، التي ينبغي أن يتنافس عليها المتنافسون، وقد قال ﷺ في فضل المؤذنين ورفع مكانتهم ومنزلتهم عند الله يوم القيامة: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة"<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس"<sup>(٢)</sup>.  
تاريخ تشريعه وحكمته:

حينما شرعت الصلاة في العصر- النبوي المبارك، أراد النبي ﷺ أن يشاور الصحابة في الكيفية التي يعلنون بها عن وقت الصلاة إذا حان، فاقترح أحدهم أن يتخذوا بوقاً مثل بوق اليهود، واقترح آخر أن يتخذوا جرساً مثل جرس النصارى، واقترح ثالث أن يشعلوا ناراً مثل نار المجوس.

ورفض النبي ﷺ هذه الاقتراحات لما فيها من التقليد لليهود والنصارى وغيرهم، ولتستقل الأمة الأخيرة الخاتمة بتشريع جديد، يكشف عن تميزها في كل شيء عما سبقها، حتى في إعلامها عن وقت صلاتها.

فالأمة الإسلامية أمة صاحبة رسالة عالمية وأمة خاتمة للأمم السابقة قبلها، فلا بد لتشريعاتها أن تكون لها صفة التميز، والاستقلال، والخلود، والبقاء.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٨٧) عن معاوية ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٥) حديث حسن صحيح، عن أبي هريرة ؓ.

ولقد انشغل الصحابة بالقضية فاستولت على تفكيرهم؛ حتى أصبحت محل اهتمامهم بالليل والنهار، ومن ظلمة الليل يأتي شعاع النور؛ ليضيء للسالكين درب الحياة، خاصة إذا حسنت النية، وسمت المقاصد.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: "كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحنون الصلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرنا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ قال رسول الله ﷺ: "يا بلال قم فناد بالصلاة"<sup>(١)</sup>.

ومنذ ذلك الوقت، أصبح الأذان صوت الحق المشرق المعتمد؛ للإعلان عن وقت الصلاة حتى يومنا هذا، وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة.

ولما كانت العبادات مبنية على الاتباع، لا دخل لأراء الرجال واجتهاداتهم فيها، وضع النبي ﷺ صيغة معينة للأذان، غير قابلة للزيادة أو الحذف، قال تعالى:

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". أو: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"<sup>(٣)</sup>.

فالزيادة على الأذان اتهام له بالنقص، والحذف منه اتهام له بالزيادة، وكلا الأمرين مرفوض ومردود، وقد قال الله تعالى للأمة المسلمة في كتابه الكريم في

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) سورة الأعراف الآية (٣).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة رضي الله عنها.

وأخر ما نزل من أي القرآن الكريم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

### الصيغ الواردة:

وللأذان ثلاث كفيات ثابتة بالروايات الصحيحة، أشهرها رواية أبي محذورة، وهي تربع التكبير الأول، وتثنية باقي الأذان مع الترجيع للشهادتين، تقول: "الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله" تسربها بصوت منخفض، ثم تجهر بهما بعد ذلك "حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، فإن كانت صلاة الصبح قلت: "الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم" الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله"<sup>(٢)</sup>.

واختار هذه الكيفية الإمام الشافعي والإمام أحمد وكثيرون، وهي في مسند أحمد وأبي داود والبيهقي والنسائي.

ويشترط في الأذان: (أن يكون باللغة العربية، ومرتباً كلماته كما جاءت بها السنة، موالياً بينها، مرفوعةً بها الصوت، ودخول وقت الصلاة، وأن يكون الأذان من شخص مكلف ذكراً، ويصح أذان الصبي والعبد)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة المائدة الآية (٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام النسائي (٦٣٣) حديث صحيح، عن أبي محذورة سمرة بن معير ؓ.

(٣) انظر الدين الخالص الشيخ محمود خطاب السبكي ٥٤/٢ باختصار وتصرف.

## سنن الأذان والإقامة:

يسن في الأذان والإقامة: (أن يكون المؤذن رجلا، صالحا، ثقة، طاهرا من الحديث الأصغر، والأكبر، وأن يكون قائما على مرتفع، إن احتيج إليه كمئذنة، أو سطح مسجد مثلا، لأن ذلك أبلغ في الإسماع، ومكبرات الصوت تحقق ذلك الآن، وأن يلتفت عن يمينه في حي على الصلاة، ويلتفت عن يساره في حي على الفلاح، وأن يضع طرف أصبعيه في أذنيه حال الأذان، وأن يكون الأذان في أول الوقت، وأن يتأنى في أدائه، بأن يفصل بين كل كلمتين بسكته، ويستحب لمن يسمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن، إلا في الحيعلتين فيقول بدلا منها: لا حول ولا قوة إلا بالله. ويستحب لمن سمع الأذان أيضا أن يقول عقبه: "اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته". ويستحب الموالاة بين كلمات الأذان بأن لا يفصل بين كلماته بكلام أجنبي<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث قال ﷺ: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله. رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديننا. غفر له ذنبه"<sup>(٢)</sup>. وإذا كان ما ورد سابقا السنة المأثورة، فما هي المخالفات التي لحقت بالأذان فأخرجته عن نقائه، حتى يحذرها المسلمون، ويتبعوا هدي النبي ﷺ.

(١) انظر الدين الخالص الشيخ محمود خطاب السبكي ٦٧/٢-٦٨ باختصار وتصرف.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٨٦) عن سعد بن أبي وقاص ؓ.

## المخالفات في الأذان:

## ١ - التلحين والتطريب في الأذان:

معلوم أن الأذان من العبادات، وهي مبنية على الاتباع، وعليه فيجب الالتزام بالصيغة والطريقة المأثورة عنه ﷺ في أدائه، فتراعى فيه قواعد التجويد المعروفة، فلا يمد حرفاً أكثر من حقه الذي يستحقه، ولا يشغل المؤذن حسن الصوت ليطرب الناس، دون مراعاة الحكم؛ ليتغنى بالأذان ويخرجه عن ضوابطه المطلوبة، يقول الشيخ محمود خطاب السبكي -رحمه الله- في بدع الأذان: (فالأذان يؤد بالتغني والتمطيط والتلحين... وإخراج كلمات الأذان عن وضعها العربي، وكيفيتها الشرعية،... ويقال في الإقامة مثل ما قيل في الأذان)<sup>(١)</sup>. ويقول الإمام الزركشي -رحمه الله-: (ليتحرز من أغلاط يستعملها المؤذنون:

أحدها: مد الهمزة من أشهد فيخرج من الخبر إلى الاستفهام.

ثانيها: مد الباء من أكبر فينقلب المعنى إلى جمع كبر وهو الطبل.

ثالثها: الوقوف على إله وابتدئ إلا الله، فربما يؤدي إلى الكفر.

رابعها: إدغام الدال من محمد في الرء من رسول، وهو لحن خفي عند القراء.

خامسها: أن (لا) ينطق بالهاء من الصلاة فيصير دعاءً إلى النار.

سادسها: أن يفتح الرء في أكبر الأولى، أو يفتحها ويسكن الثانية.

(١) الدين الخالص، الشيخ/ محمود خطاب السبكي ٣١١/٩.

سابعها: مد الألف من اسم الله، ومن الصلاة والفلاح، فإن مده مدا زائدا على ما تكلمت به العرب لحن، قال أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين المغربي: الزيادة في حرف المد واللين على مقدارها لكنه خطأ.  
ثامنها: قلب الألف هاء من الله<sup>(١)</sup>.

وقد قيل: إن سيدنا عمر بن الخطاب سمع رجلا يطرب في أذانه فقال: (يا هذا إن الأذان سهل سمح، فإن كنت كذلك وإلا عزلناك).

وبالنسبة لرفع الصوت بالتبليغ خلف الإمام يقول الشيخ السبكي: (والتبليغ عند عدم الحاجة إليه بأن بلغ المأمومين صوت الإمام، وهو بدعة منكرة، وعند الاحتياج يستحب.

وصرح العلماء أنه يكره للمبلغ الزيادة في الإعلام على قدر الحاجة، والآن المذيع-مكبر الصوت- موجود بالحرمين الشريفين، وسائر المساجد، فلا داعي للتبليغ، سيما إذا لاحظنا أن المبلغ يتغنى بألفاظ التكبير والتسميع، بشكل يؤدي إلى بطلان صلاته، ومن المبلغين من يضع يده على خده كالمغني وهذه حالة لا يقره عليها أحد)<sup>(٢)</sup>.



(١) إعلام الساجد ص ٣٦٨.

(٢) الدين الخالص ٣١١/٩.

## ٢- تسويد النبي ﷺ في الأذان:

إن كلمات الأذان معدودة، لا يزداد عليها ولا ينقص منها، وتسويد النبي ﷺ في الأذان زيادة على كلمات الأذان، والنبي ﷺ حينما علم أبا محذورة الأذان لم يسود نفسه، وحينما كان يسمعه من الصحابة لم يكن فيه لفظ التسويد، وعليه، فالسنة ترك التسويد في الأذان، ومن فعل ذلك عد ابتداعا في الدين، ومخالفة لهديه ﷺ إذ أنها زيادة دون دليل شرعي يعتمد عليه عن العلماء.

## ٣- الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان بصوت مرتفع:

الأذان عبادة، والعبادات توقيفية، لا يجوز الزيادة عليها أو النقصان منها، حيث إن الزيادة بدعة، كما هو معلوم من الحديث.

قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١).

والجهر بها بصوت مرتفع، عقب صيغة الأذان مباشرة لم يرد في السنة، وهو عمل غير مشروع، أما المشروع فهو الصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان سرا، من المؤذن والمستمعين، وفي الحديث قال ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة" (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٩٧) عن عائشة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٨٤) عن عمرو بن العاص ؓ.

وخطورة الجهر بالصلاة على النبي ﷺ هنا، أن يعتقد بعض الناس بعد فترة طويلة من المداومة على أدائها، أنها جزء من الأذان، وإذا لم يرفع المؤذن صوته بها يصبح الأذان ناقصا، ومن ثم وقف الفقهاء أمام هذه الطريقة، سدا لأبواب البدعة، وحرصا على اتباع السنة، والمداومة عليها.

#### ٤- الأذان والإقامة لصلاة العيدين:

من الجدير بالذكر أن صلاة العيدين ليس لها أذان أو إقامة، وهذا ما يعرف بالسنة التركية، التي يعرفها العلماء بأنها، ما تركه النبي ﷺ مع وجود الداعي والمقتضى ولم يكن هناك منه مانع.

بمعنى أن هناك صلاة عيد، ومعلوم أن الصلاة لها أذان وإقامة، وثبت أن النبي ﷺ ترك الأذان والإقامة هنا، ولم يكن هناك ما يمنع من ذلك، وعليه فتركه للأذان والإقامة لصلاة العيدين إنما هو السنة المأثورة التي يجب اتباعها، والمعروفة بالسنة التركية.

فإذا رأينا بعض الناس الآن يؤذنون لصلاة العيد، أو يقيمون الصلاة، فيعد ذلك مخالفة لهديه ﷺ وبدعة إضافية، فلا أذان لصلاة العيدين، لحديث جابر بن سمرة ﷺ يقول: "صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة"<sup>(١)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٨٧) عن جابر بن سمرة ﷺ.

## ٥- تعدد الأذان لصلاة الجمعة حالياً، إلا للضرورة:

إن عمل النبي ﷺ هو السنة التي يجب الالتزام بها والحرص عليها، لأنه دين وشرع، وقد كان لصلاة الجمعة في عصر النبي ﷺ أذان واحد، يرفع بعد أن يصعد النبي ﷺ على المنبر، فإذا ما انتهى المؤذن، قام النبي ﷺ ليخطب في المسلمين، وظل الأمر كذلك على عهد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - إلى أن جاء سيدنا عثمان، وكثر المسلمون في المدينة، واتسعت رقعتها، ولم يعد الناس يسمعون أذان الجمعة، فأرسل سيدنا عثمان من يرفع أذاناً قبل الجمعة، في مكان يسمى (الروحاء) لإعلام الناس باقتراب وقت الصلاة، فيتركون أعمالهم، ويتهيئون لحضور خطبة الجمعة والصلاة.

واستمر الأمر على هذا النحو فترة من الزمن، ولما ظهرت الوسائل الحديثة التي تعلن الناس بمواقيت الصلاة بسهولة ويسر، مثل مكبرات الصوت، والمذياع، والتلفاز، والساعة، والتناج أو التقويم، فلا حاجة أو ضرورة إذاً لهذا الأذان الثاني.

وينبغي الاكتفاء بالأذان الأول، الذي كان على عهد النبي ﷺ فإذا كان الأذان الثاني قد فرضته الضرورة، فقد زالت هذه الضرورة الآن، وعليه فينبغي تركه، والاكتفاء بأذان واحد، وهو الذي كان عليه النبي ﷺ وصاحبيه، وإذا وجدت الضرورة مرة ثانية، عاد الناس إلى الأذان الثاني مرة أخرى. والله أعلم.



## ١١ - الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في المسجد:

إن مكانة النبي ﷺ تتجدد دائماً وأبداً في قلوبنا وأرواحنا ونفوسنا وعقولنا؛ لأنه أحياناً أمة من موات، وأيقظها من غفلة، وأفاقها من سكرة، فكان نوراً يضيء الطريق للسائرين، بما يرسل من أشعته الهادية، وأنواره الكاشفة، وكلماته المضيئة، فيحول الظلام نوراً، واليأس أملاً، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾<sup>(١)</sup>.

ومع قدوم شهر ربيع الأول من كل عام، يتسابق كثير من المسلمين إلى الاحتفال بمولده ﷺ في صور شتى، منها تعليق الزينة، وصناعة الحلوى، ورفع الأعلام والبيارق، ودق الطبول والمعازف، والسير في موكب طويل يطوف بالقرى والمدن، يضم خليطاً من الرجال والنساء والأطفال، وأصبح هذا الأمر مألوفاً لدى العوام. وهنا سؤال يطرح نفسه، ما موقف الشرع من الاحتفال بالمولد النبوي بهذه الصور السابقة؟. انقسم العلماء إلى فريقين تجاه الاحتفال بمولده ﷺ بهذه الصور السابقة.

الفريق الأول: يرى أن الاحتفال بدعة، وأدلته في ذلك ما يأتي:

أنه عمل لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، ولا عن التابعين ولا عن السلف الصالح، الذين هم خير القرون، ومن ثم فهو عمل غير مشروع، لأنه يفعل كعبادة وقربى إلى الله ﷻ دون دليل شرعي يسمح بذلك.

(١) سورة المائدة الآيتان (١٥-١٦).

أن ما يشتمل عليه الاحتفال من الصدقات وأعمال البر في جمع الناس على الطعام، فهذا عمل مشروع في العيدين، وأيام التشريق، وليالي رمضان، ولم يرد نص بإضافة المولد إليها.

أن ما يشتمل عليه الاحتفال من قراءة القرآن ومدارسة العلم، فذلك من القربات إذا أقيم على الوجه الشرعي المطلوب، دون تخصيص ذلك بمناسبة المولد، وفي يوم ثابت، ومعين كل عام.

أن ما يشتمل عليه الاحتفال من بعض المفاصد الظاهرة، مثل انتهاك حرمت المساجد، والاختلاط الذي يؤدي إلى المزاحمة، والتبرج الصارخ من الناس، واستعمال الأغاني، وأدوات اللهو والطرب، وشرب الدخان في مجالس القرآن والذكر، وإقامة حلقات الذكر المحرف، مع التمايل والرقص بالمسجد، بالإضافة إلى الإفراط في السهر إلى ما بعد منتصف الليل.

فاختلاط هذه الأمور-التي يصل بعضها إلى التحريم- بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، دفع هذا الفريق إلى عدم جواز الاحتفال بهذه الصورة، وأن ذلك لون من البدع التي يجب إنكارها.

أما الفريق الثاني: وهم القائلون بجواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، مع بعض الضوابط والشروط الهامة، فقد ردوا على الفريق الأول بما يأتي:

١- نعم لم يرد نص عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن السلف الصالح بالاحتفال بمولده، وأيضا لم يرد نص عنهم جميعا بالمنع، ومن ثم فهو أمر متروك

للمصلحة المترتبة على ذلك، خاصة إذا اعتبرنا أن الاحتفال يقصد به التذكير بالسيرة العطرة، وأخلاقه العظيمة، وغزواته وانتصاراته، والناس يجهلون من السيرة أكثر مما يعرفون، والقرآن الكريم أشار إلى التذكير في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٥). وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (١).

٢- وأما ما يشتمل عليه الاحتفال من ألوان العبادة، مثل قراءة القرآن ومدارسة العلم، وتعظيم النبي ﷺ والثناء عليه، وإطعام الفقراء، والتصدق على المساكين، فكلها أمور مندوبة ومستحبة، وغير مرتبطة بأيام معينة من العام. وأما ما يقع في الاحتفال بالمولد من المفاسد المحرمة، مثل انتهاك حرمت المساجد، والاختلاط، والفسوق، والتبرج، واستخدام الغناء، وأدوات اللهو والطرب، وشرب الدخان، وغير ذلك من المحرمات أثناء قراءة القرآن الكريم، أو إقامة حلقات الذكر بصورة غير مشروعة، فلا شك أن هذه أمور محرمة، لا نقر من يفعلها، بل إن هذه المعاصي يجب محاربتها عموماً، وإضافتها إلى الاحتفال بالمولد لا

(١) سورة الذاريات الآية (٥٥).

(٢) سورة المائدة الآية (١١).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٩).

يضمني عليها الشرعية أو القبول، ومن ثم فهم يرفضون الاحتفال بالمولد إذا ضم هذه المفاسد المحرمة.

يقول الشيخ محمد مصطفى المراغي -شيخ الأزهر سابقا-: (وهناك أمور يعرض لها أن تكون بدعة، وأن لا تكون بدعة، مثل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، إذا فعلت هذه الأشياء على أنها عبادة وتدين، كانت بدعة، لأنها إحداث عبادة لم تكن..... أما إذا فعلت على سبيل العادة، وعلى أن الاحتفال بالمولد إحياء لذكريات عزيزة كانت سببا للخير، وموجبة للشكر، لتنبعث نفس المؤدى لها إلى التمسك بالهدى، وبالحلق الكريم، لم تكن بدعة، لأنه لم يقصد بها التدين، ولم يرد إحداث شيء في الدين. لكن إذا حفت هذه المحدثات - التي ليست بدعة- بما هو بدعة، وبما هو مخالف للشرعية، حرمت لما هو ملابس لها من البدع، ولما هو ملابس لها من المعاصي)<sup>(١)</sup>.

وبمناسبة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وما يصحبه من جدل، كلما حلت بنا هذه الذكرى العطرة، نذكر الجميع - مؤيدين ومعارضين - بضرورة التزام بروح الإسلام، والسماحة في الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والتسامح الفكري، وتلمس الموضوعية والنزاهة في عرض الأدلة ومناقشتها، ووجهات النظر في أدلة كل فريق.

(١) ليس من الإسلام الشيخ محمد الغزالي صد ٢٥٢ ط/ مكتبة وهبة ط/ السادسة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.

وأسوق إلى الجميع هذا النص للإمام ابن تيمية -رحمه الله- الذي أراه معبرا عما قصدت إليه. حيث يقول في كتابه، اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم: (وكثير من المنكرين لبدع العبادات والعادات تجدهم مقصرين في فعل السنن من ذلك، أو الأمر به، ولعل حال كثير منهم يكون أسوأ من حال من يأتي بتلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهة .

بل الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا قوام لأحدهما إلا بصاحبه، فلا ينهى عن منكر إلا ويؤمر بمعروف يغني عنه، كما يؤمر بعبادة الله ﷻ وينهى عن عبادة ما سواه، إذ رأس الأمر شهادة أن لا إله إلا الله، والنفوس خلقت لتعمل، لا لتترك، وإنما الترك مقصود لغيره، فإن لم يشتغل بعمل صالح، وإلا لم يترك العلم السيئ، أو الناقص، لكن لما كان من الأعمال السيئة ما يفسد عليها العمل الصالح، نهيت عنه حفظاً للعمل الصالح.

فتعظيم المولد، واتخاذة موسماً، قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ كما قدمته لك، أنه يحسن من بعض الناس، ما يستقبح من المؤمن المسدد.

ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء: إنه أنفق على مصحف ألف دينار، أو نحو ذلك فقال: دعهم، فهذا أفضل ما أنفقوا فيه الذهب، أو كما قال. مع أن مذهبه أن زخرفة المصاحف مكروهة.

وقد تأول بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجويد الورق والخط، وليس مقصود أحمد هذا، إنما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة، وفيه أيضاً مفسدة كره لأجلها. فهو لاء إن لم يفعلوا هذا، وإلا اعتاضوا بفساد لا صلاح فيه، مثل أن ينفقها في كتاب من كتب الفجور: من كتب الأسفار أو الأشعار، أو حكمة فارس والروم.

فتفطن لحقيقة الدين، وانظر ما اشتملت عليه الأفعال من المصالح الشرعية، والمفاسد، بحيث تعرف ما مراتب المعروف، ومراتب المنكر، حتى تقدم أهمها عند الازدحام، فإن هذا حقيقة العلم بما جاءت به الرسل، فإن التمييز بين جنس المعروف، وجنس المنكر، أو جنس الدليل، وغير الدليل، يتيسر كثيراً. فأما مراتب المعروف والمنكر، ومراتب الدليل، بحيث يقدم عند التزاحم أعرف المعروفين وينكر أنكر المنكرين، ويرجح أقوى الدليلين، فإنه هو خاصة العلماء بهذا الدين.

فالمراتب ثلاث: أحدها: العمل الصالح المشروع الذي لا كراهة فيه. والثانية العمل الصالح من بعض وجوهه، أو أكثرها إما لحسن القصد، أو لاشتماله مع ذلك على أنواع من المشروع.

والثالثة ما ليس فيه صلاح أصلاً: إما لكونه تركاً للعمل الصالح مطلقاً، أو لكونه عملاً فاسداً محضاً<sup>(١)</sup>.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق/ ناصر عبد الكريم العقل ج٢ ص١٢٦-١٢٧ الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة،

ومن خلال عرض ما سبق أجدني أميل إلى أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على أنه أمر من أمور الدين لم يرد نصوص صريحة تبين جواز ذلك، لكن العلماء والدعاة إذا استغلوا شهر مولده في صورة مجلس علم، في مسجد ما، مع المحافظة على أدبه ووقاره، دون الارتباط بيوم معين ثابت كل عام، وقام أحد العلماء أو بعضهم، بتذكير المسلمين بواجباتهم نحو النبي ﷺ فلا مانع في ذلك، مع ضرورة تذكير العلماء للمسلمين في هذه المناسبة بما يأتي:-

١- التأسى به ﷺ والاقتراء بأفعاله، واتباع سنته، والتمسك بهديه، والتخلق بأخلاقه ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۖ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- أن يملأ المسلم قلبه بحب الرسول ﷺ لأن ذلك من كمال الإيمان، والمرء مع من أحب يوم القيامة، وأكثر الناس حبا للنبي على الإطلاق هم أصحابه الكرام، الذين عاشوا معه، وتربوا على يده، وسمعوا منه القرآن غضا طريبا وقت نزوله مباشرة من عند الله، وفي الحديث قال ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين"<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث أيضا: " أن رجلاً قال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولم يبلغ عملهم؟ فقال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب. قال حسن: أعماهم. قال: المرء مع

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٢) سورة القلم الآية (٤).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣) عن أنس بن مالك ؓ.

مَنْ أَحَبَّ. قَالَ ثَابِتٌ: فَكَانَ أُنْسٌ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: اللَّهُمَّ فَإِنَّا نُحِبُّكَ،  
وَنُحِبُّ رَسُولَكَ" (١).

حب النبي عزة وجاه .: وشرعه تعلوبه الجباه  
فالله قد صفاه واصطفاه .: لسنا نرى إلا الذي يراه.

٣- أن يكثر المسلم من الصلاة والتسليم عليه ﷺ لما في ذلك من الثواب العظيم،  
والمؤانسة له ﷺ في قبره، وفي صحيح مسلم: "من صلى علي واحدة، صلى الله عليه  
عشراً" (٢).

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال: "من صلى علي، رد الله علي روعي، فأراد  
الجنة" (٣).

وفي يوم ما صعد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقى عتبة قال آمين، ثم رقى أخرى  
فقال آمين، ثم رقى عتبة الثالثة فقال آمين، ثم قال: "أتاني جبريل ﷺ فقال يا محمد:  
من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت آمين، قال ومن أدرك والديه أو  
أحدهما فدخل النار فأبعده الله، فقلت آمين، قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك  
فأبعده الله، فقلت آمين" (٤).

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٢٧) إسناده صحيح على شرط مسلم، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٠٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٠٤١) إسناده صحيح، عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١١٤/٢ إسناده صحيح أو حسن، عن جد

الحسن بن مالك بن الحويرث ﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: "أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ يُصَلَّى عَلَيَّ أَحَدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا عَرِضْتُ عَلَيَّ صَلَاتُهُ" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي، فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ" (٢).

ومما سبق يتبين أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، هو من الأمور التي لم يرد فيها نص بالفعل أو الترك، وينظر في ذلك إلى المفاسد والمصالح التي تترتب على طريقة الاحتفال، فهي التي تحدد مدى قبوله من رفضه. والله تعالى أعلم.



---

(٢) الحديث أورده الألباني في صحيح الجامع (١٢٠٨) وقال صحيح عن أبي مسعود عقبة بن عمرو.

(٣) الحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٠) وقال حسن لشواهده، عن أبي بكر الصديق.

## (١٢) إمام المسجد ورسالته.

الإمامة لها شأن عظيم، ومنزلة كبيرة في الإسلام، وهي مسؤولية وأمانة أمام الله، قبل أن تكون رسالة ووظيفة أمام الناس، فالإمام يقف بمفرده في صف مستقل، والمأمون في صفوف خلفه، هو يتقدمهم ويقودهم إلى الله ﷻ ويقف في موقف وقف فيه النبي ﷺ مع الصحابة، فعمل الإمام له هيئته ومكانته ومنزله.

وإمام المسجد هو قطب الرحى الذي يقوم على أداء أنشطة المسجد وتفعيلها، فإذا كان الإمام معداً إعداداً جيداً كان أدائه عطاءً متميزاً، فقوة الأنشطة وضعفها يعود إلى إمام المسجد والإدارة.

والإمام هو عماد المسجد وقوته، ونبراسه المنير، وقاطرة المأمومين، فإذا قوى الإمام في علمه وأخلاقه، حقق رسالته في أحسن صورة، وكان أثره في رواد مسجده لا ينسى من الذاكرة طوال حياتهم.

والإمام سمي بهذا الاسم؛ لأنه يؤتم ويقتدى به، ويهتدى الناس بفعله وقوله، فمهمته قيادة الناس إلى الخير والبر والصلاح، قال الشيخ علي محفوظ: (ففي صدر الإسلام كان النبي ﷺ هو الإمام والخطيب، ثم خلفاؤه الراشدون، ثم الأمراء والقواد والعلماء والأعلام، وهذا يدل على أنه يجب أن يكون متولي هذه الوظيفة في المنزلة العالية من الدين، والخلق، والعلم، والسلوك)<sup>(١)</sup>.

(١) الخطابة، الشيخ علي محفوظ، ص ٢١.

ولقد دعا النبي ﷺ لإمام المسجد بالرشد، لما لدوره الفعال في حياة المسلمين، ففي الحديث قال ﷺ: "الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم ارشد الأئمة، واغفر للمؤذنين" (١).

فرسالة الإمام تنبع من الدور الذي يقوم به، في تعليم الناس وإرشادهم بالعلم النافع في أمور دينهم وآخرتهم.

والإمام موضوع قدوة من الناس، لانهم يأتمون به، ويهتدون بهديه، لذلك يسمى إماما، ومن يتبعه يسمى مأموما. ومن أدعية القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٢).

قال عبد الرحمن بن مهدي: (كنا نأتي الرجل ما نريد علمه، ليس إلا أن نتعلم من هديه وسمته ودله، وكان على بن المديني، وغير واحد يحضرون عند يحيى بن سعيد القطان، ما يريدون أن يسمعوا شيئا إلا أن ينظروا إلى هديه وسمته) (٣).

وهناك عدة شروط عامة ينبغي أن يتوفر الحد الأدنى منها في إمام المسجد، منها ما هو فقهي، ومنها ما هو علمي، ومنها ما هو أخلاقي وسلوكي.

فيشترط في الإمام عدة شروط منها:

١- التكليف وهو الإسلام والبلوغ والعقل، فمن لم يكن مكلفا فلا تجوز إمامته.

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٥١٧) وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦٧٢) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) سورة الفرقان الآية (٧٤).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح المقدسي/٢/١٤٥ تحقيق شعيب أرنؤوط، وعمر الخيام، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٤١٧، سنة ١٩٩٦م.

٢- الذكورية فلا يصح أن تؤم المرأة الرجال، وإن كانت تصح إمامة المرأة للمرأة، لكن الحديث هنا عن إمام المسجد بصفة عامة.

٣- الإعداد العلمي بأن يكون مؤهلاً، حافظاً للقرآن الكريم كله، أو أغلبه، صحيح التلاوة، دارساً لأحكام التجويد، ويحسن تطبيقه، ذا صوت حسن، دارساً للعلوم الشرعية، من التفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، والخطابة، والدعوة، واللغة العربية، ومطلعاً على الثقافة الإسلامية والعربية والواقعية.

٤- حس المظهر والهيئة في اللبس والهندام، مترجلاً لشعره، يلبس العمامة أو القلنسوة أو غطاء الرأس، تعلوه الهيئة والوقار.

٥- أن يتحلى بأخلاق الإسلام وآدابه، في كل شئون حياته، وأن يكون صورة عملية حية لما يدعو إليه من فضائل ومثاليات.

ووظيفة الإمامة تقوم على الاصطفاء والانتقاء، فليس كل أحد يصلح لها، وفي الحديث قال ﷺ: "يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سَلْمًا، وَلَا يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ" (١).

فأحق الناس بالإمامة على هذا الترتيب السابق في الحديث، الأقرأ، ثم الأعلم، ثم الأقدم هجرة ثم الأقدم إسلاماً، وهكذا...

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٦٧٣) عن عقبه بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود.

وعن عبد الله بن عمر قال: (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ الْعُصْبَةَ، مَوْضِعَ بُقْبَاءٍ، قَبْلَ مَقْدِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْمِتُهُمْ سَالِمٌ، مَوْلَى أَبِي حذيفةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قِرَاءًا) (١).  
والفقهَاء مختلفون في أولى الناس بالإمامة (بين القراءة، والفقهاء، فقيل القارئ، وقيل أفضلهم وخيرهم، ثم أقرؤهم، ثم أسنهم، وقيل: الأفقه إذا كان يقرأ ما يكفي في الصلاة، وقيل الأعلم، إذا كانت حاله حسنة) (٢).

ومما سبق يتبين أن إمام المسجد صاحب رسالة سامية ونبيلة، وعمله من أشرف الأعمال؛ لأنه يقود الناس إلى الله ﷻ فليس كل أحد يصلح لهذه المهمة العظيمة، وهو يحتاج دائما إلى مزيد من العلم والفقهاء والأخلاق؛ لأن عمله يقوم على الاصطفاء والاختيار، فينبغي لمن أسندت إليه هذه المهمة، أن يؤديها على أحسن وجه يرضي الله ﷻ ويقوم بحققها وواجباتها. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٨) ﴿ (٣). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) ﴿ (٤).



(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩٢) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) التمهيد، لابن عبد البر، ١٢٤/٢٢-١٢٥.

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

(٤) سورة فصلت الآية (٣٣).

(١) رسالة المسجد في الناحية الدعوية.

المسجد هو ميدان الدعوة الأول، وهو مركز التجمع الذي يجمع بين الداعية والمدعويين، والدعوة تعني: طلب الناس لإقبالهم على الله ﷻ وترغيبهم في ما عنده.

ويمكن ممارسة العمل الدعوي في المسجد من خلال ما يأتي:

١- إقامة خطب الجمعة، وتضمينها المواعظ البليغة والمؤثرة، التي تحرك عواطف الناس ومشاعرهم، وتستميلهم إلى التطبيق لما يسمعون، فالخطبة الناجحة: هي التي تهدي القلوب الحائرة، وتقوم النفوس المعوجة، وتزجر أصحاب الذنوب والمعاصي بالإقلاع عنها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٥).<sup>(١)</sup>

ولا تخلو تذكرة من منفعة لا محالة.

المسجد موضع للعبادة، والمركز الأول للإشعاع الروحي، وفي الحديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً ذرقت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل إن هذه موعظةٌ مُودَعٌ فماذا تعهد إلينا يا رسول الله، قال "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم ير اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الذاريات الآية (٥٥).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٧٦) حديث حسن صحيح، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

قال ابن القيم فيما يتعلق بهدي النبي ﷺ في خطبته: (وكان مدار خطبه ﷺ على حمد الله، والثناء عليه، بآلائه وأوصافه وكماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه، فعلى هذا كان مدار خطبه ﷺ)<sup>(١)</sup>.

٢- إقامة الدروس اليومية والأسبوعية والمحاضرات والندوات، التي تدعوا المسلمين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وثباتاً على دينهم، فالدعوة تحتاج إلى تكرار وتذكير، وتحويل بين الحين والحين، كان عبدُ الله بن مسعود يُذكِّرنا كلَّ يومٍ خميسٍ. فقال له رجلٌ: يا أبا عبدِ الرحمن! إنا نحبُّ حديثك ونشتهيه. ولوددنا أنك حدَّثتنا كلَّ يومٍ. فقال: ما يمنعني أن أُحدِّثكم إلا كراهية أن أملككم. "إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يتخوَّننا بالموعظةِ في الأيام، كراهية السامةِ علينا"<sup>(٢)</sup>.

٣- إرسال الدعوة من المسجد إلى القرى والمدن، وأماكن تجمعات الناس؛ لدعوتهم إلى الإسلام إن كانوا غير مسلمين، وتشبيتهم على الإسلام وتعليمهم أحكامه إن كانوا مسلمين، وهذا له أثر كبير حينما تنقل الدعوة إلى محل إقامة المدعو، فإذا ما شعر بصدق اللهجة، والتجرد في النية والعمل، فتكون الاستجابة والقبول. ولقد فعل النبي ﷺ ذلك مع أهل المدينة حينما دخل بعضهم في الإسلام من خلال بيعة العقبة الأولى، والثانية، فأرسل النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير،

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم ١/١٨١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٢١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

ليعلمهم الإسلام، ويدعو غيرهم ممن لم يدخل الإسلام، وقد ترك أثرا إيجابيا كبيرا في المدعويين، حتى دخل أهل المدينة كلهم في الإسلام، بسبب صدق اللهجة، وإخلاصه لدعوته، والتضحية في سبيلها، ونقل الدعوة إلى المدعويين.

وكانت تستقبل فيه الوفود القادمة، التي تريد أن تتعرف على الإسلام، وكان مركزا لتخريج الدعاة من الصحابة الذين فتحوا البلاد بأخلاقهم وآدابهم وعدلهم، قبل لقاء السيوف والسنان.

٤- توفير نسخ من ترجمات معاني القرآن الكريم، بلغات مختلفة في المسجد، تتناسب مع طبيعة المدعويين من غير المسلمين، وتقديم هذه النسخ هدية لهم، بالإضافة إلى المطويات والكتيبات والمادة المسموعة والمرئية، للتعريف بالإسلام وتعاليمه وأحكامه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤) (١).

٥- عمل جولة دعوية من إمام المسجد، بالاشتراك مع بعض المصلين، لزيارة غير المصلين من أهل الحي، لدعوتهم إلى حضور صلاة الجماعة، ومجالس العلم، وحلق الذكر، التي تقام في المسجد.

وفي الحديث قال ﷺ لعلي بن أبي طالب حينما أرسله إلى خيبر: "أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من

(١) سورة إبراهيم الآية (٤).

حَقَّ اللهُ فِيهِ، فَوَ اللهُ لَأَنَّ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْرُ النَّعَمِ" (١).

٦- عمل قاعة مكتبية ملحقة بالمسجد: تحتوي على أمهات الكتب في العلوم الشرعية، واللغوية، والثقافة الإسلامية، والثقافة الإنسانية، وتكون مفتوحة لرواد المسجد طوال النهار، لمن يريد القراءة في داخلها، ومزودة بأحدث التقنيات الحديثة، من أجهزة وبرامج الكمبيوتر، التي تسهل الوصول إلى الكتاب والمعلومة.

كما هو الحال في مكتبة المسجد النبوي الشريف، فمن قام بزيارتها ولو مرة واحدة، وجدها صورة جميلة مشرقة، فيما تحويه من نفائس الكتب، وفيما تقوم به من دور قوي وفعال، لخدمة زوار المسجد النبوي الشريف، من المعتمرين، والحجاج، والباحثين، وطلاب العلوم الشرعية، في المسجد النبوي الشريف، والجامعة الإسلامية، وجامعة طيبة، وباقي طلاب الجامعات الأخرى.



(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٢١٠) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٢) رسالة المسجد في الناحية التعليمية.

المسجد له دور قوي وفعال في الناحية التعليمية للصغار والكبار، والرجال والنساء، فهو يخدم جميع فئات المجتمع، ويقدم لهم العلم والمعرفة قبل وجود المدارس المعاصرة، بصورة مستقلة بأبنيتها، ونظمها الحديثة.

ويظهر أثر المسجد في المجتمع من الناحية التعليمية من خلال هذه النقاط:

١ - يعد المسجد قديماً وحديثاً مصدراً للعلم والمعرفة، والتعليم للعلوم الشرعية وغيرها، ففيه تقام خطب الجمعة لتعليم المسلمين شئون دينهم، وفيه الدروس اليومية والأسبوعية والشهرية لتعليم الناس العلوم الشرعية المختلفة، حسب الجدول المعلن عنه في كل مسجد.

فالمسجد كان معهداً ومدرسة للعلم والدراسة، والصحابة كانوا يتلون فيه القرآن ويحفظونه، ويتعلمون فيه الحديث والفقه، وكان عمر بن الخطاب يتناوب مع جاره له حضور مجالس العلم في المسجد النبوي، وفي البخاري (باب التناوب في العلم).

وفي الحديث عَنْ عُمَرَ قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبْرٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: أَتَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا

هي تبكي، فقلت: طَلَّقَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلتُ وأنا قائمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قال: لا. فقلتُ: اللهُ أكبرُ" (١).

وخطب النبي ﷺ ودروسه في المسجد النبوي الشريف أوضح مثال على ذلك، ففي درس من دروسه ﷺ ورد حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب، قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت. قال فعجبنا له. يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان. قال ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٨٩) عن عمر بن الخطاب ؓ.

قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (١).

فالعلم دواء للجهل، وحاجة الناس إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، يقول الإمام ابن القيم الجوزية عن العلم: (به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، وعن طريقه وصل إليه الواصلون، ويتميز الحلال من الحرام، وبه توصل الأرحام، وبه تعرف راحة الحبيب، وبمعرفتها ومتابعتها يوصل إليه من قريب، وهو إمام والعمل مأموم، ثم يقول.... مذاكرته تسيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل الصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام) (٢).

٢- المسجد مدرسة لتعليم المسلمين العبادات بصورة عملية تطبيقية، ففيه وقف النبي ﷺ يعلم الصحابة الصلاة، ففي قصة الصحابي الذي أساء في صلاته وعلمه النبي ﷺ الصلاة الصحيحة دار بينهما هذا الحوار، ففي الحديث: "أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد يوماً - قال رفاعة: ونحن معه - إذا جاءه رجل كالبدوي، فصلّى، فأخفّ صلاته، ثم انصرف فسلم على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: "وعليك، فارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ" فرجع فصلّى، ثم جاء فسلم عليه، فقال: "وعليك، فارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ" (ف فعل ذلك) مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يأتي

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب ؓ.

(٢) تهذيب مدارج السالكين لابن القيم الجوزية ٤٨٤، ٤٨٥.

النَّبِيِّ ﷺ فَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: "وعليك، فارجع فصل فإنك لم تُصَلِّ" فعاف الناس وكبر عليهم أن يكون من أخف صلاته لم يُصَلِّ، فقال الرجل في آخر ذلك: فأرني وعلمني، فإنما أنا بشرٌ أُصيبُ وأخطئ.

فقال "أجل، إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله به، ثم تشهد فأقم أيضاً، فإن كان معك قرآن فاقراً، وإلا فاحمد الله وكبره وهللّه، ثم اركع فاطمئن راکعاً، ثم اعتدل قائماً، ثم اسجد فاعتدل ساجداً، ثم اجلس فاطمئن جالساً، ثم قم، فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، وإن انتقصت منه شيئاً انتقصت من صلاتك" قال: وكان هذا أهون عليهم من الأولى، أنه من انتقص من ذلك شيئاً انتقص من صلاته؛ ولم تذهب كلها<sup>(١)</sup>.

ولما عطس رجل في صلاته وشمته الآخر في الصلاة علمه النبي ﷺ أن هذا لا يجوز في الصلاة، ففي الحديث عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ: "بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم. فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم؟ تنظرون إليّ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يصمتونني. لکني سكتُ. فلما صلى رسول الله ﷺ. فبأبي هو وأمِّي! ما رأيتُ مُعلِّماً قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه. فوالله! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٠٢) وقال حديث حسن، عن رفاعة بن رافع ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ.

٣- المسجد مدرسة للتعلم والتعليم للكبار، ففي مسجده ﷺ تعلم الصحابة من النبي ﷺ ثم علموا أولادهم، والجيل الثاني وهكذا، وأصبحت لديهم القدرة العلمية الفائقة على التعليم والإقناع، وبرز من بينهم عبد الله بن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، وأبو هريرة ﷺ راوية الإسلام، وعبد الله بن مسعود ﷺ قارئ القرآن، ومعاذ بن جبل ﷺ أعرف الناس بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت ﷺ أعلمهم بالفرائض، والسيدة عائشة معلمة الرجال، وغيرهم من الفقهاء والعلماء الربانيين.

كما أنه كان داراً للإفتاء والجواب على أسئلة السائلين التي تعين لهم في مختلف جوانب الحياة، وهو مدرسة لمحو الأمية وتعليم القراءة والكتابة بين المسلمين، فالنبي ﷺ جعل فدية الأسرى من المشركين بعد غزوة بدر أن يعلم الأسير عشرة من أولاد الصحابة القراءة والكتابة.

٤- المسجد مدرسة لتعليم النشء وتخفيفهم القرآن الكريم، وذلك حينما تخصص حلقة يومية لتعليم قراءة القرآن الكريم، وأحكام التلاوة للصغار، فيجمع الطفل بين القراءة الصحيحة وحفظ ما تيسر من سور القرآن الكريم وهو صغير، فيستقيم لسانه، وتقوى ذاكرته، ويسمو بذوقه في التعامل مع القرآن الكريم، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَرَقِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤).<sup>(١)</sup>

(١) سورة المزمل الآية (٤).

وفي الحديث قال ﷺ: "خيرُكم من تعلم القرآن وعلمه" (١).

٥- لأهمية دور المسجد في تعليم النشء؛ اقترح أحد المعلمين أن يذهب الطفل إلى المسجد ومعه مصحفه، وكراسه، وقلمه فقط، ومن المصحف يتعلم كل شيء، فمنه يتعلم القراءة والكتابة، حينما يكتب ما يريد أن يحفظه، ويتعلم الإملاء وحسن الخط، ويتعلم النحو والصرف، ويتعلم العقيدة والأخلاق، والتفسير والفقه والسيرة والتاريخ والجغرافيا، والفلك والحساب والكسور العشرية، وكل العلوم. وذلك حينما يحفظ سورة يقوم الشيخ بشرحها وتدرسيها له، فحينما يحفظ آيات الموارد يعطه الشيخ درسا في الحساب، والكسور العشرية، وحينما يحفظ سورة يس يعطه الشيخ درسا في الجغرافيا، ومنازل القمر ودوران الشمس، وحينما يحفظ سورة البقرة يعطه درسا في مكارم الأخلاق، ومن سورة الفرقان يعطيه درسا في صفات عباد الرحمن، وحينما يحفظ سورتي النور والحجرات يعطه درسا في الآداب، وحينما يحفظ سورة الأحزاب يعطه درسا في التاريخ، وحينما يحفظ سورتي الضحى والشرح يعطه درسا في السيرة، وهكذا في كل سورة يعطيه الدروس البارزة منها، فيختم القرآن وقد تعلم كل شيء في المرحلة الابتدائية، ويكون هذا كله وهو موصول بالقرآن الكريم، وفي المسجد، وهو على وضوء وطهارة، فيجمع بين العلم والعمل والأخلاق.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان .

٦- إقامة حلقات للنشء لتعليمهم بعض أحكام الفقه الإسلامي، مثل الاستنجاء والوضوء، وطهارة البدن والثوب والنفس، فيكون المسلم على وضوء طوال النهار، طاهر الظاهر والباطن، وفي الحديث قال ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم" أو المؤمن "فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء" أو مع آخر قطر الماء "فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء" أو مع آخر قطر الماء "فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء" أو مع آخر قطر الماء "حتى يخرج نقيًا من الذنوب" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول: ذلك يبقي من ذرّنه. قالوا: لا يُبقي من ذرّنه شيئًا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا" (٢).

٧- تعليم النشء النظام من خلال الصلاة في مساواة الصفوف، وعدم التقدم على غيره، أو سبق الإمام أو مساواته، ويتعلم الانضباط في الوقت من خلال الصلوات الخمس جماعة في المسجد، فالذي ينضبط في إقامة الصلوات الخمس في جماعة في المسجد يستطيع أن ينضبط في شؤون حياته كلها، في البيت مع الوالدين، ومع الجيران، ومع الزملاء والأصدقاء في الفصل، وقضاء مصالح الناس، وفي كل شيء يكون طرفا فيه.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٤٤) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢٨) عن أبي هريرة ؓ.

٨- تعليم النشر بعض أحكام الإسلام من خلال المسابقات الموسمية، التي تقدم لهم من المسجد، فهي تقدم معلومة غير مباشرة، وتجعله يبحث في الكتب والمصادر ليتعرف على معلومات جديدة، وفي المسابقة إعمال للعقل، وتحريك للفكر، وتنمية ملكات الإنسان في الاستنباط والقياس والتحليل.

ولقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في تعليم الصحابة حينما سألهم: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه "أخبروني عن شجرة، مثلها مثل المؤمن". فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر البوادي. قال ابن عمر: وألقي في نفسي -أوروعي؛ أنها النخلة. فجعلت أريد أن أقولها. فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلّم. فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ "هي النخلة" (١).

٩- يقوم المسجد بتوفير مكتبة للحجى ورقية وسمعية وبصرية، فتساهم في تعليم المسلمين و تثقيفهم ونشر الوعي والعلم والمعرفة، فكلما ازدادت القراءة والاطلاع انتشر العلم، واتسعت الثقافة، وتقدمت الأمة، ولحقت بركب السابقين في التقدم العلمي والمعرفي.

١٠- يقوم المسجد بتقديم دورات متخصصة مكثفة، في العلوم الشرعية لتكون مفتاحاً للعلوم، وتشجيعاً للدارسين على مواصلة طريق الدراسة، والعلوم الشرعية بحر واسع، وميدان فسيح، فيمكن عمل دورات في التفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعقيدة والأخلاق، والخطابة والدعوة، والسيرة،

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨١١) عن عبد الله بن عمر ؓ.

واللغة العربية نحوا و صرفا، والعروض إلى غير ذلك مما يحتاجه الدارسين من العلوم الشرعية المختلفة. يقول مالك بن الحويرث رضي الله عنه: "أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أننا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم. وذكر أشياء أحفظها، أو لا أحفظها: وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم" (١).

١١ - مدارس العلم الشرعي بالمسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ قالوا وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم هاهنا؟ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا وأين هو؟ قال في المسجد، فخرجوا سراعا، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم ما لكم؟ فقالوا يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئا يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحدا؟ قالوا بلى، رأينا قوما يصلون، وقوما يقرؤون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة ويحكم! فذاك ميراث محمد ﷺ! (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٣١) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٨٢/١ إسناده حسن، عن عبد الله الرومي رضي الله عنه.

وفي الحديث خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُفَّة. فقال: "أيكم يحبُّ أن يغدو كلَّ يومٍ إلى بطحانٍ أو إلى العقيقِ فيأتي منه بناقتينِ كوماوينِ، في غيرِ إثمٍ ولا قطعِ رحمٍ؟" فقلنا: يا رسولَ الله! نحبُّ ذلك. قال: "أفلا يغدو أحدكم إلى المسجدِ فيُعَلِّمُ أو يقرأ آيتينِ من كتابِ الله ﷻ خيرٌ له من ناقتينِ. وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاثٍ. وأربعٌ خيرٌ له من أربعٍ. ومن أعددهنَّ من الإبلِ" (١).

وفي الحديث أن رسولَ الله ﷺ "بينما هو جالسٌ في المسجدِ والناسُ معه، إذ أقبلَ ثلاثةُ نفرٍ، فأقبل اثنانِ إلى رسولِ الله ﷺ وذهبَ واحدٌ، قال: فوقفا على رسولِ الله ﷺ فأما أحدهما: فرأى فرجةً في الحلقةِ فجلسَ فيها، وأما الآخرُ: فجلسَ خلفهم، وأما الثالثُ فادبَرَ ذاهبًا، فلما فرغ رسولُ الله ﷺ قال: ألا أخبرُكم عن النفرِ الثلاثةِ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه اللهُ، وأما الآخرُ فاستحيا، فاستحيا اللهُ منه، وأما الآخرُ فأعرضَ، فأعرضَ اللهُ عنه" (٢).

فهذه الأحاديث تبين أهمية العلم والتعلم وفضله، والحرص على حضور مجالسة، وتحصيله ومدارسته في المسجد، لأنه عبادة يتعبد المسلم بها إلى الله مثل الصلاة وغيرها. فالمسجد مدرسة لدروس العلم، وحلقات الوعظ للرجال والنساء سواء بسواء.



(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨٠٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٦) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه.

## (٣) رسالة المسجد في الناحية التربوية.

المسجد من أبرز الميادين الذي يساهم في التربية بصورة قوية ومباشرة، وقد قام بهذا الدور مستمرا إلى الآن وإلى قيام الساعة، بالرغم من وجود الهيئات التربوية المتخصصة المستقلة. والتربية معناها النمو والزيادة، وتعني: نقل الإنسان من محيط إلى محيط، ومن مستوى إلى مستوى، وتحسين أداؤه وسلوكه في كل ما يصدر عنه.

ويمكن أن يساهم المسجد في الناحية التربوية من خلال ما يأتي:

١- تربية الأطفال الصغار والنشء في المسجد على آداب الإسلام المختلفة، في الطعام والشراب، والدخول والخروج، والجلوس والقيام، والتعامل من الكبار والمعلمين، والوالدين وكبار السن، وجميع الآداب الاجتماعية المختلفة، فالتربية الجماعية المسجدية تساهم بشكل كبير ومباشر في تغيير سلوك الأطفال نحو الأفضل، في سهولة ويسر، وكل من عاش مرحلة الطفولة في المسجد في حلقات التربية ساهمت في تميزه وأخلاقه وسلوكه بشكل كبير، خاصة إذا وجد المربي النابغ الذي لا يقف دوره عند التعليم فقط، وإنما يركز على غرس المعاني في نفس الطفل إلى أن تصبح جزءا من تكوينه الشخصي، وعاداته الاجتماعية الحميدة.

٢- المسجد يقدم الصورة المثالية للمعلم القدوة، الذي يكتسب منه الطفل التربية الصامتة، خاصة حينما يكون المربي منضبطا في كل شيء، متقنا لكل شيء، حسن الهيئة والمنظر، حلو المنطق، طليق الوجه، يستخدم أسلوب الترغيب

والتشجيع، يعالج الخطأ في رفق ولين، وقد قدم النبي ﷺ الأمثلة الرائعة كمربي ومعلم للصحابة، ومصوباً لخطأ المخطئين، تمثل ذلك في صور كثيرة منها ما يأتي:

أ- قصة الأعرابي الذي بال في المسجد.

ب- قصة الشاب الثائر، الذي جاء ليطلب الإذن في الزنا.

ج- قصة الصحابي الذي تكلم في الصلاة، بتشميمت العاطس.

د- قصة المسيء في صلاته، وعلمه النبي ﷺ كيف يصلي.

هـ- الستر على أحوال المخطئين في قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء، لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا!"<sup>(١)</sup>.

٣- تربية المصلين على آداب الإسلام في كل شيء، خاصة المعاملات بين الناس بعضهم البعض فالدين المعاملة، مثل:

أ- إلقاء السلام، وفي الحديث: "أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تُطعمُ الطعامَ، وتُقَرِّأُ السلامَ، على من عَرَفْتَ، وعلى من لم تَعْرِفْ"<sup>(٢)</sup>.

ب- طلاقة الوجه، وفي الحديث قال ﷺ: "لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ"<sup>(٣)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٧٨٨) صحيح، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٨) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٢٦) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

ج- السباحة في البيع والشراء، والمعاملات، والمقاضاة، ومن حديث طويل قدسي: "قال ﷺ: ثم يقول الله ﷻ انظروا في النار هل تلتقون من أحد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أي كنت أسامح الناس في البيع والشراء فيقول الله ﷻ اسمحوا لعبدي كسماحه إلى عبيدي" (١).

د- حقوق الطريق العامة، وفي الحديث قال ﷺ: "إياكم والجلوس في الطرقات. فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حَقَّها. قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: غُضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر" (٢).

هـ- حفظ الجوارح، وفي الحديث قال ﷺ: "استحيوا من الله حقَّ الحياء، قلنا: يا رسول الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكنَّ الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تحفظ الرَّأس، وما وعى، وتحفظَ البطن، وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا يعني: من الله حقَّ الحياء" (٣).

و- الحقوق العامة للمسلمين، وفي الحديث قال ﷺ: "حقُّ المسلم على المسلم ستُّ. قيل: ما هنَّ؟ يا رسول الله! قال: إذا لقيته فسلم عليه. وإذا دعاك فأجبه. وإذا

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩/١ وإسناده صحيح، عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤٦٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) الحديث أورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٣٧) حديث حسن لغيره، عن عبد الله

استنصحك فانصح له. وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده. وإذا مات فاتبعه" (١).

ز - خدمة المجتمع بقضاء مصالح الناس، ففي الحديث قال ﷺ: "أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهُمْ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله ﷻ سُروُرٌ تُدخِلُهُ على مُسلمٍ، أو تَكشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أو تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أو تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، ولأنَّ أمْشِيَّ مع أخي المسلمِ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في المسجدِ شهرًا، ومَنْ كَفَّ غَضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَنْ كَظَمَ غَيْظًا، ولو شاءَ أن يُمِضِيَهُ أمْضَاهُ، مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رِضِي يومَ القِيَامَةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيه المسلمِ في حاجتهِ حتى يُشْتِثَها لَهُ، أثبتَ اللهُ ﷻ قَدَمَهُ يومَ تَزَلُّ الأَقْدَامُ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ، كما يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ" (٢).

٤ - يمكن للمسجد أن يقوم بتنظيم رحلات تربية ترفيحية، يركز فيها على الجانب التربوي، مثل: إيثار الآخرين على النفس، وإغاثة الملهوف، بالتسابق عند الفرع، والتأخر عن المغنم والطمع، فالكتب وحدها لا تصنع التربية، ولا تقوم السلوك، وإنما لابد من مربى ومؤدب يرقب النفس، ويشخص المرض، ويقدم العلاج، ويتعهد المريض حتى يبرأ من الأمراض والآفات، فالناس في تجمعاتهم الترفيحية يظهرون على سجيتهم وطبائعهم دون تكلف وتصنع، ويمكن الاستفادة من ذلك في تقويم آفات النفس، وأمراض السلوك.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٦٢) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) الحديث أورده الألباني في صحيح الجامع (١٧٦) عن عبد الله بن عمر ؓ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۙ ﴿٩﴾ ۝ ﴿١﴾ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۙ ﴿٤١﴾ ۝ ﴿٢﴾ .

٥- المسجد له دور كبير في التربية الإيمانية، والعمل على تنمية الإيمان وزيادته في قلوب المسلمين، وتهذيب النفوس، والسمو بالروح إلى أعلى درجة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال المواظبة على الصلوات الخمس في جماعة، وسماع القرآن الكريم، والتدبر لمعانيه، حضور الخطب والدروس الوعظية، والمحاضرات التربوية، فالتربية في الإسلام لا تتوقف عند سن أو حد معين، وإنما يحتاج الإنسان إلى التربية حتى الوفاة.

ويمكن الاستفادة من المناسبات ومواسم العبادة في التربية الإيمانية، مثل: شهر رمضان، وصلاة التراويح، والقيام، ومدارسة القرآن، فهذا كله يربي المسلم على الصبر على الطاعة، والتجرد والإخلاص، وتحسين الأخلاق، والإحساس بالآخرين. قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴿١٨٥﴾ ۝ ﴿٣﴾ .

(١) سورة الشمس الآيات (٧-٩).

(٢) سورة النازعات الآيات (٤٠-٤١).

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٥).

ويمكن الاستفادة أيضا من موسم الحج في تربية النفس على تحمل المشاق، وأداء النسك والعبادات، وتغيير عادات الإنسان، والتضحية بالوقت والمال، وربط الذاكرة بتاريخ الأنبياء السابقين وبالأماكن المقدسة في الإسلام. قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّوْذُوا فَأِنَّكَ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَتَّقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ

(١) ﴿١١٧﴾

ويمكن الاستفادة من فريضة الزكاة في موسم جمع المحاصيل الزراعية والفواكه والثمار فهي مناسبة لتربية النفوس على العطاء والبعد بها عن الشح والطمع والبخل والانتصار على شهوة التملك وجمع المال، قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

(٢) ﴿١٠٣﴾

الاستفادة من القصص القرآني بجميع صورته وأشكاله وألوانه فالقصة وسيلة موحية ومؤثرة عند المستمع، سواء من قصص الأنبياء، أو الصالحين، أو الطيور والحيوانات، فالقصص القرآني للتسرية، والتربية، والعظة والعبرة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

(٣) ﴿١١١﴾

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٣) سورة يوسف الآية (١١١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (٢).

وكل عبادة أو موسم للخير والطاعة، يمكن توظيفه تربوياً، بما يحقق الهدف والغاية منه، مثل: الاعتكاف، ليلة القدر، والعشر الأوائل من ذي الحجة، والعيدين، ومناسبات الغزوات، وأحداث السيرة.

٦- يمكن للمسجد أن يقدم دورات تربوية للخطاب القادمين على الزواج، في كيفية اختيار الزوجة الصالحة، وللعاقدين في ضوابط العلاقة الزوجية في فترة العقد، وللمتزوجين حديثاً، في كيفية تربية الأولاد في الإسلام.

وذلك بتعريفهم وتدريبهم على الطريقة المثلى في التربية، وكيفية التعامل مع الطفل، منذ ميلاده حتى بلوغه، فيتم التذكير بالأذان والإقامة في أذن المولود، والعقيقة، وحسن تسميته، وتحنيكه، والدعاء له، وحلق شعره، والتصدق بقيمة وزنه، ورضاعته بالطريقة الطبيعية، إلى غير ذلك مما ورد في الإسلام من آداب في تربية الطفل والنشء. وكذلك دورات للمتزوجين قديماً، في تقديم الوسائل والأساليب المبتكرة في تجديد الحياة الزوجية السعيدة.



(١) سورة الأعراف الآية (١٨٦).

(٢) سورة يوسف الآية (٣).

### (٤) رسالة المسجد في الناحية الاجتماعية.

المسجد له دور كبير في إصلاح المجتمع ورفقته، حيث يتم توجيه المصلين نحو المساهمة في بناء المجتمع وإصلاحه والنهوض به. ويمكن تطبيق ذلك من خلال هذه النقاط:

١- تقوية رابطة الأخوة بين المسلمين، من خلال التعارف والتآلف والتراحم بين المصلين، فهم يلتقون كل يوم خمس مرات في صلاة الجماعة، فلا بد أن يعرف كل منهم الآخر، من خلال المسجد، ومعرفة المسجد تكون قوية وباقية؛ لأنها لله، وفي الله، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" (١).

٢- ترسيخ قواعد البناء الاجتماعي بين المسلمين، وذلك من خلال مبدأ المساواة، ففي داخله، ومن خلال الصلاة يتم تطبيق ذلك، لا فرق بين غني وفقير، وأبيض وأسود، وعربي وأعجمي، وإنما الجميع سواسية أمام الله ﷻ وأولوية الصف الأول لمن حضر مبكرا، والتفاضل عند الله بالتقوى، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣) (٢).

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٨٠٦) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) سورة الحجرات الآية (١٣).

فتذوب الفروق بين الجميع، وفي الحديث قال ﷺ: "يا أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله اتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فيبلغ الشاهد الغائب" (١).

كما أنه كان مركزا لتعليم المسلمين النظام والانضباط، من خلال الصلوات الجماعية التي تقام فيه، من حيث الوقت، والتسوية، والمتابعة، واختيار الإمام وشروطه، ومن يليه في الصفوف الأولى.

٣- المسجد يتفقد أصحاب الظروف الخاصة، من المرضى، والمسافرين، وأصحاب النوازل والحاجات، فيمكن زيارتهم للاطمئنان على أحوالهم، ومساعدتهم على قدر الوسع والطاقة، وتفقد أسرهم بما يحتاجون، لحين عودة عائلهم المسافرين من سفره، ويتعاون المصلون فيما بينهم لمواساة الفقراء، ومتابعة حالة الوفاة، وتجهيزهم، والصلاة عليهم، والمشي في جنازتهم، ودفنهم، وعزاء أهليهم، وهذا كله يشعر أهل الحي أنهم أسرة واحدة: "المسلمون تكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويحير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسريهم على قاعدتهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده" (٢).

(١) الحديث أورده الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٠٠) إسناده صحيح، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٧٥١) حديث حسن صحيح، عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

وفي الحديث: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى" (١).

٤ - المسجد يستنفر منه المسلمون لمساعدة أصحاب النوازل، الذين نزلت بهم الكوارث، وهو ما يسمى بإغاثة الملهوف، حيث ينادي الإمام الصلاة جامعة ثم يوجه المسلمين في الحي إلى القيام بدورهم الإيجابي في إطفاء الحريق، أو رفع أنقاض البيوت التي هدمت أو مساعدة المتضررين من السيول والأمطار.

وحيثما اشتدت الجذب بالناس في عصر النبي ﷺ جاءه أعرابي فقال: "أصاب أهل المدينة قحطٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب يوم الجمعة، إذ قام رجلٌ فقال: يا رسول الله هلكت الكراع، هلكت الشاء، فادع الله يسقينا. فمدَّ يديه ودعا، قال أنس: وإنَّ السماءَ لمثلُ الزجاجِ، فهاجت ريحٌ أنشأت سحاباً، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماءَ عزَّ إليها، فخرجنا نخوضُ الماءَ حتى أتينا منازلنا، فلم نزلْ نُمَطِرُ إلى الجمعةِ الأخرى، فقام إليه ذلك الرجلُ أو غيره، فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوتُ، فادعُ اللهَ يحبسهُ. فتبسَّم ثم قال: "حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا". فنظرتُ إلى السحابِ تصدَّعَ حوَلَ المدينةِ كأنَّهُ إكليلٌ" (٢).

فكان المسجد ملجأً للمسلمين عند الفزع، حيث يجتمع ولى الأمر مع المسلمين وأصحاب الحل والعقد؛ للنظر فيما نزل بالمجتمع من كوارث ونوازل، مثلما كان يفعل النبي ﷺ حيث يقول الصلاة جامعة.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٨٢) عن أنس بن مالك ؓ.

٥- المسجد يقوم بدور رائد في رعاية الأطفال الأيتام؛ بتربيتهم وكفالتهم ماديا ومعنويا؛ حتى يبلغوا سن البلوغ أو الرشد، وفي الحديث قال ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا" (١).

٦- المسجد يقوم على متابعة الأرامل ومساعدتهم، فيقوم بدور الرعاية الاجتماعية حتى لا تنهار الأسرة، أو يشرد الأولاد، فقد يوفر لها زوجا يقوم على عفتها، ورعايتها وتربية أولادها، ومن ثم ترى أن المسجد له دور مع المريض، والمتوفى، واليتيم، والأرملة، وأسرهم جميعا.

٧- المسجد كان مأوى لعابري السبيل، والمسافرين الذين لا يجدون مكانا للمبيت أو الإعاشة، فهو بيت من لا بيت له، وهو مقر مؤقت للمسافر حين رحيله إلى بلده، وكان المسجد في عهد النبي ﷺ مأوى وملجأ للفراء والمساكين للإقامة والإعاشة وقبلهم أهل الصفة الذين كانوا ينامون ويأكلون ويعيشون فيه إلى أن أغناهم الله من فضله.

٨- المسجد كان مستشفى يعالج فيه المرضى، فكانت فيه الخيمة التي كان يداوى فيها سعد بن معاذ، وكانت رفيدة الأنصارية تقوم على مداوات جرحى المسلمين.

٩- المسجد كان ميدانا للترفيه، واللهو المباح، وقصة الأبحاش الذين يلعبون بحراهم في المسجد النبوي أكبر دليل على ذلك، وفي الحديث تقول السيدة عائشة: "وضع رسول الله ﷺ ذقني على منكبيه، لأنظر إلى زفن الحبشة، حتى كنت التي

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٠٤) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

مَلَيْتُ فَانصَرَفْتُ عَنْهُ، قَالَ لِي عَرُوءٌ: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: لَتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمِحَةٍ" (١).

١٠ - المسجد مركزا للمؤتمرات، ومقرا للاجتماعات المحلية والإقليمية والعالمية، للتشاور فيما يقع للمسلمين من أزمات ونوازل، فتطرح للحوار والنقاش والتشاور للبحث عن حلول واقعية في ضوء تعاليم القرآن والسنة.

١١ - المسجد منتدى ثقافي أدبي، تقام فيه الحفلات الأدبية والشعرية التي فيها مدح للإسلام والرسول كما كان حسان يفعل ذلك في مسجد الرسول مَرَّ عَمْرُ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَسَّانُ يُنْشِدُ، فَقَالَ: كُنْتُ أَنْشِدُ فِيهِ، وَفِيهِ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشِدْكَ بِاللَّهِ، أَسْمَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيَّدِهِ بِرُوحِ الْقُدْسِ، قَالَ: نَعَمْ. (٢).

وقصة إسلام كعب بن زهير، تبين إنشاد الشعر في المسجد في حضرة الرسول ﷺ: "لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، منصرفه من الطائف، كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى، إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى، يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوهُ ويؤذيه، وأنه بقي من شعراء قريش، ابن الزبعرى، وهيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، ففر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج ولا نجا لك.

(١) عمدة القاسير أحمد شاکر ١/٨٤٧ إسناده صحيح، عن عائشة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢١٢) عن حسان بن ثابت ؓ.

وقد كان كعبٌ قال أبياتاً نال فيها من رسولِ الله ﷺ فلما بلغ كعباً الكتابُ ضاقت به الأرضُ، وأشفق على نفسه، وأرجف به مَنْ كان حاضرُهُ من عدوِّه، فلما لم يجد من شيءٍ بدا، قال قصيدته التي يمدحُ فيها رسولَ الله ﷺ بذكرِ خوفه وإرجافِ الوشاةِ به، ثم خرج حتى قدم المدينةَ، فنزل على رجلٍ كانت بينه وبينه معرفةٌ من جهينةَ، كما ذكر لي، فغدا به إلى رسولِ الله ﷺ حينَ صَلَّى الصبحَ، فصلَّى مع الناسِ، ثم أشار له إلى رسولِ الله ﷺ وقال: هذا رسولُ الله ﷺ فقم إليه فاستأمنه، فذكر لي أنه قام إلى رسولِ الله ﷺ حتى وضع يده في يده، وكان رسولُ الله ﷺ لا يعرفه، فقال يا رسولَ الله إن كعبَ بنَ زهيرٍ جاء ليستأمنَ منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به؟ قال رسولُ الله ﷺ نعم، فقال يا رسولَ الله أنا كعبُ بنُ زهيرٍ.

قال ابنُ إسحاقٍ فحدثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ قال: وثب عليه رجلٌ من الأنصارِ، فقال يا رسولَ الله دعني وعدوَّ الله أضربُ عنقه، فقال رسولُ الله ﷺ دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً، فغضب علي هذا الحيِّ من الأنصارِ لما صنع به صاحبُهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجلٌ من المهاجرين إلا بخيرٍ، فقال قصيدته التي قالها حينَ قدم على رسولِ الله ﷺ وكان مما قال:

أُنبِئْتُ أن رسولَ الله أوعَدني والعفوُّ عندَ رسولِ الله مأمولٌ  
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً الفرقانُ فيها مواعيطُ وتفصيلٌ  
لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ ولم أذنبُ وإن كُثرت عني الأقاويلُ  
إن الرسولَ لَنورٌ يُستضاءُ به مَهْنَدٌ من سيوفِ الله مسلولُ

في عصبه من قريشٍ قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا  
 زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفٌ عند اللقاء ولا ميلٌ مغازيلُ  
 يمشون مشيَ الجمالِ الزهرِ يعصمهم ضربٌ إذا غرَّد السودُ التنايلُ  
 شُمُّ العرائنِ أبطالُ لبوسهم من نسجِ داودَ في الهيجا سرايلُ  
 بيضٌ سوابغٌ قد شكَّت لها حلقٌ كأنها حلقُ القفعاءِ مجدولُ  
 ليسوا مفاريحَ إن نالت رماحهم قومًا وليسوا مجازيعًا وإن نيلوا  
 لا يقعُ الطعنُ إلا في نحورهم وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ.

قال ابنُ إسحاقٍ فحدثني عاصمُ بنُ عمرو بنِ قتادة قال: فلما قال السودُ التنايلُ  
 وإنما أراد معشرَ الأنصارِ، لما كان صاحبهم صنع، وخصَّ المهاجرين من قريشٍ من  
 أصحابِ رسولِ الله ﷺ بمدحِهِ غضبت عليه الأنصارُ، فبعد أن أسلمَ أخذ يمدحُ  
 الأنصارَ، ويذكرُ بلاءهم مع رسولِ الله ﷺ وموضعهم من النبي ﷺ.

من سره كرمُ الحياةِ فلا يزلُ في مقنَبٍ من صالحِ الأنصارِ.  
 الباذلينَ نفوسهم لنبئهم يومَ الهياجِ وفتنةِ الحارِّ  
 والضارينَ الناسَ عن أحياضهم بالمشرفِ وبالقنا الخطارِ  
 والناظرينَ بأعينٍ محمرةٍ كالجمرةِ غيرِ كليلَةِ الأبصارِ  
 يتطهرونَ كأنه نسكٌ لهم بدماءٍ من علقوا من الكفارِ  
 لو يعلمُ الأقوامُ علمي كلِّه فيهم لصدَّقني الذينَ أماري<sup>(١)</sup>.

(١) القصة أوردها الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩٥/٩ ورجالها ثقات، عن محمد بن اسحاق ﷺ.

١٢- المسجد محكمة شرعية، له دور كبير للقضاء على المنازعات وحل المشكلات، فحينما تقوم المحكمة في المسجد، والقاضي الإمام، والدستور القرآن والسنة، ويشعر المتنازعون هيبة ذلك كله فيقبلوا الحكم في رضا واستسلام. فالمسجد دار للقضاء حيث تعقد فيه مجالس فض المنازعات بين المتخاصمين في جو من الإيثار والمهابة.

١٣- المسجد مكان لمباشرة عقود الزواج بين المتزوجين، فالعقد يتم في أشرف البقاع، وفيه تقام خطبة النكاح، ويستمتع المدعون لها في سكينة ووقار، فيتفاءل الزوجان ببناء أسرة جديدة تخرج من بيت الله تظله السعادة، وترفف حوله الحب والمودة، ويكون فيه الطمأنينة والراحة قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِكَتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بِئِكَتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا رِبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

١٤- المسجد تقام فيه حفلات المعايدة في الأعياد، فيجتمع أهل الحي فيه بعد صلاة العيد، ويهنئ بعضهم بعضا بقضاء الفريضة على خير، أو يمكن إلحاق به بيتا للضيافة والمناسبات بجوار المسجد، يقومون فيه بإكرام الضيوف، واستقبالهم، وإقامة الأفراح، وتهنئة أهل العروسين فيه، إلى غير ذلك من الأمور الاجتماعية الكثيرة.



(١) سورة التوبة الآية (١٠٩).

(٥) رسالة المسجد في الناحية الاقتصادية.

للمسجد له دور كبير في مساعدة الناس ماليا واقتصاديا، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويمكن إيضاح هذا الدور من خلال هذه النقاط:

١- إيجاد صندوق لجمع التبرعات، أو رقم حساب، يدفع الناس فيه زكاة أموالهم، وآخر للصدقات، وآخر للكفارات، وتوظف هذه الأموال في مصارفها الشرعية، فالزكاة توزع على الأصناف الثمانية التي وردت في الآية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (١).

وأما الصدقات والتبرعات والهبة والهدايا، فالباب فيها واسع في الإنفاق، على غير ما ذكر في الآية السابقة، ويمكن وضع ذلك كله في ما يسمى بيت المال.

٢- المسجد يقوم بعمل مشروعات اقتصادية للأرامل، لتعليمهم الحياكة أو الخياطة، وإقامة مشاغل لهم، فيجعلهم أصحاب حرفة يتكسبون منها، وليسوا عالة على المجتمع في مساعدتهم بصفة مستمرة.

٣- إقامة أوقاف خاصة بالمسجد، يوظف العائد منها في الإنفاق على المسجد، ومتعلقاته، وصيانتهم ومرافقهم، ومشروعاته المختلفة، فيكون له موارد شهرية، أو

(١) سورة التوبة الآية (٦٠).

سنوية، تجعله يستطيع أن يقوم بأعبائه ومسؤولياته الخيرية، سواء بالإنفاق على المسجد، أو مساعدة المحتاجين.

٤- المسجد ملجأ وملاذ لأصحاب الديون، حينما يلجأون إلى الله ﷻ بعمارة المسجد، والدعاء إلى الله ﷻ وقد دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: "يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال هموم لزممتني وديون يا رسول الله، قال أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله ﷻ همك، وقضى عنك دينك؟ قال قلت بلى يا رسول الله، قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال ففعلت ذلك فأذهب الله ﷻ همي وقضى عني ديني" (١).

٥- المسجد يعمل على إيجاد حلول عملية للمتسولين، والمعوزين الذين تسمح صحتهم بالعمل، كأن يفتح له باباً ليحترف، مثل الرجل الذي رآه النبي ﷺ يمر يتسول.

ففي الحديث: "أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله! فقال أما في بيتك شيء؟ قال بلى، جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعبٌ نشربُ فيه من الماء، قال اتنني بهما، قال فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷻ بيده، وقال من يشتري هذين؟ قال رجلٌ أنا أخذهما بدرهم، قال من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً قال: رجلٌ أنا

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٥٥٥) حديث ضعيف، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

أَخَذَهُمَا بَدْرَهْمِينَ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدَّرَهْمِينَ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا، فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قُدُومًا فَآتَنِي بِهِ، فَآتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَوْدًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيْنَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نَكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا لثَلَاثَةٍ، لَذي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لَذي غُرْمٍ مُفْطَعٍ، أَوْ لَذي دَمٍ مُوجِعٍ" (١).

٦- المسجد يعمل على توظيف طاقات المصلين في خدمة المحتاجين، فجميع شرائع المجتمع تصلي في المسجد، ويمكن عمل قائمة بالأسماء والتخصصات، ثم التنسيق بينها وبين ما يحتاجه الفقراء، والأيتام، والأرامل من أهل الحي. فهناك قائمة بأسماء الأطباء، والمهندسين، والمدرسين، والمحامين، والحرفيين، ويتبرع كل واحد منهم بموعد كل أسبوع، أو شهر، لمساعدة أصحاب الظروف الخاصة اقتصاديا في تخصصه، فالمهندس يوقع الكشف الطبي على الفقير مجانا، والمدرس يساعد الأولاد الأيتام في دروسهم مجانا وهكذا كل في تخصصه.



(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٦٤١) حديث ضعيف، عن أنس بن مالك ﷺ.

## (٦) رسالة المسجد في الناحية العسكرية.

المسجد في العصر النبوي كان يقوم بدور عسكري كبير، فكان ثكنة عسكرية للجيش الإسلامي، تنطلق منه كتائب التوحيد، لتتشر النور في كل مكان، وتخرج منه السريا، وتعد فيه الألوية للمجاهدين، وكان معسكرا للتدريب، ومقرا لقيادة الجيش مع الجنود من للصحابة الكرام، في الصلوات الخمس، فكان الصحابة فيه فرسانا بالنهار رهبانا بالليل.

فالمسجد كان دارا للندوة والتشاور في أمور الدين والدنيا، مثل التشاور في ملاقاته المشركين بعد هزيمتهم في غزوة بدر، وقصة مناقشته ﷺ مع الصحابة في الاستعداد لغزوة أحد أكبر دليل على ذلك. (١).

والبلاد التي فتحها المسلمون كان أول عمل يفعلونه يقومون ببناء المسجد؛ شكرا لله على نعمة النصر.

١- كانت تربط فيه الأسرى حتى ينظر في أمرهم بالفدية أو الإسلام، مثل قصة ثمامة بن أثال، بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد. فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال. سيد أهل اليمامة. فربطوه بسارية من سواري المسجد. فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال "ماذا عندك؟ يا ثمامة!" فقال: عندي، يا محمد! خير. إن تقتل تقتل ذا دم. وإن تُنعم تُنعم على شاكر. وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد. فقال "ما عندك؟ يا ثمامة!" قال: ما

(١) انظر ابن هشام ٥٨٥/٣.

قلتُ لك. إن تُنعمَ تُنعمَ على شاكرٍ. وإن تقتُلَ تقتُلَ ذا دمٍ. وإن كنتَ تريد المآلَ فسلُ تُعطَ منه ما شئتَ. فتركه رسولُ الله ﷺ حتى كان من الغدِ. فقال "ما عندك؟ يا ثمامة!" فقال: عندي ما قلتُ لك. إن تُنعمَ تُنعمَ على شاكرٍ. وإن تقتُلَ تقتُلَ ذا دمٍ. وإن كنتَ تريدُ المآلَ فسلُ تُعطَ منه ما شئتَ. فقال رسولُ الله ﷺ "أطلقوا ثمامة" فانطلقَ إلى نخلٍ قريبٍ من المسجدِ. فاغتسلَ. ثم دخلَ المسجدَ فقال: أشهد أن لا إله إلا اللهُ وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله. يا محمدُ! والله! ما كان على الأرضِ وجهٌ أبغضُ إليَّ من وجهك، فقد أصبحَ وجهك أحبَّ الوجوهِ كُلِّها إليَّ. والله! ما كان من دينٍ أبغضُ إليَّ من دينك. فأصبحَ دينك أحبَّ الدينِ كُلِّهِ إليَّ. والله! ما كان من بلدٍ أبغضُ إليَّ من بلدك. فأصبحَ بلدك أحبَّ البلادِ كُلِّها إليَّ. وإنَّ خيلك أخذتني وأنا أريدُ العمرةَ. فماذا ترى؟ فبشَّره رسولُ الله ﷺ وأمره أن يعتمرَ. فلما قدِمَ مكةَ قال له قائلٌ: أصبوتَ؟ فقال: لا. ولكني أسلمتُ مع رسولِ الله ﷺ ولا، والله! لا يأتِيكم من اليمامةِ حبةٌ حنطةٍ حتى يأذنَ فيها رسولُ الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

٢- القرار الذي أخذه النبي ﷺ في فتح مكة، كان في المسجد، بعد قصة عمرو بن سالم، "كان في صلح رسولِ الله ﷺ يومَ الحُدَيْبِيَّةِ بينه وبين قريشٍ أنه من شاء أعيَدَ في عقدِ محمدٍ وعهده دخلَ ومن شاء أن يدخلَ في عقدِ قريشٍ وعهدهم دخلَ فمكثوا في الهدنةِ نحو السبعِ أو الثمانيةِ عشرَ شهرًا ثم إن بني بكرٍ الذين دخلوا في عقدِ قريشٍ وثبوا على خزاعةِ الذين دخلوا في عقدِ رسولِ الله ﷺ ليلاً بهاءٍ يقال له الوتيرُ قريبٌ

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٧٦٤) عن أبي هريرة ؓ.

من مكة وقالت قريش هذا ليل وما يعلم بنا محمد ولا يرانا أحد فأعانوا بني بكرٍ بالكلاع والسلاح وقابلوا خزاعة معهم للضغن على رسول الله ﷺ وركب عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ عند ذلك يخبره الخبر فلما قدم عليه أنشده:

اللَّهُمَّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا .: حَلَفَ أَيْبِنَا وَأَبِيهِ الْأَثَلَدَا  
 كُنَّا وَالِدًا وَكُنْتَ وَلَدًا .: ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا وَأَمْ نَنْزِعُ يَدَا  
 فَانْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا عَدَا .: وَادْعُوا عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا  
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا .: إِنَّ سِيمَ حَسَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا  
 فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا .: إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعِدَا  
 وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا .: وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا  
 فَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا .: قَدْ جَعَلُوا لِي بِكَدَاءٍ مَرْصَدَا  
 هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا .: فَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجَّدَا

فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بن سالم<sup>(١)</sup>.

٣- المسجد كان معسكرا للتدريب، وثكنة عسكرية للجيش، تنطلق منه الكتائب التوحيد والإيمان وتعقد فيه الأولوية وتخرج منه السرايا لينتشر الإسلام في كل مكان حيث كانت تعقد فيه الأولوية للمجاهدين فكانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار. كما أنه كان مقرا للقائد في تشاوره مع جنوده فيما يتعلق بملاقاة المشركين

(١) الحديث أورده الإمام ابن حجر في فتح الباري ٥٩٢/٧ بإسناد حسن موصول، عن المسور بن

قبل غزوة أحد، يقاتلوهم داخل المدينة أو خارجها. فوضعت الخطة للملاقاة المشركين في المسجد.

٤- حفر الخندق كان ثمرة للشورى بين القائد والجنود في المسجد، فأشار سلمان بحفر الخندق حول المدينة.

٥- تجهيز النبي ﷺ لغزوة تبوك انطلق من المسجد، وتحريض للصحابة في الإنفاق والتضحية.

٦- تنفيذ بعث أسامة الذي أرسله الصديق ﷺ كان من المسجد، حيث خرج الصديق بعد الصلاة مع الجيش ليودعهم، ويغبر قدمه في سبيل الله ﷻ.

٧- المسجد كان ساحة للتدريب على وسائل القتال، بالحراب وغيرها، حيث لعب الأحباش بها في المسجد، وسمح النبي ﷺ لهم بذلك لأنها فرصة للترويح عن النفس باللهو المباح كما أنها وسيلة للتدريب على الفروسية والقتال، وورد في الحديث قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَهُ، وَارْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا ثَلَاثُ تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمَلَاعِبَتُهُ أَهْلَهُ وَرَمِيَهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ كَفَرَهَا" (١).

٨- المسجد يعمل على التربية الجهادية للمسلمين، من خلال إلقاء الخطب والدروس والمواعظ التي تذكر الناس بفضل الجهاد والرباط في سبيل الله،

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٥١٣) حديث ضعيف، عن عقبة بن عامر ﷺ.

والتضحية بالنفس والمال، والثبات عند ملاقاته العدو، وكانوا يقرأون في الصلوات الجهرية بالتوبة والأفعال، لأنها سورة تبت روح التضحية والصبر والثبات، عند ملاقاته الأعداء. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴿١﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ نُنَجِّيَكُم مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿١١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُجِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾ يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ ﴿٢﴾.

٩- المسجد يعمل على تعليم المجاهدين صلاة الخوف، حيث تشرح أحكام هذه الصلاة في المسجد، وهي آيات لها صلة قوية بالجهاد، بل نزلت الآيات وقت المعركة، وطبقها الصحابة مباشرة، وكانت سببا في المحافظة على الجيش الإسلامي من الهجوم المفاجئ وقت صلاة الجيش كله.

١٠- المسجد كان نقطة الانطلاقة للفتاحين في الفتوحات الإسلامية، وبعد النصر مباشرة يقومون ببناء المسجد الجديد، لإرساء قواعد الإسلام بين المسلمين الجدد.



(١) سورة التوبة الآية (١١١).

(٢) سورة الصف الآيات (١٠-١٣).

## (٧) رسالة المسجد في الناحية السياسية.

المسجد له دور كبير وبارز في الجانب السياسي، وحل كثير من المشكلات العامة التي تواجه الناس، ويمكن إيضاح هذا الدور من خلال هذه النقاط:

١- كان النبي ﷺ يستقبل الوفود التي جاءت لتتعرف على الإسلام، أو تعلن دخولها في الإسلام، في المسجد، وكان مقرا لإدارة شئون الدولة. ومنه يرسل إلى الملوك والأمراء في شتى البلاد، حاملين معهم الدعوة إلى الإسلام، والدخول فيه، فأرسل إلى كسرى، وقيصر والمقوقس وغيرهم رسائله من المسجد.

٢- إذا وقعت مشكلة أو خلاف سياسي، كان المنبر هو أفضل وسيلة لعلاج المشكلة، مثل الخلاف الذي وقع بين الأوس والخزرج، من وراء شاس بن قيس.

ومثل خلاف الصحابة من الأنصار بعد غزوة حنين، حينما وزعت الغنائم على المهاجرين والمؤلفة قلوبهم دون الأنصار، فصعد النبي ﷺ المنبر، وقال خطبته الشهيرة، ففي الحديث: "لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي رسول الله ﷺ قومَه فدخل عليه سعد بن عبادَةَ فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعتَ في هذا الفيء الذي أصبتَ قسمتَ في قومك وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا من ذلك قال فاجمع لي

قومك في هذه الحظيرة قال فجاء رجل من المهاجرين فتركهم وجاء آخرون فردّهم فلما اجتمعوا أتاه سعدٌ فقال قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصارِ قال فأتاهم رسولُ الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهلٌ ثم قال:

يا معشرَ الأنصارِ ما قاله بلغتنى عنكم ووجدته وجدتموها في أنفسكم ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم اللهُ بي وعالَةً فأغنناكم اللهُ وأعداءً فألفَ بينَ قلوبكم قالوا بل اللهُ ورسوله آمنٌ وأفضلُ قال ألا تجيبوني يا معشرَ الأنصارِ قالوا وبإذا نجيبك يا رسولَ اللهِ والله لرسوله المنُّ والفضلُ قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم، أتيتنا مُكذِّبًا فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلاً فواسيناك أو جدّتم في أنفسكم يا معشرَ الأنصارِ في لعاعةٍ من الدنيا تألفتُ قومًا لِيُسلِموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشرَ الأنصارِ أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبعيرِ وترجعون برسولِ اللهِ ﷺ في رحالكم.

فو الذي نفسُ محمدٍ بيده إنه لولا الهجرةُ لكنتُ امراً من الأنصارِ ولو سلكَ الناسُ شعباً لسلكتُ شعبَ الأنصارِ اللهم ارحمِ الأنصارَ وأبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ قال فبكى القومُ حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسولِ اللهِ ﷺ قسماً وحظاً ثم انصرف رسولُ اللهِ ﷺ وتفرّقوا<sup>(١)</sup>.

(١) الحديث أورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢/١٠ رجاله رجال الصحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٣- المسجد هو الميدان الذي كانت تتم فيه مبايعة الخليفة للحكم، ثم يعلن ذلك أمام جمهور الناس على منبر المسجد في يوم الجمعة.

وخطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد اجتماع السقيفة ومبايعة المهاجرين والأنصار له؛ خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قام فصعد المنبر، وقال خطبته التاريخية المشهورة: (قام أبو بكرٍ الغدَّ حينَ بُويِعَ فخطَبَ النَّاسَ فقال يا أَيُّها النَّاسُ إِنِّي قد أَقَلَّتكم رأيكم إِنِّي لَسْتُ بخيرِكم فبايعوا خيرِكم فقاموا إليه فقالوا يا خليفةَ رسولِ الله أنتَ واللهِ خيرُنا فقال:

يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ دَخَلوا في الإسلامِ طَوْعًا وكرَهًا فهم عَوادُ اللهِ وِجيرانُ اللهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُم أَلَّا يَطْلُبَكم اللهُ بشيءٍ مِّنْ ذمَّتِهِ فافْعَلوا إِن لي شيطانًا يَحْضُرُني فإذا رَأَيْتُموني قد غَضِبْتُ فاجتَنِبوني لا أُمثِّلُ بأشعارِكم وأبشارِكم يا أَيُّها النَّاسُ تفَقَّدوا ضرائبَ غلمانِكم إِنَّه لا ينبغي لِلحَمِ نَبَتٌ مِّن سُحْتٍ أن يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَلَّا وراعوني بأبصارِكم فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَاتَّبِعوني وَإِن زِغْتُ فقوموني وَإِن أَطَعْتُ اللهُ فَاطِيعوني وَإِن عَصَيْتُ فاعصوني) (١).



(١) الحديث أورده الإمام الطبراني في الأوسط ٢٦٧/٨. لم يرو هذا الحديث عن أبي أيوب الأفرقي إلا عبد الرحيم بن سليمان تفرد به عبد الله، والراوي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

## (١٣) من أسباب ضعف رسالة المسجد.

لقد دخلت مع المسجد وسائل كثيرة تزاممها في أداء رسالته بصورة مضادة، مثل بعض وسائل الإعلام والتواصل الحديثة، وهي تهدف إلى إبعاد الناس عن المسجد وإضعاف دوره في المجتمع الإسلامي، فهل يمكن توظيف هذه الوسائل فيما يساعد رسالة المسجد لا فيما يضاده؟.

فالمسجد يواجه تحديات كثيرة من هذه الوسائل، وكيفية استخدامها في أغلب الأحيان، خاصة إن صوت الدين فيها لا يذكر إلا قليلاً، وعلى استحياء.

والمساجد لم تبنى لتكون مزارات للسياح في فن العمارة، والطراز الهندسي، فهي ليست كالمعابد والكنائس، والبيع والصوامع، بل هي تختلف عن غيرها، التي يغلب مظهرها على جوهرها، وشكلها عن مضمونها، إنما بنيت لرسالة كبرى، وأهداف عظمى.

بنيت المساجد لتكون منبرا لنشر- التوحيد والإسلام، وإقامة الفرائض والأركان، وبناء الإنسان المسلم جسداً وروحاً، ليعمر الكون، ويحمي العرض والأرض، ولتكون كلمة الله هي العليا.

والمسجد في بعض بلاد العالم الإسلامي، انحصر- دوره في أضيق صورة من واجباته التي يقوم بها، فانحصر دوره في الصلوات الخمس، وخطبة الجمعة فقط لا غير، لا يتعداها لأي نشاط آخر، وهذا يحتاج إلى مراجعة لدور المسجد في الإسلام. ومن أهم الوسائل التي عملت على إضعاف دور المسجد ما يأتي:

١- الحملة العلمانية الموجهة على الدين، ويتمثل ذلك في السخرية ممن يعلم أحكام الدين، ومناقشتها بطريقة مادية بحتة، بعيدا عن الوحي والرسالة، والمطالبة بفصل الدين عن واقع الحياة، وجعل الإسلام مثل العلمانية النصرانية في أوروبا، فيكون الدين بالمسجد فقط، وحبس الفرد والضمير لا يتعداه إلى المجتمع الذي يعيش فيه، ولا يسمح له بأن يتدخل في شؤون الحياة المختلفة.

٢- الحملة المستمرة على علماء الدين وأئمة المساجد، ويتمثل ذلك من خلال إبراز صورهم في الإعلام المشاهد في صورة سلبية مبتذلة، تجعل منه مادة للضحك والتندر، فيظهر بملابس بالية غير مهندمة، ويأكل بصورة فيها لون من الجشع وسوء الأدب، ويتمعر في حديثه ونطقه باللغة العربية في صورة مقرزة، وإذا اهتزت صورة الإمام وعالم الدين في نفوس أتباعه، فكيف يكتب لقوله القبول، ولرسالته النجاح.

٣- المخططات العالمية لتحويل الجامعات الإسلامية إلى جامعات كلاسيكية، بمعنى بدلا من أن تخرج تلك الجامعات أئمة وخطباء لهم رسالة وهدف من الحياة، تتمثل في نشر الإسلام والتوحيد، والدعوة إليه في الداخل والخارج، وبذل الغالي والنفيس من أجل التمكين لهذا الدين، تحاول هذه المخططات تخريج سيل من الموظفين الذين يبحثون عن الوظيفة الجيدة، والراتب العالي والعيش الرغيد، والعمل المريح الذي يرضى به رؤسائه فقط، ويصل به إلى أعلى درجات السلم الوظيفي، دون أن يحمل هم الإسلام والمسلمين في أي مكان في العالم، فأصبح يعيش لنفسه ويعمل كل شيء من أجل نفسه فقط.

٤- انتشار مقولة لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، تنسب هذه المقولة إلى مصطفى كمال أتاتورك، الذي عمل بقوة في إسقاط الخلافة الإسلامية، ثم تبنها بعض الساسة، وعمل على نشرها في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم ينحصر دور المسجد وإمامه في العبارات فقط، ولا يسمح له بالذهاب إلى أبعد من ذلك، وإذا تدخل احد أئمة المساجد في شيء من أمور الحياة العامة اعتبر الساسة أن ذلك تدخلًا فيما لا يعنيه ولا يخصه، ويعاقب على ذلك بالإيقاف عن العمل، وقد يكون بالفصل أو الحبس والسجن لفترة طويلة، ويكون عبرة لغيره من الأئمة، وهذا يجعل الإمام مقيدًا في رسالته، لا يشعر بأنه يؤدي عمله على الوجه المطلوب، فيضعف أثر الإمام والمسجد في الحي والقرية والمدينة.

٥- ضعف الحرية الفكرية في بعض المجتمعات المسلمة، فأهم عامل من عوامل ازدهار رسالة المسجد وإمامه، إنما يكمن في حرية التعبير عن الإمام في ما يقول ويعمل من أنشطة، فالحرية تولد العمل والنشاط والتطور والابتداع، والنهوض بالمجتمع والناس نحو الأفضل والأحسن، وعندما تغيب الحرية الفكرية، وينتشر الاستبداد، ويشعر الإمام أن كلمته مرصودة، ومسجلة عليه، بل أصبحت الخطبة مكتوبة ويقرأها على الجمهور، لا يخرج عنها قيد أنملة، ولا يستطيع أن يضيف إليها أو يحذف منها، فمرور الوقت يشعر الخطيب بالكسل والرقود، وينضب العقل، ويحف الفكر، ويتلاشى التطور والابتداع، ويصبح الأئمة كلهم نسخة موحدة من الخطبة نفسها، لا تجد فرقًا بين مسجد وآخر، فتراجع رسالة المسجد، ويتوارى الخطيب عن ساحة التغيير والإصلاح.

إن ضعف دور المسجد في المجتمع ترتب عليه ضعف الأمة الإسلامية، فهو مصنع الرجال وإكسير الحياة، وعندما يقوم المسجد بدوره المنشود، ويرتقي الأئمة والخطباء والدعاة بالوسائل والأساليب التعليمية والدعوية والتربوية، مع ما يناسب حاجات العصر ومتطلباته، يعود المسجد من جديد قلب الحياة الإسلامية النابض، الذي يضخ الدماء في باقي أجزاء الأمة الإسلامية كلها.

وأفضل وسيلة لتقويته هي العودة بدوره إلى ما كان عليه المسجد في عهد الرسالة والسلف الصالح، حيث كان مصدر إشعاع إيماني وروحي، ونور وضياء، لكل مناحي الحياة المختلفة، بما خرجته من علماء وقادة وفاتحين.

فالمسجد أو الجامع هو الذي يجمع المسلمين في العبادات والملمات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (وكانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم)<sup>(١)</sup>.

فالمساجد في الصدر الأول من الإسلام بدأت عملها كمدارس ومراكز تعليم وتربية، وجامعات، تقوم بتعليم الإسلام للخوادم والعوام، ثم أقيم حولها المدارس والجامعات المستقلة التي تساعد المساجد في القيام بدورها، فما أحوجنا إلى هذا الدور من جديد، لتكون المساجد هي المنطلق الأول الذي يخرج قادة الأمة وعلماءها.



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/٣٩

## (١٤) نموذج مقترح لأنشطة المسجد.

المسجد النشط هو الذي يقوم عليه إمام فعال، صاحب رسالة يسعى لتحقيقها، فرسالته أن يكون سببا لهداية الناس، وتثبيتهم على الإسلام والإيمان، وتفقيهم في أمور دينهم، وحل مشكلاتهم الدينية والاجتماعية، وتقوية روابط الأخوة بينهم، وتفقد أصحاب الظروف الخاصة، مثل المريض، والمعوق، والأرملة، والفقير، وغيرهم، وهذا نموذج مقترح لأنشطة المسجد، يمكن للإمام أن يستفيد منه، ويجعله محورا رئيسيا ينطلق منه في إصلاح بيئته، على قدر الوسع والطاقة.

١- خواطر شبه يومية: يستحب للإمام أن يتواصل مع جمهوره بين الحين والحين، بخاطرة قصيرة بعد صلاة العشاء، من خمس إلى عشر دقائق، تكون تذكرة بأمر من أمور الدين، خاصة في الرقائق وأمور الآخرة، وإصلاح النفس، والقلب، والمجتمع. يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا"<sup>(١)</sup>.

٢- مقراءة قرآنية يومية: يستحب عمل مقراءة جماعية بعد صلاة الفجر، لتلاوة القرآن الكريم، وتعليم البعض كيفية القراءة الصحيحة، بمراعاة أحكام التجويد، وفتح الباب الأسئلة حول الآيات التي تكون محل اهتمام، أو تحتاج إلى بيان وتفصيل، قال تعالى: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

وفي الحديث قال ﷺ: "ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله تعالى يتلون كتابَ الله ويتدارسونَه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم اللهُ فيمن عنده" (١).

٣- الدروس الدينية الأسبوعية: حيث لها أهمية كبيرة في تعليم المسلمين أمور دينهم، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمور دينه، وقد قال ﷺ: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (٢).

فيمكن للإمام أن يقيم درسا في العقيدة، ودرسا في التفسير والحديث، ودرسا في الفقه، ودرسا في السيرة، ودرسا في الأخلاق، ودرسا في التجويد، ودرسا خاصا للسيدات، إلى غير ذلك من الدروس والموضوعات، التي يحتاج إليها رواد مسجده، والتي ترتبط بمواسم العبادة، وطبيعة القرية أو المدينة التي يقع فيها المسجد.

٤- ندوة علمية شهرية: يستحب عمل ندوة شهرية يستضيف فيها الإمام زميلا له من مكان آخر، ويطرح موضوع شهري، يتم تقديمه للجمهور، ويفتح بعده باب النقاش والأسئلة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٣).

٥- عمل قافلة دعوية: يخرج فيها الإمام مع بعض الأئمة من المساجد المجاورة، لجولة دعوية داخل الحي، ودعوة الناس لحضور صلاة الجماعة، وأنشطة المسجد.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١١٦) عن أبي هريرة ؓ.

(٣) سورة النساء الآية (٨٣).

وفي الحديث قال ﷺ: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (١).

٦- إحياء سنة التهجد والقيام فرادى: يستحب بين الحين والحين، أن يذكر الإمام المصلين، بصلاة قيام الليل أو التهجد في المسجد أو البيت، ولا بأس أن يصلي بهم الإمام ركعتين، أو أربع ركعات بعد العشاء، لا تسئل عن طولهن وجماهن وحسنهن، حتى يتعود المصلون على المداومة على الطاعة، والاستمرار عليها.

٧- إحياء سنة الاعتكاف في رمضان: يستحب للإمام أن يعتكف في العشر-الأواخر من رمضان، وأن يدعو المصلين للمشاركة فيه، كل أو بعضه، لما له من فائدة عظيمة على الجانب الإيماني والروحي، بالإضافة إلى كونه سنة مستحبة اقتداء برسول الله "فكان ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان" (٢).

٨- إفطار جماعي: هناك مواسم لصيام النوافل، مثل يوم عرفة، عاشوراء، الأيام البيض، الاثنين والخميس، فيستحب اختيار بعض هذه الأيام، وعمل إفطار جماعي، يجمع المصلين وأسرهم، ويشاركوا في إعداده، مجلبة للأجر والثواب، وتأليفا للقلوب، بين أبناء الحي الواحد. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (٣).

٩- عمارة المسجد بالجلوس فيه بعد صلاة الفجر: حتى مطلع الشمس، لقراءة القرآن الكريم، والمداومة على ذكر الله ﷻ ويختتم ذلك بصلاة نافلة الضحى، فكل

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٧٠١) عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١١٧١) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٣) سورة المائدة الآية (٢).

ذلك يدخل تحت عمارة المسجد، يفعل ذلك يوماً في الأسبوع على الأقل، ويدعو الآخرين لذلك، وفي الحديث قول الرسول ﷺ: "من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله ﷻ حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت كأجر حجة وعمرة، تامة، تامة، تامة" (١).

١٠- عمل مجلة حائط أسبوعية أو شهرية: هي وسيلة دعوية لتذكير الناس بأهم القضايا المعاصرة، ومواسم العبادة والطاعة، وهي تستوعب طاقات الشباب، من رواد المسجد، حيث تكون محل اهتمام الجميع، في الكتابة فيها وقراءتها.

١١- لوحة عامة توجيهية للمسجد: يستحب كتابة آية أو حديث كل أسبوع على لوحة المسجد، يقرأها كل من يدخل لأداء الصلاة، فتكون وسيلة للتذكير والتنبيه برسالة عاجلة تحتاج إلى التذكير بها.

١٢- مسابقة دينية وثقافية: يستحب للإمام عمل مسابقة ثقافية مطبوعة، توزع على رواد المسجد، تكون موضع اهتمام الأسرة، من الأب والأم والأولاد، وتعتني المسابقة بالتركيز على القرآن والسنة والثقافة الإسلامية، والمشكلات المعاصرة، وقضايا المسلمين المحلية والعالمية.

١٣- مكتبة ملحقة بالمسجد للاستعارة: تكون عامرة بأمهات الكتب، في جميع العلوم الشرعية، وشرائط الفيديو والكاسيت، وتفتح للمصلين في وقت محدد كل يوم، ويكون لها نظام معين في الإعارة، وهذه تجعل المصلين يفتحون على الثقافة

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٥٨٦) وقال حسن غريب، عن أنس بن مالك ؓ.

الإسلامية بصورة واسعة، حيث لا يشبع المسلم من طلب العلم، إذا وجد سبيلاً إليه، وتكون مزودة بكتب من القصص القرآني، والسيرة النبوية للأطفال.

١٤- عمل صندوق للفتاوى: يستحب عمل صندوق خاص لأسئلة الناس الدينية، وتكون موضع اهتمام الإمام في دروسه الأسبوعية، وكذلك يجاب على بعضها في مجلة الحائط، وهذا العمل يجعل هناك تجاوب بين إمام المسجد والمصلين في متابعة مشكلاتهم، والمساهمة في تقديم الحلول الشرعية لها.

١٥- تحفيظ القرآن للصغار والكبار: الكتاب هو أهم وسيلة قوية وفعالة في تخريج علماء المستقبل، حيث التركيز على حفظ القرآن الكريم في الصغر يولد التفوق والنبوغ في الأطفال، وهذا جزء من رسالة المسجد، يشرف عليه الإمام، ويوفر مُعلماً متخصصاً للقيام بهذا الواجب. وفي الحديث قال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (١).

١٦- الإعداد لرحلة الحج والعمرة السنوية: إذا استطاع الإمام تجميع الراغبين لأداء فريضة الحج أو العمرة، في رحلة واحدة، ويكون بصحبتهم، لتعليمهم المناسك في صورة عملية مباشرة، فيكون هذا من أهم الأنشطة السنوية، حيث رسالة الإمام لا تنقطع مع جمهوره في كل مكان، داخل المسجد وخارجه.

وفي الحديث قال ﷺ: "تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (١).

١٧- إعداد صناديق للتبرعات: يستحب أن يوضع عدة صناديق داخل المسجد، لجمع تبرعات الناس، أو زكاتهم، في مساعدة الفقراء، والمحتاجين، وأصحاب النوازل، والمرضى، والأيتام، وعمارة المسجد، وصيانته، ويراعى تنوع هذه الصناديق بحيث يكون أحدها للزكاة، وآخر للصدقة، وآخر للإطعام والكفارات، وآخر خاص بالمسجد، وتصرف هذه الأموال في مصارفها الشرعية، كما هو معلوم من آية سورة التوبة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ فُلُوهُنَّ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٠) (٢).

١٨- عمل جدول للمحاسبة: يستحب عمل جدول للمحاسبة الشهرية، ويوضع عدة نسخ في مجلة الحائط، يقوم كل واحد من رواد المسجد بمحاسبة نفسه من خلاله، فيساهم في التذكير والتقويم والإصلاح، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم).

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٨١٠) حسن صحيح غريب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) سورة التوبة الآية (٦٠).

١٩- عمل لجنة اجتماعية: تقوم هذه اللجنة تحت إشراف الإمام بجمع تبرعات المسلمين من الملابس الجديدة، والمستعملة، والأدوية الصالحة، والأدوات المكتبية والمدرسية، وأكفان الموتى، وتوزيعها على المحتاجين من الفقراء، وفي الحديث قال ﷺ: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهُم، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ ﷻ سُورٌ تُدخِلُهُ على مُسلمٍ، أو تَكشِفُ عنه كُربَةً، أو تَقْضِي- عنه دَيْنًا، أو تَطْرُدَ عنه جُوعًا، ولأنَّ أمشيَّ مع أخي المسلمِ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في المسجدِ شهرًا،... ومَنْ مَشَى مع أخيه المسلمِ في حاجتهِ حتى يُثبِتَها له، أثبتَ اللهُ ﷻ قدمه يومَ تَزَلُّ الأقدامُ،" (٢).

٢٠- عمل موقع للمسجد والإمام على النت: من بين وسائل الدعاية الحديثة، في ميدان الدعوة الإسلامية لأنشطة المسجد، عمل موقع خاص بالمسجد وأنشطته، ودروس الإمام ومحاضراته وخطبه، ومواقيت الصلاة، ومواعيد الأنشطة كلها، بحيث يستطيع أن يتعرف عليها كل إنسان، أو يشارك في الحضور، أو المساهمة فيها، وهذا يتيح لكل شخص يسكن في مكان جديد، أن يتعرف على مكان المسجد وأنشطته، وهو في بيته من خلال الشبكة العنكبوتية التي أصبحت ضرورية لكل الأعمال.



(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) الحديث أورده الألباني في صحيح الجامع (١٧٦) عن عبد الله بن عمر ؓ.

## الخاتمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن اهتدى بهديهم، وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فهذه أبرز الأمور الشرعية التي تتعلق بأطهر الأماكن في الأرض، بالمسجد ورسالته في الإسلام، والتي حرصت من ورائها تذكير الأمة المسلمة للتمسك بها، والعمل بما فيها؛ ليتحقق لنا مثل ما تحقق للسلف الصالح، من عز وتمكين من الله رب العالمين.

وحرصت من خلالها أيضا أن أبين للإخوة الكرام من الأئمة والخطباء والوعاظ والدعاة، أن يحرص كل واحد منهم على أداء رسالته، وإحياء دور المسجد في المجتمع الذي يعيش فيه، والتمسك بالسنة النبوية المطهرة، وترك البدعة ومحاربتها، وأن يجعل من مسجده مثابة للعبادة، وقضاء لمصالح الناس، وحلا لمشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

فلا يزال المسجد حتى الآن هو أقوى ميدان من ميادين الدعوة الإسلامية في التأثير والإصلاح والتغيير، بالرغم مما يعترضه من تحديات، وما يقف في طريقه من عثرات، وذلك إذا أحسن المسلمون توظيفه واستخدامه كما كان في عصر- النبي ﷺ والسلف -رضوان الله عليهم أجمعين-.



## التتائج والتوصيات.

١- المسجد ميدان من ميادين الدعوة، وهو مبني على الاتباع، فينبغي أن يراعى في بنائه ما ورد في الشرع الحكيم، من إخلاص النية، والضوابط الشرعية في بنائه وتصميمه، وكذلك البعد والحذر من البدع والمخالفات الشرعية التي لحقت به، خاصة التي تعني بالمظهر من الزينة والألوان والزخرفة، والمبالغة في ذلك على حساب دوره ورسالته.

٢- على المسلم عند ذهابه إلى المسجد، أن يحرص على مستحبات المسجد، وأن يقوم بها، ويتعد عن المحرمات، ويفر منها، ويكون على علم بالمباحات، حتى يضع الأمور في نصابها الصحيح، ويزن الأمور بميزان الشرع والدين، لا بميزان الهوى، أو تقديم العقل على الشرع.

٣- هناك بعض الأحكام الفقهية التي تخص المساجد، ينبغي أن تدرس لعوام المسلمين وخواصهم، في الدروس الفقهية المسجدية، حتى يقف الناس على الحكم الشرعي الصحيح فيها، فيعملوا به، ويقوموا بتطبيقه في حياتهم داخل المسجد أو خارجه.

٤- رسالة المسجد في الإسلام رسالة عظيمة، في إصلاح المجتمع، فينبغي أن تتعاون الجهود في العمل بها، ما بين المؤسسات الحكومية، والأهلية المختصة، والأئمة والخطباء، وإدارات المساجد، حتى تؤدي المساجد رسالتها على الوجه المنشود، الذي كان عليه الحال في الصدر الأول من الإسلام.

٥- إقامة دورات مستمرة للأئمة والخطباء، والوعاظ والدعاة، للتذكير برسالة المسجد في الإسلام، حتى تكون الرؤية واضحة عند الجميع، ويكون الهدف محددًا، ويصبح الإمام هو الركيزة الأولى في النهوض بدور المسجد ورسالته في الحياة.

٦- إقامة مسابقات دورية مستمرة لأئمة المساجد، في النواحي المختلفة من أنشطة المسجد؛ حتى يجتهد الأئمة في تقديم أفضل ما عندهم للجمهور؛ وتقدم لهم الجوائز والمكافآت، التي تتناسب مع مكانتهم ومنزلتهم من الاحترام والتقدير، وتكون مجالًا للتنافس المشروع، في تفعيل دور المسجد ورسالته في المجتمع.

٧- عمل مؤتمرات للأئمة والخطباء والدعاة بين الحين والحين، حول رسالة المسجد في الإسلام، لإحياء هذا الدور بين المسلمين، وتذكيرهم بعظم هذا الدور، وثقل المسؤولية، وقد قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بمؤتمر في نفس الموضوع، في أوائل السبعينات من القرن العشرين الميلادي، وصدر عنه نسخة مطبوعة من بحوث السادة العلماء، الذين شاركوا في المؤتمر من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكان مؤتمرا ناجحا وموفقا.

نسأل الله ﷻ أن يعيننا على أداء تلك الواجبات، حتى يتحقق لنا كمال الاقتداء بسيد الأنبياء، ولنحظى بشفاعته ﷺ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾<sup>(١)</sup>. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



(١) سورة الشعراء الآيتان (٨٨-٨٩).

المراجع.

القرآن الكريم.

كتب السنة.

- ١- إحياء علوم الدين، للغزالي، ط، المكتبة التجارية، بدون تاريخ.
- ٢- الاعتصام، للإمام الشاطبي، ط، دار المعرفة بيروت.
- ٣- إعلام الساجد بأحكام المساجد، للإمام الزركشي تحقيق الشيخ أبو الوفا المراغي ط، دولة الإمارات العربية المتحدة القاهرة ١٣٩٧ هـ.
- ٤- الإلماع إلى خطر الابتداع، د، يسرى عبد الخالق خضر، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، سنة ٢٠٠١ م.
- ٥- البداية والنهاية، لابن كثير، ط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٦- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط، الثانية، بدون تاريخ.
- ٧- التطرف الديني الرأي الآخر، د، صلاح الصاوي، ط، الأفاق الدولية للإعلام. ط الأولى س١٩٩٣ م
- ٨- تفسير ابن كثير، لابن كثير، ط، دار المنار، القاهرة.
- ٩- جامع البيان في القرآن للطبري، ط، المكتبة الأميرية، القاهرة.
- ١٠- الدين الخالص، للشيخ الإمام محمود خطاب السبكي، ط، الثالثة سنة ١٤٠١-١٩٨٠ م.

- ١١- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت لبنان، سنة ١٤٠٣ هجرية سنة ١٩٨٣ م.
- ١٢- صحيح فقه السنة وأدلته، أبو مالك كمال السيد سالم، ط، المكتبة الوقفية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- ١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط، المكتبة العلمية بيروت ط، الأولى ١٤١٠هـ. ١٩٨٩ م.
- ١٤- ليس من الإسلام، الشيخ محمد الغزالي ط، مكتبة وهبة السادسة ١٤١١هـ ١٩٩١ م.
- ١٥- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥ م.
- ١٦- المصباح المنير، للفيومي، ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة ١٩٢٢ م.
- ١٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ط، دار الحديث القاهرة.
- ١٨- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية ط، مجمع اللغة العربية القاهرة سنة ١٩٨٨ م.



## السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

### المؤهلات:



(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩ م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥ م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩ م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

### الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/٣/١٩٩٠ م. حتى ٢٠/٢/١٩٩٣ م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/٢/١٩٩٣ م. حتى ٢٥/١٢/١٩٩٥ م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/١٢/١٩٩٥ م. حتى ٤/٥/١٩٩٩ م.
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٥/٥/١٩٩٩ م. حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣ م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣ م. حتى ١ يوليو ٢٠٠٤ م.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤ م. حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١ م.

٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر،

والتخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها: الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

**بعض أعمال أخرى:**

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة بالجمعية الشرعية بالقاهرة والأقاليم.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩ م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا وكندا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي.

والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم، ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد: ٢٧/ ٢/ ١٩٦٧ م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية - مدينة أجا - خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٣١٦٨٩١ / ٢٠٤٨.

البريد الإلكتروني: [drahmed1967@yahoo.com](mailto:drahmed1967@yahoo.com)



## المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن والسنة والواقع.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة رضي الله عنها وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.



سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.
١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.
١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.
٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.



سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.
٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.
٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.
٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).
٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.
٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.
٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.
٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.
٢٩. الحوار بين الأديان. (تعایش لا ذوبان).
٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.
٨	١- التعريف بعنوان الموضوع: المساجد الاتباع والابتداع.
١١	٢- التحذير من الابتداع في الدين:
١١	(١) تحذير القرآن الكريم من الابتداع في الدين.
١٦	(٢) تحذير السنة النبوية من الابتداع في الدين.
٢٠	٣- أسباب الابتداع في الدين:
٢٠	(١) دور الشيطان في الابتداع في الدين.
٢٢	(٢) دور أعداء الإسلام.
٢٣	(٣) الجهل والقول بغير علم.
٢٤	(٤) اتباع الهوى.
٢٦	(٥) التقليد للمبتدعين.
٢٨	(٦) التكسب من وراء البدع.
٢٩	(٧) مجاوزة حد الاعتدال والاتباع في العبادة.
٣٢	٤- الفرق بين البدعة والمعصية:
٣٢	(١) تعريف البدعة.
٣٢	(٢) شرح التعريف.
٣٦	(٣) أوجه الخلاف الاتفاق بين البدعة والمعصية.
٣٨	٥- مكانة المسجد في الاسلام:
٣٩	(١) فضل بناء المساجد وعمارتها.

٤٠	(٢) المسجد من خصوصية النبي ﷺ والأمة.
٤١	(٣) الوعيد الشديد لمن منع المساجد من القيام بدورها:
٤٢	(٤) أفضل المساجد على الإطلاق.
٤٦	(٥) أشهر المساجد في الوطن العربي.
٤٧	٦- ضوابط يجب أن تراعى عند بناء المساجد:
٤٨	(١) إخلاص النية لله ﷻ.
٤٩	(٢) أن تكون أرض المسجد غير مغتصبة.
٥٠	(٣) التحرى الدقيق في تحديد القبلة.
٥١	(٤) التمييز في البناء.
٥٣	(٥) المرافق.
٥٤	٧- المخالفات الشرعية التي لحقت بالمساجد:
٥٤	(١) إغلاق المساجد في غير أوقات صلاة الجماعة الأولى.
٥٥	(٢) تزيين المساجد وزركشتها.
٥٨	(٣) اتخاذ المحاريب.
٥٩	(٤) علو المنابر التي تقطع الصفوف.
٦١	٨- المستحب في المساجد:
٦١	(١) الدخول بالقدم اليمنى مع الدعاء المأثور.
٦٢	(٢) أن ينوي الاعتكاف بالمسجد كلما دخله.
٦٢	(٣) يستحب لمن دخل المسجد وكان متوضئاً أن يصلي ركعتين.
٦٢	(٤) يستحب كثرة الخطى إلى المساجد، لعمارتها بالمكث فيها.
٦٥	(٥) المواظبة على حضور صلاة الجماعة.

٦٩	(٦) يستحب حضور مجالس العلم في المسجد.
٧٠	(٧) يستحب مباشرة عقود الزواج في المساجد.
٧١	٩- المباح في المساجد:
٧١	(١) النوم في المسجد في غير وقت الصلاة.
٧٢	(٢) يباح المكث في المسجد للمحدث حدثاً أصغر.
٧٤	(٣) يباح الأكل والشرب في المسجد.
٧٥	(٤) يباح للمرأة أداءها الصلاة في المسجد.
٧٥	(٥) يباح دخول المسجد لغير المسلم.
٧٦	(٦) يباح في المسجد إنشاد الشعر الذي فيه مدح للإسلام.
٧٨	(٧) يباح عقد مجالس القضاء في المسجد.
٧٩	(٨) - يباح للمريض أن يعالج في المسجد.
٨٠	(٩) يباح عقد مجالس الاستشارات العسكرية في المسجد.
٨١	١٠- المكروه في المساجد:
٨٤	(١) رفع الصوت في المسجد لغير أمر شرعي.
٨٦	(٢) يُشَدَّانُ الضَّالَّةُ.
٨٦	(٣) البيع والشراء في المسجد.
٨٧	(٤) إخراج الريح في المسجد اختياراً.
٨٧	(٥) البزاق في المسجد.
٩٠	(٦) أن يتخذ الرجل مكاناً معيناً يصلي فيه.
٩١	(٧) يكره الخروج من المسجد أثناء الأذان.
٩٢	(٨) يكره حمل الأسلحة مكشوفة داخل المسجد.

٩٣	٩ عبث الصبيان والمجانين داخل المسجد.
٩٤	١٠ الإسراف والمبالغة في المنارات.
٩٥	١١ - أحكام لها صلة بالمساجد:
٩٥	(١) النذر بالصلاة في المساجد.
٩٦	(٢) إقامة الحدود بالمساجد.
٩٧	(٣) التلاعن في المسجد.
٩٨	(٤) صلاة الجنائز في المسجد.
٩٨	(٥) صلاة العيدين في المسجد.
٩٩	(٦) المكث في المسجد للجنب والحائض والنفساء.
١٠٠	(٧) بناء المساجد على القبور.
١٠٥	(٨) حكم صلاة الجماعة للرجال في المسجد.
١١١	(٩) صلاة المرأة في المسجد وحضورها لمجالس العلم.
١١٦	١٠ الأذان بين الاتباع والابتداع:
١١٧	(١) مشروعية الأذان.
١١٨	(٢) تاريخ تشريعه وحكمته.
١٢٠	(٣) الصيغ الواردة.
١٢١	(٤) سنن الأذان والإقامة.
١٢٢	المخالفات في الأذان.
١٢٢	(١) التلحين والتطريب في الأذان.
١٢٤	(٢) تسويد النبي ﷺ في الأذان.
١٢٤	(٣) الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان بصوت مرتفع.
١٢٥	(٤) الأذان والإقامة لصلاة العيدين.

١٢٦	(٥) تعدد الأذان لصلاة الجمعة حالياً.
١٢٧	(١١) الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في المسجد.
١٣٦	١٢- إمام المسجد ورسالته في الإسلام:
١٤٠	١- رسالة المسجد في الناحية الدعوية.
١٤٢	٢- رسالة المسجد في الناحية التعليمية.
١٥٤	٣- رسالة المسجد في الناحية التربوية.
١٦١	٤- رسالة المسجد في الناحية الاجتماعية.
١٦٩	٥- رسالة المسجد من الناحية الاقتصادية.
١٧٢	٦- رسالة المسجد في الناحية العسكرية.
١٧٧	٧- رسالة المسجد في الناحية السياسية.
١٨٠	١٣- من أسباب ضعف رسالة المسجد:
١٨٤	١٤- نموذج مقترح لأنشطة المسجد:
١٩١	الخاتمة.
١٩١	النتائج والتوصيات.
١٩٤	المراجع.
١٩٦	السيرة الذاتية.
١٩٨	المؤلفات والكتب.
٢٠٠-٢٠٤	الفهرس.

